أولاً :

المسيحية

مصادرها وطقوسها

وأهم فرقها قديما وحديثا

عرض ونقد

للدكتور

عبد الناصر أحمد حسيب

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

الجزء الأول

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المقدمة

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) ﴾ (سورة يونس :١٠٨).

الحمد لله الذى أنزل الكتاب على رسوله محمدا لينقذ به الغرقى من لجة الفلسفات الفاسدة ، وديا جير الظلام الحالكه ، وسلطان التيه وضلالات المسيحية الزائفة المحرقة .

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد - ﷺ - الذى أكمل الله به الدين وأقام لواء الحق واليقين ، وأتم به نعمته فى العالمين ، وجعل رسالته كاملة شاملة للناس أجمعين وبرأ على يديه ساحة إخوانه الأنبياء من لغط اللاغطين ، وافتراءات الأفاكين المغضوب عليهم والضالين .

فصلى الله عليهم أجمعين وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

فهذه دراسة مبسطة تدور رحاها حول التعريف بالمسيحية ومصادرها ودراسة هذه المصادر وفحصها فحصاً دقيقاً ، محاولاً من خلال ذلك الكشف عن مدى مصداقية نسبتها وسندها ، وموضحاً كيف تحولت ملة المسيح - عليه السلام - وخرجت عن إطارها السماوى إلى وثنية ملفقة من كافة الوثنيات

التى كانت منتشرة فى البلاد الأخرى ، .

ثم أشفعت هذه الدراسة بتناول أهم الفرق المسيحية قديماً وحديثاً كما ذكرت العديد من المجامع الكنسية وأهم قراراتها ونتائجها ، وبعدها تطرق البحث إلى الكلام عن العقائد والعبادات والأسرار الكنسية وحركة النقد العلمى المعاصرة للمصادر المسيحية التى لم تتوقف منذ بدأت وبينت أن الفضل فى ظهور هذه الحركة فى الشرق والغرب على السواء يعود إلى الإسلام وجهود علمائه المخلصين ، والبحاثة المدققين الواعين .

وفى الختام :- أسأل الله العلى القدير رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجزنى عليه خير الجزاء فى الدنيا ويوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين .

أ . د / عبد الناصر حميب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

التعريف بالمسيحية ومصادرها

المبحث الأول :- التعريف بالمسيحية

المبحث الثاني :- مصادر المسيحية

تمهيد :

بادئ ذى بدء فإنه لا يمكن تصور النصرانية (المسيحية) بمعزل عن اليهودية إذ أنها فى الحقيقة امتداد طبيعى لها ، وبالتالى فالمسيحيون مؤمنون بكل ما جاء فى المصادر اليهودية وعلى ألسنه علمائها من نقائص ورزائل منسوبة إلى الله - عز وجل - وإلى الأنبياء ، ومن ثم فإن المسيحية (لا تقل شناعة عما أوردناه عن اليهود فى شأن الأنبياء ، بل إنها تمتد بنسب إليها ، لأن اليهود - أصحاب العهد القديم - هم اليهود الذين دعاهم عيسى إلى ديانته ، وهؤلاء لا يعتقدون بعصمة الأنبياء ، ولا يقولون بالعصمة إلا فى حق المسيح بناء على الاعتقاد فى الوهيته) (١) غير أنه لا يتعدى مجرد قول ، خلت ساحة عقيدتهم فى المسيح من اقامة الدليل عليه كما سنرى عبر صفحات هذا البحث .

ومما يؤكد أن عقيدة المسيحيين فى الأنبياء - قبل عيسى - هى بعينها عقيدة اليهود ما ذكره واحد من أبرز علمائهم وهو [القمص صموئيل مشرقى] الذى قال معلل لهذه الجرائم المنسوبة إلى الأنبياء بأنها تؤكد (أن الكمال لله وحده ، وأن الجميع زاغوا وفسدوا ، لأننا نعرف أنهم جميعاً بشر

---

(١) من قضايا الأديان - المسيحية - د . محمود عبد المعطى بركات صـ٣٥ دار الهدى للطباعة ط[أولى] سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

متناً سلون من آدم الساقط ، ووارثون منه الطبيعة الفاسدة التى تميل إلى الشر) (١) وعيسى عندهم – ليس من آدم الساقط – كما زعم هذا القمص – وإنما هو إله أو ابن إله ، ولذلك فهو وحده الكامل ، فهل صدقوا فى دعواهم والحفاظ على نسبة الكمال له ؟ ! سنرى !!

ولكن ذلك لا يتسنى لنا ذكره إلا بعد أن ألقى الضوء على المسيحية مفهوماً وموضوعاً ، وذلك من خلال التعريف بها وبمصادرها لأن معرفتها أهم ما يلزم الدارس والباحث وهو ما بداية أتناوله – بعون الله تعالى وتوفيقه – فى مبحثين هما :-

المبحث الأول : التعريف بالمسيحية .

المبحث الثانى : مصادر المسيحية .

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة – د – كامل سعفان صـ١٦٤ – دار النصر للطباعة الإسلامية ط [أولى] سنة ١٩٨٨ م ومصادر الكتاب المقدس – صموئيل مشرقى صـ١١٩ ط سنة ١٩٧٣ بالقاهرة .

المبحث الأول - التعريف بالمسيحية .

المسيحية : إسم أطلق على دين أصحاب الأناجيل ، نسبة إلى المسيح عيسى - عليه السلام - بعد رفع المسيح بفترة من الزمن ، نَحَلتها الأجيال المتعاقبة - إلى اليوم - ألواناً مختلفة من العقائد والفلسفات ، لم يأت بها المسيح - عليه السلام - ولم يقلها .

وهو ما يؤكد أن المسيحية قد مرت بأطوار مختلفة ، تأثرت خلالها العقيدة الصحيحة ، بما يخرجها عن إطارها الصحيح الذى ربّى عليه المسيح - عليه السلام - الجماعة التى آمنت به ، سواء من حيث وضعها الإجتماعى ، أو من حيث تكوينها العقدى .

أولاً : من حيث وضعها الاجتماعى :-

فلقد سكت المؤرخون المعاصرون للمسيح ودعوته ، عن تقديم ما يميز جماعته المؤمنة به عن بقية اليهود بمسمى خاص بهم ، اللهم إلا ما وصفهم به [سويتنيوس فى تاريخه لقيصر كلوديس أنه نفى من رومه جماعة اليهود الذين كانوا على الدوام يثيرون المتاعب بتحريض « كريستس » يعنى المسيح) (١) وهذا ما يؤكد بدوره أن [أن الجماعة الأولى من المؤمنين بعيسى كانت جماعة يهودية صرفه ، وليس لدينا ما يدعو إلى الشك فيما ترويه « أعمال الرسل » بهذا الشأن ، وكان أعضاء هذه الجماعة لا يفترقون عن اليهود الآخرين الأتقياء إلا في إيمانهم بأن عيسى الناصرى قد شرفه الله فجعل منه مسيحاً ، وأنه قد تحققت به الآمال ، ولا يمكننا أن نتصور أنهم اتجهوا من أنفسهم إلى تبشير المشركين بعقيدتهم فلم يكن ذلك بالنسبة إليهم عملا ذا معنى ... إلا أن هذه الجماعة الأولى من أصحاب عيسى فقدت فى سرعة سريعة ودون أن تسعى إلى ذلك ، صفاتها كطائفة يهودية خالصة

---

(١) حياة المسيح - العقاد صـ ٨٨ ، ٨٩ .

- ذات مميزات خاصة - أو - على الأقل - كطائفة فلسطينية ، شبيهة بباقى الطوائف اليهودية فى البلاد ، فقدت هذه الصفات بحكم العوامل الخارجية القاهرة) (١) .

وما من شك فى أن هذه الجماعة كانت قليلة العدد بين اليهود ، لدرجة أنها قد ذابت فيهم ، ولم تزد فوق كونها مجموعة كأى مجموعة يهودية أخرى تحمل أفكاراً أو تعاليم خاصة ، بثها فيهم المسيح - عليه السلام - لمواجهة انحراف إخوانهم اليهود عن التعاليم الإلهية التى جاءهم بها موسى والأنبياء - عليهم السلام - وهذه الجماعة قد أخذت على عاتقها - رغم قلتها - نصرة المسيح وحمل رسالته ، والوقوف فى وجه تلكم الخراف الضالة من بنى اسرائيل ، وهى المشار إليها فى القرآن الكريم بقوله تعالى :-

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ (٢) الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) ﴾ (٣) والآية القرآنية التى بين أيدينا تؤكد أن هذه الجماعة التى هبت من بين اليهود - حين أحس عيسى - عليه السلام - عكوفها على الضلال واصرارهم على الكفر بدلاً من الإنضمام إلى إخوانهم - الذين عاهدوه على نصرة دين الله والإيمان به وإسلام الوجه له ، واشهدوه على هذا ، وهذه الجماعة التى لم تطلق على نفسها إسم النصرانية أو المسيحية ، هى جماعة الإيمان الأولى بعيسى عليه السلام وهو ما يبين لنا علة سكوت المؤرخين المعاصرين للمسيح عن التأريخ لهذه الجماعة ويؤكد أيضاً أن اسم المسيحية لم يطلق على اتباع المسيح الأول .

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جنيبر - د/ عبد الحليم محمود صـ ١١٣ .

(٢) ضمير الجمع هنا يعود على بنى إسرائيل بدلالة قوله تعالى عن عيسى عليه السلام قبلها فى سياق الحديث عنه « ورسولاً إلى بنى إسرائيل ... الآية » (٤٩) .

(٣) آل عمران [٥٢] .

يقول الأستاذ العقاد :-

* وكل ما يفهم من سكوت المؤرخين المعاصرين - على سبيل الجزم - أن المؤرخين لم يدركوا خطرها ولم يميزوها من الحركات المتفرقة التى كانت تختلج بها طوائف اليهود على صفة عامة (١) .

لكن لسائل أن يقول : إذا كان هذا هو وضع الجماعة الأولى من أصحاب عيسى - عليه السلام - فمتى أطلق هذا الإسم ومن أطلقه ؟! ولماذا ؟ !

تاريخ إطلاق الإسم « مسيحية » كديانه :-

إن تحديد تاريخ إطلاق إسم « المسيحية » كديانة مستقله لمجموعة معينة من البشر على وجه الدقة ، يعد من الأمور المرهقة ، حتى إننا نجد الأستاذ العقاد على ما عرف عنه من مهارة فائقة فى هذ المجال يقول :-

« لقد تعب أصحاب المقارنات والمقابلات كثيراً فى اصطياد المشابهات من هنا ومن هناك ، ولم يكلفوا أنفسهم جهداً قط فيما هو أولى بالجهد والإجتهاد وهو استخدام المقارنات والمقابلات لأثبات سابقة واحده مطابقة لما يفرضونه عن نشأة المسيحية ، فمتى حدث فى تاريخ الأديان أن أشتاتاً مبعثرة من الشعائر والمراسم تلفق نفسها . وتخرج فى صورة مذهب مستقل دون أن يعرف أحد كيف تلفقت؟ وكيف انفصلت كل منها عن عبادتها الأولى ؟ ومن هو صاحب الرغبة وصاحب المصلحة فى هذه الدعوة ؟ وأى شاهد على وجوده فى تواريخ الدعاه المعاصرين لسنة الميلاد ؟ وكيف برز هذا العامل التاريخى الدينى الخطير على حين فجأه قبل أن ينقضى جيل واحد ؟ ولماذا كان يخفى مصادر الشعائر والمراسم الأولى ولا يعلنها إلا منسوبة للسيد المسيح ؟ ! (٢) .

---

(١) حياة المسيح - عباس محمود العقاد صـ ٩٠ .
(١) حياة المسيح - عباس محمود العقاد صـ ٩٣ .

ولعل كلمات العلامة [شارل جنيبر] رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس تكون كافيه شافيه فى الإجابة على تساؤلات العقاد السابقة حيث يقول :-

(بدأت الجماعات المسيحية ، التى انفصلت عن المعابد اليهودية تماماً ، تنظم صفوفها لتقوى على الحياة ، وانقسمت على إثر هذا السلطة فى المجتمع الجديد إلى قسمين زمنية ، وروحية - ولعل النظام الملكى بين رجال الكنيسة قد نشأ عند انتهاء الجيل الذى اتصل بالحواريين وعرفهم ، وهو ما يؤكد لدينا أن المسيحية فى مقتبل القرن الثانى قد ظهرت لنا فى ثوب دين مستقل يدرك أصحابه تماماً انفصاله عن اليهودية .. وكانت هذه المسيحية ، منذ ذلك الوقت قد ابتعدت كثيراً عن الأفكار التى جاء بها عيسى والحواريون) (١) ومن هنا يمكن القول بأن المسيحية كدين مستقل عن اليهودية لم توجد إلا بعد رفع المسيح بفترة طويلة تقاس بعشرات السنين ، وأنها بذلك قد خرجت عن صورتها الحقيقية التى جاء بها المسيح ، وعلمها للحواريين وهى بعينهاتعاليم الناموس التى جاء بها موسى - عليه السلام - من قبل ، مع التركيز على مواكبة التشريع لعصر الدعوة المسيحية ، ومواجهة انحراف اليهود فى فهم الشريعة الموسوية .

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٢) .

وهنا [ينبغى أن نذكر أن المسيحية وجدت - لا كدين مستقل - قبل أن تقترن بها تلك المراسم والتقاليد ، وأن المسيحيين الأوائل قد أعرضوا عن

(١) المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جنيبر - ترجمة د . عبد الحليم محمود صـ ٤١٨ بتصرف - دار المعارف ط [٣] سنة ١٩٨٨ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم [٥٠] .

كثير منها واستنكروه ومنعوه] (١) .

والعبارة السابقة تكشف لنا النقاب عن مسيحيتين :-

إحداهما : مسيحية علمها وأتى بها المسيح - عليه السلام - لكنه لم يسمها ، ولم يفصلها عن اليهودية واليهود كدين مستقل ، ولم تطلق فى حياته على جماعة بعينها .

ثانيهما : مسيحية لم يعلمها المسيح ولم يأت بها ، ولم يسمها ، وهذه هى التى انفصلت عن اليهودية كدين مستقل ، وتكونت حولها جماعة مستقلة عن المجتمع اليهودى ذات أيدلوجيات خاصة ، خلطت بين تعاليم المسيح الحقيقية والعقائد والتقاليد الوثنية كرد فعل عكسى للانحرافات اليهودية ، وهى ما أسماها الباحثون [المسيحية البولسية] (٢) وهى التى عليها المسيحيون فى العالم اليوم ، والتى فى ظلها كتبت الأناجيل تحت ظروف خصامية بحته .

انشاء أول كنيسة مسيحية فى العالم-

كان للظروف التى أحاطت بنشأة المسيحية الأولى أثر كبير فى ظهور الخلافات بينها وبين أرباب طوائف المجتمع التى نبعث فيه ، إذ كانت تحكمه القوانين الرومانية هذا من ناحية ، والجمود اليهودى من ناحية أخرى ، وكليهما لا يتوافق مع ما جاء به المسيح .

يقول الأستاذ / سيد قطب :-

« كان للإمبراطورية الرومانية قوانينها المشهورة ، التى لا تزال ينبوعاً للقوانين الأوربية الحديثة ، وكان للمجتمع الرومانى نظمه الوضعيه ،

---

(١) حياة المسيح - عباس محمود العقاد صـ ٩١ [مرجع سابق] .

(٢) هذا الإصطلاح صدر من علماء الغرب المسيحيين أنفسهم للفصل بين مسيحية عيسى - عليه السلام والمسيحية المحرفة التى أسسها بولس بعد رفع المسيح والتى عليها المسيحيون اليوم يراجع : - دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاى صـ ٧١ . دار المعارف ١٩٧٨ .

ومقوماته الاجتماعية ، فلم تكن المسيحية بحاجة يومئذ ، ولا كانت بقادره يومذاك - أن تضع للدوله الرومانية الوحيدة - بحكم فرض سلطانها على البلاد - وللمجتمع الرومانى المعقد ، قوانين ونظما وحدوداً يسير على هداها فى الدولة والمجتمع ، بقدر ما كانت محتاجه وقادرة ، على أن تنصرف إلى التهذيب الروحى والتطهير الوجدانى ، وبقدر ما كانت معنيه بنقد الطقوس الجامده ، والمظاهر الخاوية ، فى شعائر اليهودية ، ورد الروح والحياة إلى الضمير الاسرائيلى (١) .

وهذا يوضح أن رسالة المسيح اعتنب وركزت على البناء الداخلى ، ومواجهة الجمود والانحراف اليهودى عن قوانين التوراه وشريعة موسى - عليه السلام - حتى يتسنى له القدرة على مواجهة الظلم الإمبراطورى السائد والقوانين الرومانية الجائرة التى تدوس كرامة الإنسان الإسرائيلى ، وهذا لا يتحقق أبداً - فى أى مجتمع - إلا إذا أصلح من داخله ، (وكان هذا منطقياً مع نشأة المسيحية) (٢) والمقام هنا لا يسمح برد الوان المشاحنات - أو بمعنى أوضح - الخلافات - التى ظهرت فى تلكم الآونه بين مجموعة الإيمان الأولى بالمسيح وتعاليمه ، وبين غيرهم من رفقاء المجتمع ، بعد المسيح ، والذى كان من ثمرته سيادة المسيحية البولسيه لقربها من الوغيه اليونانية ، والإنحرافات اليهودية .

(إلا أنه لن يكون من جزاف القول إرجاع شيوعها إلى التساهل الفكرى

---

(١) العدالة الاجتماعية فى الإسلام - سيد قطب صـ ٧٢٦ مطبعة دار الكتاب العربى [ط٣] ١٩٥٢ .

(٢) المسيح والمسيحية والإسلام - د / عبد الغنى عبود صـ ٥٠ إصدار دار الفكر العربى ط (١) سنة ١٩٨٤ .

الذى أبداه هؤلاء الهيلينتيون (١) أول الأمر فى موقفهم من الشريعة اليهودية ومن تقديس [المعبد الأكبر] ثم إلى النزعة التى كان لا بد لها أن تصاحب هذا الموقف ، وتنمو معه نحو إعمال الفكر والمنطق فى شخصية عيسى ورسالته على مدى أبعد مما كان يتصوره أصحاب عيسى انفسهم ، ونرجح أن تلك ظاهرة للموقف الذى حاولنا أن نحدده ، وهو الموقف العقلى والعاطفى ليهود المهجر تجاه مزاعم الحواريين ، وكانت النتيجة أن غضبت السلطات اليهودية على هؤلاء الهيلينتيين ، فاضطهدتهم وطردتهم من المدينة وبقى بها الحواريون ، مما يدل على أن فريق الحواريين لم يكن يفكر كما فكر الهيلينتيون ولم يكن متضامناً معهم] (٢) .

ولقد [كونت « مجموعة الحواريين الصغيرة بعد المسيح » طائفة يهودية تمارس ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها ، ومع ذلك فعندما تنضم إليها طائفة الذين آمنوا من الورثنيين فإنها تقترح عليهم ، – إن جاز القول – نظاماً خاصاً – : إذ يحلهم مجمع القدس المكون [٤٩ م] من الطهارة ، ومن تطبيق الأركان اليهودية ورفض كثير من اليهود – المسيحيين – هذا التنازل ، وانفصلت هذه المجموعة تماماً عن بولس ، بل أكثر من ذلك فقد اصطدم بولس واليهود – المسيحيون – بسبب الذين أتوا إلى المسيحية (أحداث أنطاكيه عام ٤٩ م) فالطهارة ومراعاة الراحة يوم السبت وديانة المعبد كانت أمور باليه ، فى نظر بولس ، وحتى بالنسبة لليهود أنفسهم ، فيجب على المسيحية أن تتحرر من انتمائها السياسى والدينى إلى اليهودية ، حتى تفتح

---

(١) الهيلينتيون : هم مجموعة الخارجين على تعاليم المسيح الذين هربوا وطردوا من القدس ، وهم أتباع بولس ومؤسسوا كنيسة أنطاكيا التى لاقت ذيوعاً وانتشاراً عند الوثنيين والتى عليها المسيحيون فى العالم اليوم على اختلاف طوائفهم .

(٢)المسيحية نشأتها وتطورها – شارل جنيبر ترجمة د/ عبد الحليم محمود صـ ١١٤ .

ذراعيها لغير اليهود) (١) .

(ومن المرجح أن « الهيلنتيين » الذين طردوا أو هربوا من القدس كانوا أول المبشرين فى بلاد الوثنيين ، ..... ، وإننا لنلمح من خلال النصوص بعض الجماعات التى أقامتها تلك الدعاية التبشيرية الأولى فى قبرص وفينيقيا بيد أن الحارث الأساسى الذى نبع عن ذلك هو : مولد كنيسة أنطاكيا) (٢) . وينقل العلامة شارل جنيبر تاريخ وموضع انشاء أول كنيسة مسيحية منفصلة عن المعبد الحوارى فى القدس والذى يبشر بتعاليم المسيح الحقيقية فى القدس عن رينان فى كتابه الرسل فيقول :-

[ورينان على حق عندما يقول :- « إن نقطة البدء للكنيسة التى جذبت المشركين ، ومركز التبشير المسيحى الأول ، كانا فى أنطاكيا ، هناك لأول مرة أنشئت كنيسة مسيحية تخلصت من صلاتها باليهودية ، وهناك تأسست الدعوة التبشيرية الكبرى فى عهد الحواريين ، وهناك كذلك تطور بولس ، تطوره النهائى] (٣) .

ولعل هذه الحقيقة فى تاريخ المسيحية قد استنبطها « رينان » من رواية أعمال الرسل فى الإصحاح الحادى عشر فتقول :-

« أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية ، وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط ، ولكن كان منهم قوم وهم رجال قبرصيون وقيروانيون الذين

---

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاى صـ ٧١ .
(٢) المسيحية نشأتها وتطورها صـ ١١٥ .
(٣) المرجع السابق - نفس الصفحة .

كما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع ....
فسمع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة التى فى أوشليم - جماعة اليهود
المسيحين - فارسلوا برناباً لكى يجتاز إلى أنطاكيه ، و..... ثم خرج ......
ليطلب شاول فى طربوس ولما وجده جاء به إلى أنطاكيه .... فحدث أنهما
اجتمعا فى الكنيسة - أى كنيسة أنطاكيه المنفصلة عن تعاليم المسيح
الحقيقية - سنة كاملة ..... ودعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكيه أولا »(١)

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو :- لماذا اجتمع برنابا ببولس سنة
كاملة ؟ ولماذا أرسل إليه رسمياً من قبل جماعة اليهود - المسيحيين الأولى ؟

ولماذا انفصلت أنطاكيه عن الكنيسه ، أو تعاليم المسيح - التى فى
أورشليم ؟ ! ولماذا دعى المنتسبون إليها مسيحيين فحسب ؟ !

تعقيب :- مسيحية واحدة أم أكثر ؟

ومن خلال ما سبق يتأكد للباحث أن القرن الأول الميلادى قد شهد ميلاد
كنيستين ؛

إحداهما - كنيسة أورشليم :- وهى التى ضمت مجموعة الحواريين
أتباع المسيح الحقيقيين ، وهذه المجموعة هى التى حفظت تعاليم المسيح ،
ولم تتصرف عن اليهودية ، ولم تباشر تعليمها للدين فى غير اليهود وهؤلاء
يقول عنهم موريس بوكاى :-

(١) أعمال الرسل ١١ : ١٩ - ٢٦ .

(أما اليهود - المسيحيون - الذين ظلوا « يهودا مخلصين » فإنهم يعتبرون بولس كخائن : وتصفه وثائق يهوديه - مسيحيه - « بالعدو » وتتهم بتواطؤ تكتيكى ولكن اليهودية المسيحية - كانت تمثل حتى عام ٧٠ م غالبيه الكنيسه) (١) . (ومن عام ٧٠ م وحتى فترة تحدد بما قبل عام ١١٠ م نتجت أناجيل « مرقس ومتى ولوقا ويوحنا » ولا تشكل هذه الأناجيل أولى الوثائق الثابتة فى المسيحية فرسائل بولس سابقة عليها ، وفى رأى « أ . كولمان » أن بولس قد كتب عام ٥٠ م رسالته إلى أهل تسالونكى ، ولكن لا شك أنه كان قد مات منذ عدة سنوات عندما انتهى انجيل مرقس) (٢) .

(وبرغم أن اليهود المسيحيين - قد اختفوا كطائفة ذات نفوذ فقد ظل الحديث عنهم جارياً ولكن تحت اسم « المستهودين » ويتحدث (الكاردينال دانيليو) عن نهايتهم كما يلى :-

« بانقطاع اليهود - المسيحيين عن الكنيسة الكبرى التى تحررت تدريجياً من روابطها اليهودية . سرعان ما فنوا فى الغرب ، ولكن يمكن اقتفاء آثارهم من القرن الثالث إلى القرن الرابع بالشرق ، وخاصة فى فلسطين والجزيرة العربية وما وراء الأردن وسوريا ، وما بين النهرين وقد امتص الإسلام بعضهم ، وتحالف البعض الآخر مع أرثوذكسية الكنيسة الكبرى مع

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة صـ ٧١ .
(٢) المرجع السابق صـ ٧٣ .

الاحتفاظ بخلفية ثقافية سامية ، وهناك شيئ منهم ما زال متشبثاً بالكنيستين الأثيوبية والكلدانيه) (١) .

ويقينى أنه لو اتيحت لهذا البعض الآخر ، فرص التعرف على الإسلام كاخوانهم الذين اعتنقوه ، ما وسعهم إلا اعتناق مثلهم ، لأنهم ورثة المسيح الحقيقيين وهؤلاء هم الذين التزموا بالتوحيد الخالص لله ولم يرق عيسى - عليه السلام - عندهم فوق كونه رسولاً نبياً ، [ولقد كان للموحدين دور بارز عبر قرون المسيحية الأولى حتى قبيل ظهور الإسلام فى مواجهة المنحرفين عن العقيدة الصحيحة ، إلا أن عصا السلطة - دائماً ما كانت تسرع إلى إخمادهم وانتصار الآخرين عليهم (٢) .

ثانيهما - كنيسة انطاكيه او مسيحية بولس -

وهذه الكنيسة هى التى ضمت إليها مجموعة الوثنيين بفضل جهود بولس ونشاطه ، وقد اتخذت هذه الكنيسة من المسيح نفسه محورا لبنائها العقائدى حيث شكلوا بوصفهم « مسيحيين » تميزا واضحاً بينهم وبين اتباع المسيح

---

(١) المرجع السابق صـ ٧٤ .

(٢) لقد كتب الأستاذ حسنى يوسف الأطير - جزاه الله خيرا - مؤلفاً ، جمع فيه فرق النصارى الموحدين ، وانتهى إلى حقيقة ما ذكرته ، وهى أنهم من اصطلح على تسميتهم - باليهود - المسيحيين - أو المستهودين - أو المتوهدين وقد أسمى كتابه (عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية) وقامت بنشره دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

منهم – مجلساً للنظر فى قتله وأخذوا الأمر بجد فجعلوا يراقبون بوابات دمشق ليل نهار ، ولكنه استطاع – بتدبير من الصفوة التى وضعت المخطط – أن يفلت من أيديهم بخدعة باهرة . إذ دلاه أصدقاؤه من خلف الجدار فى سفط (١) وأفلت ، ومن ثم بدأ حياة العنف ، ففى منفاه بدأ يتخلى نهائياً عن فكرة التتويج بتاج الأشواك) (٢) .

وما ذاك إلا لموقف المتشددين اليهود منه ، وعلى المقابل أيضاً موقف اتباع المسيح منه ، لكونهم لم يصدقوا – أول مرة – طفرة التحول المفاجئ التى أعلنها بولس ، فلقد كانوا – بدايه – ميالين لتحطيمه ، فكل الذى يعرفونه عنه أنه كان من كبار مضطهديهم ، ولهذا قابلوا ردته عن يهوديته – المحرفة – ودخوله المسيحية بكثير من الريبه والحذر ، غير أن ما فعلوه معه كان محسوباً ، ومن ثم أمكن استحواذه بسهولة ويسر ، ونجحت الخطه فى مرحلتها الثانية أيضاً .

(٣) بث الفتنة بين الحواريين لتنهار وحدتهم :-

لم يكد « بولس » يدخل المسيحية وينضم إلى قافلة التوحيد التى أسس بناءها المسيح – عليه السلام – بواسطة كبير الحواريين « بطرس » وأغناهم

---

(١) السفط : هو الوعاء المصنوع من قضبان الخشب – المعجم الوسيط جـ ١ صـ٤٣٢ (مرجع سابق) .

(٢) عظماء قادة الأديان صـ ١١٢ بتصرف يسير .

« برناباً » على مالهما من مكانة بين الحواريين – إخوانهم – وسائر الأتباع الجدد على النحو المذكور فى الصفحات السابقة ، – لم يكد يتمكن من ذلك حتى بدأ يمارس مهمته ، ويعمل – بكل ما مكن من طاقة – للوصول إلى غايته المنشودة وأمله المقصود ، وكان سبيله إلى ذلك القاعدة اليهودية المشهورة « فسرق تسد » فأخذ ينفث فيهم الحقد ويثير الخصومات ، ويبث روح الفيتنة بينهم ، بهدف تصدع وحدتهم ، وضرب دعوتهم ، وتشويه صورتهم وأيما تحقق له ذلك ، فقد صارت سيادته عليهم أمراً محتوماً ، وصوته فيهم مسموعاً ، حتى ولو كان بالإعتراض عليه ، فالشقاق والخلاف – بالنسبة له – فى أمور الدين أمر مهم ، فهو قد جاء بدافع من اليهود ، محملاً بعقيدتهم المشوهة – التى حاربها المسيح – ليزرعها مرة أخرى ، باسم المسيح نفسه .

وقد جعل من شخصية المسيح نفسه محوراً لعقيدته (البولسية) الجديدة ، والتى من خلالها غير معالم العقيدة الصحيحة التى علمها المسيح – عليه السلام – للحواريين تماماً .

يقول شارل جنيبر :-

(يكاد يكون من القضايا المسلم بها لدينا أن بيئة أنطاكيا هذه ، حيث كثر المؤمنون الذين علقوا بعيسى كل الآمال وإن لم يعرفوه ، تلك البيئة التى

ساعدت – كثيراً – على التطور السريع لفكره (تأليه) المسيح ، ... لأن مفهوم « ابن الانسان » لم يكن موجوداً لدى بولس – بالنسبة لعيسى – لقد أبدله بمفهوم آخر ، لا يمت إلى الجماعات المتصلة بالأواصر اليهودية – الحواريين – فهو إذن لم يؤسس مفهوماً لشخص المسيح على ما أخذ من تلك الجماعات ، وإن موت عيسى فى نظر الأثنى عشر ليس بالتضحية التكفيرية أما عند بولس فنعم ، وفى عقيدته أن المسيح مات من أجل خطايا البشر ... الخ) (١) .

ولم يكن من السهل أن تسود خرافات « بولس » (فعندما عرض مذهبه الجديد – مدعياً أنه تلقى تعاليمه وخرافاته هذه من الله مباشرة ، ومن المسيح نفسه دون تعليم من أحد – تصدى له تلاميذ المسيح المخلصون) (٢) بشهادة بولس نفسه فى رسالته الثانية التى بعث بها إلى « ثيموتاوس » ، حيث يقول له :–

« بادر أن تجئ إلى سريعاً ، لأن ديماس قد تركنى ، إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى أهل تسالونيكى ، وكريسكيس إلى غلاطيه ، وتيطس إلى دلماطيه ، لوقا وحده معى ، خذ مرقس وأحضره معك ، لأنه نافع لى للخدمة،

---

(١) يراجع : المسيحية نشأتها وتطورها – ترجمة أ . د / عبد الحليم محمود صـ ١١٦، ١١٧ بتصرف .

(٢) المسيح والمسيحية والإسلام – د / عبود صـ ٨٦

أما تيخيكس ، فقد أرسلته إلى أفسس ، الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس ، أحضره متى جئت ، والكتب أيضاً ، ولا سيما الرقوق اسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضاً ، لأنه قاوم أقوالنا جداً فى احتجاجى الأول ، لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى » (١) .

والنص - الذى بين أيدينا - يبين أن بولس قد كون جبهة لكنه من مواصلة مسيرته فى القضاء على المسيحية ، - تعاليم المسيح الحقيقية - وقد كان من بين أعضاء هذه الجبهة عضوين بارزين هما « مرقس ، ولوقا » ولكل منهما إنجيل معتمد لدى المسيحين فهما إذن من تلاميذ بولس .

كما أن النص يدل على أنه قد (قام صراع بين بولس وأنصاره من جهة وبين أتباع المسيح الحقيقيين من جهة ثانية) (٢) .

يقول الدكتور أحمد شلبى :- (ولا شك فى أن المسيحيين الحقيقيين كتبوا وتكلموا وناضلوا ، وهذا واضح من تحذيرات بولس - ولعل منها التحذيرات السابقة - ويوحنا (٣)

وإذا اضفنا إلى هذا الصراع بين الطائفتين ، (معونة اليهود

---

(١) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ٤ : ٩ - ١٦ .

(٢) الكتب المقدسة فى ميزان التوثيق - عبد الوهاب عبد السلام طويله صـ١١٨ دار السلام للطباعة والنشر ط (١) ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

(٣) المسيحية - د / أحمد شلبى صـ ١١٣ مكتبة النهضة الحديثة ط(٥) ١٩٧٨ م

لبولس بالضغط على اتباع المسيح واضطهادهم وتشريدهم ، وتعقبهم أينما وجدوا) (١) علمنا مدى القدرة التى تمتع بها بولس وتلاميذه من محو كل ما يمت إلى المسيح بصلة ومهما قاوم الحواريون ونادوا ، فى ظل ظروفهم هذه ، فمن يسمع لهم أو يستجيب وقد وضعوا بين فكى أسد ، أحكم خطته ، وشدد قبضته على فريسته ، .

وكان على إثر ذلك أن ضعفت كلمة الحواريين ، بتفرقهم فى البلاد غير اليهودية ، وما هم بمأمورين من قبل المسيح بالدعوه خارج اليهودية فلقد أمرهم قائلاً :-

« إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى بلاد للسامرين لا تدخلوا ، ولكن اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (٢) .

فإذا ما خرجوا من بلاد اليهودية ، وتفرقوا فى بلاد الأمم أو السامرين فقد تحجم نشاطهم وتوقفت دعوتهم ، وصار من السهل على بولس الوصول إلى غايته ، خصوصاً وأن الدعوة - عنده - على حسب تعاليمه هو - لم تكن لليهود فحسب بل هى بالأحرى إلى الأمم - على عكس ما أمر به المسيح نفسه لذلك (دخل كثير من الناس فى المسيحية - على حسب تعاليم

---

(١) يراجع : المسيح والمسيحية والإسلام د / عبود صـ ٨٨ بتصرف .

(٢) متى ١٠ : ٥ - ٧ .

بولس الحقيقيين فى القدس .

يقول شارل جنيبر :-

« ويبدو لنا أن صفة « المسيحيين » التى أطلقت حينئذ لأول مرة على أعضاء هذه الكنيسة من جانب المشركين ، تدل على أن عامة الناس فى المدينة ميزوا تمييزاً واضحاً بينهم وبين الطائفة اليهودية الأصلية ، ومن المرجح أيضاً أنهم افترقوا سريعاً عن هذه الطائفة بتشكيلهم جماعات مستقلة ذاتياً كما افترقوا عنها باخضاعهم التعاليم اليهودية الصحيحة لمقتضيات عقيدة الأمل المسيحية ، إذا وضعوا شخصية المسيح فى المقام الأول من دينهم (١) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقب لم يطلق أى من أتباع المسيح على نفسه ، سواء من أبقى منهم على يهوديته ، أو من استجاب لبولس من الوثنين ، ولم يطلق قط على اتباع المسيح فى القدس ، وإنما أطلق فى أنطاكيه على أصحاب بولس من قبيل التعبير والتبكيت لهم والسخرية بهم وأنه لم يرد قط فى الأناجيل المعتمده لدى المسيحيين المعاصرين وإنما ورد فى الرسائل التى كتبها لوقا وبطرس ، ثلاث مرات على النحو التالى :-

(١) **ففى الإصحاح الحادى عشر من أعمال الرسل للوقا :-**

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها صـ ١١٦ .

« ودعى التلاميذ مسيحيين فى انطاكيه لأول مرة » (١) .

(٢) وفى الإصحاح السادس والعشرين ، ورد الإسم على لسان الملك «أغريباس » حين قال محتجاً « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً » (٢) .

(٣) وفى الإصحاح الرابع من رسالة بطرس الأولى قوله « إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم ..... فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر ... ولكن إن كان كمسيحى فلا يخجل » (٣) .

ومن هنا نقول إن المسيحية يوم أن أطلقت على مجموعة اتباع بولس لم تطلق للتمايز ولا للتكريم وإنما أطلقت للتعبير والتبكيت ، وأنها لم تكن علماً على دين سماوى ، ولم تكن من إطلاق الحواريين أتباع المسيح الحقيقيين ، ولا من إطلاق المسيح نفسه على جماعة المؤمنين برسالته ، وهذه النتائج فى الحقيقة تؤكد أن دين عيسى الذى جاء به من الله هو الإسلام بمعناه الشرعى العام ، دين الأنبياء جميعاً وأن معطيات القرآن فى الكشف عن عقيدة الحواريين هى الحق الذى لا ريب فيه ، حين قالوا اجابه على سؤال عيسى من أنصارى إلى الله ؟ !

﴿ نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ (٤) .

---

(١) أعمال الرسل ١١ - ٢٦ .
(٢) أعمال الرسل ٢٦ - ٢٨ .
(٣) رسالة بطرس الأولى ٤ : ١٤ - ١٦ .
(٤) آل عمران آية رقم [٥٢] .

هؤلاء هم الحواريون ، وهذه هي عقيدتهم ، تختلف اسما ورسماً عن المسيحية ، التي ابتدعها بولس ؛ وأسس عليها كنيسته في انطاكيا فأدخل على دين المسيح ما ليس منه ، ونسب إليه ما لم يقله ، حتى وجدنا الكثير من الكتاب ، [وسائر المفكرين المنصفين ، قد اتفقت كلمتهم على أن دين التوحيد ، الذي بشر به المسيح – عيسى ابن مريم – ، قد تحول بفعل بولس إلى ديانه وثنيه سميت باسم « المسحية » تقوم على التثليث] (١)

ومن هنا فالبحث سيدور رحاه حول نظرة الموحدين اتباع المسيح إلى المسيح ومحاولة استخلاصها من الأناجيل الحالية ، والفرق بينها وبين نظرة المسيحية إلى المسيح وموقف القرآن منهما وهو ما سوف أتناوله فيما بعد في الفصل الأخير من هذا الباب – إن شاء الله تعالى – ولكن لماذا بولس – بالذات – هو الذي قام بخلق المسيحية ؟ وكيف نجح في نشرها ؟ !

المهمة البولسية وكيف نجحت ؟!

إن من ينظر إلى بولس – بإخلاص – يجده قد مارس الهوية اليهودية الشرسة في القضاء على الدين الحق ، وأنه قد استخدم في تدميره للدين الذي جاء به المسيح – عليه السلام – أحسن الوسائل ، وهو أسلوب الخداع والمكر من باب « الغاية تبرر الوسيلة » وهي قاعده مشهورة في حياتهم وعبر

(١) المسيح والمسيحية والإسلام – د / عبد الغني عبود صـ ٨٥ .

تاريخهم الطويل ، حتى رأيناه يبذل كل ما يملك فى سبيل الوصول إلى هدفه ، ومن المؤكد الواضح أن اليهود هم الذين دفعوا به للقيام بهذه المهمة ، مستغلين فيه عداءه الشديد للمسيح واتباعه :

يقول أحد الباحثين :-

(ويبدو أن اليهود لما رأوا الزمام سيفلت من أيديهم ، وقد ركزوا استراتيجيتهم على أساس (ملاحقة) المسيحية فى خارج فلسطين ، لا بالقتل لمعتنقيها والداعين إليها - لأن اليهود ما استندوا فى فلسطين إلا لكثرتهم - أما خارج فلسطين ، فإن وضعهم كان مختلفاً - ولكن اليهود قد لاحقوا المسيحية (بالإندساس) فيها ، لتدميرها من الداخل شأن اليهود دائماً ، عندما يحسون بالعجز أمام مذهب من المذاهب) (١) .

فإنه (بعد ما انطلق أتباع المسيح بدعوته - بين اليهود - عقد اليهود عدة مجامع وتشاوروا فى أمر أتباع المسيح ، واستقر رأيهم على تعذيبهم ولما عذبوهم ، ولم تقف دعوتهم عن الانتشار ، اتفق رأيهم على أن يتظاهر فريق منهم بالنصرانية ، وأن يحرفوها تحريفاً ، وتزعم - هذا - الفريق الذى تظاهر بالنصرانية وحرفها تحريفاً : القديس بولس) (٢) . حيث حولها من

---

(١) المرجع السابق صـ ٨٥ .

(٢) إظهار الحق - الشيخ رحمة الله الهندى ط١ صـ ٢٠ تحقيق د . السقا - دار التراث العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٧٨ م .

التوحيد إلى التثليث ، ومن الوحى السماوى إلى الوضع البشرى ولكى يتحقق له ما أراد ، تعددت حيلة ، وتلونت سبله على النحو التالى :-

(١) إعلان ندمه وتوبته عن عدائه للمسيح واتباعه ، مقدماً لذلك بحكاية محبوكة ، منتهزاً بدهاء فرصة انعطاف الحواريين الشديد نحو المسيح ، وتعلقهم به وحبهم الجم له ، فلم يخل عليهم مكره أول الأمر ، إلا أنه سرعان ما استشفع لنفسه بواحد من الحواريين فقبلوه (وكان بطرس أول من قبله من الرسل - الحواريين - أيده بقلبه ، واستضافه فى بيته ، وقال لرفاقه ليس هذا الرجل جاسوساً ، ولكنه حوارى حقيقى للمسيح ، وظل بولس فى بيت بطرس أربعة عشر يوماً ، فكرا معاً خلالها وغيرا كثيراً من الفكرة التى كانت معروفة عن المسيح عيسى ابن مريم) (١) (ومن خلال بطرس استطاع أن يؤثر على « برنابا » متل تأثيره على بطرس حيث التقى به فى طرسوس لأول مره ، وكان لا ينتمى إلى مجمع القدس ، انتماء سائر بقية الحواريين له ، وذلك نظراً لطبيعة عمله ، وهو التجارة ، وقد كان دوره بينهم يقتصر على إمداد جماعة القدس اليهودية المنتمية إلى تعاليم المسيح بالمال ، وبث الأمل فى نفوسهم تخفيفاً للمصاعب والمتاعب التى كانوا يلاقونها من اليهود ومن

---

(١) عظماء قارة الأديان - هنرى توماس ، ودانالى توماس . ترجمة وتحقيق وتعليق أ . د / عبد الجليل شلبى صـ ١١٣ - مؤسسة الخليج العربى للطباعة والنشر ط١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

الحكام الوثنيين) (١) .

وإذا كان بطرس هو كبير الحواريين مكانة ، وبرناباً هو أكبرهم سناً وأكثرهم مالاً - بل الممول لهم - فإن الأمر قد بان جلياً للكشف عن الخطة البولسية المدروسة للقضاء على تعاليم المسيح الحقيقية ، باعتماده على أهم رجلين امتاز أحدهما بمكانته العلمية ، وثانيهما بقدرته المالية ومؤهلاته التأثيرية ، مستغلاً فيهما حرصهما الشديد على انتشار أخلاق المسيح وتعاليمه ، وحبهما الشديد له ، وتأثيرهما على الآخرين ، وبذلك نجحت أولى مخططاته للقضاء على المسيحية - الحقيقية - إن جاز التعبير - وهو النفوذ إلى المسيحية ، لا باعتناقها فحسب ، بل باحتلال مكان الصدارة بين أتباعها لكونه صار في اعتقادهم - آخر رسل المسيح إليهم ، بعد أن كانوا منه في ريبه وحذر أول الأمر .

(٢) تظاهر اليهود بالإنتقام من بولس :-

ولكي يتم لليهود مرادهم من بولس ، ومساعدته في انفاذ خطته للقضاء على الرسالة الحق التي جاء بها المسيح - عليه السلام - من قبل الله لهم ، احتالوا فيما بينهم : كيف نحمي بولس ومخططه من التشكك ؟

أو الاكتشاف ؟ وكيف نجعل من اتباع المسيح درعاً واقيا له ؟ ! !

فتظاهروا- إبان دخوله بين صفوف أتباع المسيح - بتعقبه واضطهاده ،

(١) المرجع السابق - نفس الصفحة - بتصرف .

ومحاولة قتله ليرى فيه الحواريون صورة المسيح الذى اضطهده اليهود ، فيحتضنوه ويقبلونه لكن ليس على أنه رجل عادى ، بل على أنه فدائى بطل يهمه أمر انتشار تعاليم المسيح ؛ مهما كلفه ذلك من متاعب ومشاق وآلام .

يقول هينرى توماس ، ودانال توماس فيما ترجم لنا أستاذنا الدكتور / عبد الجليل شلبى عنهم :-

[لقد أحسن بولس كثيراً إلى اليهود - أو بمعنى أدق قدم لهم أكبر خدمة لنيل مرامهم فى تدمير الخلية الإيمانية التى بناها المسيح - إذ عادى اتباع المسيح واضطهدهم] (١) (وقد بدأ هذا العداء البولسى - من قبل - للمسيح نفسه أثناء حياته ، ثم تدرج إلى إفساد ملته ذاتها - بعد المسيح - بتخطيط ومعونه من علماء يهود آخرين - اعتنقوا الديانة المسيحية مثل بولس - لتحويرها وتغييرها وإفساد أصول الاعتقاد فيها ، غير أن « بولس » كان أبرزهم) (٢) . نظراً لأنه (كان من أسرة هى أغنى أسر الجليل وأيضاً لكونه قد نبع من أسرة فريسية « والفرنسيون هم مفسروا توراة اليهود - وأحبارهم » وفضلاً عن هذا فقد كان معروفاً بينهم بالنبوغ والذكاء) (٣) إضافة إلى [علمه وتعصبه الشديد لليهودية] (٤) وهذا يوضح

---

(١) عظماء قارة الأديان - صـ ١١٢ بتصرف يسير .

(٢) الإسلام والمؤامرات اليهودية - محمد زكى الدين محمد قاسم صـ ٢١ بتصرف يسير - دار الصفوه للطباعة والنشر ط(١) سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(٣) عظماء قارة الأديان / صـ ١١١ .

(٤) الإسلام والمؤامرات اليهودية صـ ٢١ .

لنا السر فى اختيار اليهود « لبولس » بالذات فى القيام بهذه المهمة ، وتكليفه بها دون وجل عليه لكونه [فيلسوفاً – درس الفلسفة اليونانية – أديباً درس الأدب اليونانى – عالماً متبحراً بدقة وعمق فى اليهودية على درجة واسعة من الفهم والإدراك ، ليس فقط لوصايا الرب ، بل لمعرفته بطرق الحياة ، وسلوك الناس) (١) .

ومن هنا (بداله أن طريق النفاق والخداع ، أجدى له من العداء السافر ، وبدا له أيضاً أن يرفع المسيح من مكانه ، ليضع نفسه فيه ، وتاريخ اليهود مع الأديان ملىئ بهذا (البولس) وليس هو فى الحقيقة إلا صورة سابقة لمثيلاتها فى الإسلام) (٢) كمسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن سبأ وغيرهما .

ومما يؤكد أن دخول بولس [المسيحية] – إن صح التعبير – كان بدافع من اليهود وأنه كان مخططاً مرسوماً لدى الصفوه من اليهود ، تظاهر اليهود باضطهاده ومعاونتهم له فى الباطن .

(ففى اللحظة التى أمسك فيها عن اضطهاد اتباع المسيح ، بدأ يواجه هو اضطهاد اليهود وتصبر فى بادئ الأمر وقال : لقد عاينت فقد الأشياء ، ولكن قبل أن يمضى زمن طويل نجده فى موقف حرج يوشك أن يفقد فيه حياته ، فقد عقد المتشددون اليهود – الذين لم يطلعوا على مخطط الصفوة

---

(١) عظماء قادة الأديان صـ ١١١ متصرف .

(٢) المسيح والمسيحية والإسلام – د – عبد الغنى عبود صـ ٨٦ (مرجع سابق) .

- نظراً لنشاط كنيسة انطاكيا بقيادة بولس - ما بين ظاهر مشهور ومتخف مستور) (١) .

وهنا اشتدت حيرة الحواريين ، ماذا يفعلون ليوقفوا نشاط بولس السافر للقضاء على تعاليم المسيح ؟ ! ومن سيفعل ؟ ! وكيف وهم ممنوعون من الدعوة خارج بلاد اليهودية ؟ !

وبذلك دبت الفتنة إلى صفوف الحواريين من كل مكان - بفعل بولس - فجماعة ترى محاكاة بولس وملاحقته فى الأماكن التى يباشر دعوته فيها ، وأخرى ترى التزامها بتعاليم المسيح ، لكن ليس باللين والجمود وأيا كان الأمر فإن خطة بولس قد نجحت للمرة الثالثة .

و هكذا نرى أن (بولس قد دخل المسيحية لينسفها من الداخل ، وأنه قد وضع فى داخلها ما يمزق بناءها بالفعل ، ويدمر كيانها ، فقلب عليه المؤمنين بها ، وقامت (معركة) بين المؤمنين بها ، بدلاً من أن تقوم بينهم مجتمعين وبين الوثنيين فى كل مكان) (٢) وبهذا فرق بينهم ليسود ويترأس عليهم . وهكذا استطاع بولس وأعوانه القضاء بفلسفته على تعاليم المسيح الحقيقية

---

(١) يراجع : المسيح والمسيحية والإسلام صـ ٨٨ بتصرف .
(٢) نفسه : صـ ٨٧ .

وإخمادها فى مهدها ، مستعيناً فى سبيل ذلك بكل وسيلة ، على غرار ما ذكرت – مبتدعاً مسيحية هو منسوبة إلى المسيح ، غير أن الزمان لم يضن علينا بمخلصين حملوا كثيراً من تعاليم المسيح الحقيقية ، حينا من الزمن – وإن ندروا إلا أنهم لم يعرفوا – ؛ نظرا لتخفيهم فى ظل ظروف سياسية خاصة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المبحث الثاني :- مصادر المسيحية

المبحث الثانى - مصادر المسيحية -

بان لنا فيما سبق (أن المسيحية لم تكن أسعد حالاً من اليهودية ، فقد كانت الظروف التى مرت بالنصارى - اتباع ملة عيسى - عليه السلام - أسوأ ظروف مرت بأمة واجتمعت عليهم عوامل أفسدت عليهم دينهم ، وبدلته من دين سماوى يعتمد فى أصوله وأحكامه على الله ، إلى دين وضعى أرضى نبت وغذى من أفكار بشرية وثنية) (١) .

ونظراً لأن عيسى - عليه السلام - قد باشر دعوته فى بيئة يهودية ، ورسالته خاصة ببنى إسرائيل ، (فإن النصارى يقدسون التوراه العبرانية - بنصوصها الحالية - ويعظمونها مع أسفار الأنبياء) (٢) .

هذا على الرغم من أن (المسيحيين - بعد عصر الحواريين - يعلنون نسخ شريعة موسى بما جاء به يسوع ، ويذهب بولس فى تطويره للمسيحية إلى الإعتداء على الناموس اليهودى ، فإن القوم يقولون إن العهد القديم مصدر لنحلتهم ، وما دامت هى نحلة لهم ، فلهم ما يشاؤن فى اختيار ما يحلوا لهم من مصادر) (٣) .

(١) الحركة الفكرية ضد الإسلام أهدافها ومقوماتها - أ . د بركات عبد الفتاح دويدار صـ ٢١٠ - دار التراث العربى للطبع والنشر ط(١) سنة ١٩٧٤ م .

(٢) المناظرة الحديثة فى علم مقارنة الأديان بين الشيخ أحمد ديدات والقس سواجارت مقدمة د / السقا عليها صـ ١٨ نشر مكتبة زهران ١٩٨٨ م .

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا - دراسه مقارنه للمسيحية - أ - د رؤوف شلبى صـ ١٤٤ دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية - سنة ١٩٨٥ .

ومن ثم فإنه لمن أشد ما يندهش له الإنسان أن يكون العهد القديم محترماً عند المسيحيين ، دون مقابل من اليهود ، وإن كان هذا يعنى حرص المسيحيين على ربط أواصرهم ببنى جلدتهم ؛ فهذا - حبيب سعيد - أحد علمائهم يقول :-

« تستمد المسيحية إيمانها ... من أكثر من مصدر ؛ وأول هذه المصادر - الكتاب المقدس - وخاصة العهد الجديد الذى يرون فيه الله معلناً عن حياة المسيح وخدمته وتعاليمه وموته وقيامته ، وقد صاغت الكنيسة هذه المعتقدات فى قانون مسطور يسمونه « قانون الإيمان » وهو الذى يشمل ما تسلمته الكنيسة على مدى الأجيال المتعاقبة ، من حقائق الكتاب المقدس) (١) .

وعلى هذا نستطيع القول بأن المسيحية تقوم على المزج بين العهد القديم الذى خلفه موسى والأنبياء - فى زعمهم - وبين مؤلفات العهد الجديد التى [اضطرت الكنيسة - القديمة - بعد المسيح ، بفترة زمنية طويلة ، بسبب حاجتها إلى وثائق مكتوبة ، (نظرا لضياع انجيل المسيح الحقيقى فى ظل ظروف الاضطهاد) (٢) إلى تأليف هذه الأناجيل ، وإضفاء صفة القداسة عليها باعترافهم أنفسهم .

---

(١) أديان العالم - حبيب سعيد صـ ٢٥٢ - دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ١٩٧٧ م طبعة دار الجبل .

(٢) ينظر فى هذا مقدمة د / السقا على المناظرة الحديثة صـ ١٨ (مرجع سابق) .

يقول حبيب سعيد :-

(ومن حياة الكنيسة واستجابة لحاجاتها ورغباتها ، انبثقت هذه الكتابات الخالدة التى نسميها « الإنجيل أو أسفار العهد الجديد » (١) .

إنجيل عيسى أكان مكتوباً ثم صار تراثاً شفهياً ؟ أم أن لم يُدَوَن قط ؟!

يؤمن المسلمون يقيناً بأن الله – عز وجل – قد أوحى إلى عبده ورسوله عيسى – عليه السلام – وحياً أسماه « الإنجيل » ، و (لقد ورد ذكره فى القرآن الكريم (١٢) اثنتا عشرة مرة) (٢) ، لم يثبت فيها له وصف الكتابة والإثبات إلا مرة واحدة ، وذلك إبان إثبات البشاره برسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – فى كل من التوراة والإنجيل ، حيث يقول الله – عز وجل – ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ (٣) وهذا يعنى أن الإنجيل الموحى به إلى عيسى قد كتب . غير أن حظ الإنجيل – الذى أوحى الله به إلى عيسى – عليه السلام – لم يكن أخير من حظ التوراة ، بل لعله كان أسوأ . (فبعد ما اختفى عيسى اختفت معه صحائف الكتاب الذى أنزل عليه – على فرض أنها قد كتبت – ولم يجد

(١) أديان العالم – صـ ٢٧٢ . (مرجع سابق) .
(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقى صـ ٦٨٨ مؤسسة جمال للنشر – بيروت .
(٣) الأعراف آية رقم (١٥٧) .

أحد لها أثر إلى اليوم) (١) .

إلا أن إنجيل المسيح وإن كان قد اختفى باختفائه ، فإن تعاليم ملته لم تختف - هى الأخرى بمجرد رفعه ، وإنما ظلت تراثاً شفهياً حفها الحواريون بالعناية ، غير أنهم ما كان يمكن لهم تدوينها ، نظرا للظروف التى كانت تحيط بهم ، ومن ثم رجح بعض العلماء عدم كتابة عيسى للإنجيل .

فقد ذكر الإمام الشيخ « محمد عبده » فى كتابه المنار أن المسيح ما كتب الإنجيل النازل عليه ، وإنما علمه واستحفظه حوارييه ، فيقول :-

(بين الله لنا أن النصارى نسوا حظا مما ذكروا به كاليهود ، وسبب ذلك أن المسيح - عليه السلام - لم يكتب ما ذكرهم به من المواعظ وتوحيد الله وتمجيده ، والإرشاد لعبادته ، وكان من اتبعوه من العوام ، وأمثلهم حواريه وهم من الصيادين ، وقد اشتد اليهود فى عدواتهم ومطاردتهم فلم تكن لهم هيئة اجتماعية ذات قوة وعلم تدون ما حفظوه من انجيل المسيح وتحفظه) (٢) .

---

(١) صحية تحذير من دعاة التنصير - الشيخ محمد الغزالى صـ ١٠٨ بتصرف يسير - دار الطباعة والنشر الإسلامية ط (١) سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
(٢) تفسير المنار م٣ جـ ٦ صـ ٢٣٨ .

أول مدون لحواريى المسيح عليه السلام :-

ومما يؤكد أن المسيح - عليه السلام - لم يكتب الإنجيل - وإنما ورثه شفاهاً - أو أنه قد كتبه لكنه اختفى باختفائه ، أن (برنابا) وهو أحد حواريين فى مواجهته (لبولس) لم يتصدى له بالإحتكام إلى إنجيل مكتوب للمسيح ، وإنما تصدى له بما تلقاه شفاهاً وسمعته أذناه من المسيح - وهو ما نسميه نحن (بالتعليم الشفهى أو التراث الشفهى) .

وهذا هو نص برنابا أذكره فيما يلى يقول :-

(كان هناك عدد غير قليل قد غره الشيطان ، وراح يبشر بمذاهب فاسده ما بعدها فساد ، مدعين بأن عيسى هو « ابن الله » ومتخذين من الورع والتقوى قناعاً يتخفون وراءه ، وراحوا يستنكرون الختان الذى أمر به سبحانه وتعالى إلى الأبد ، ويحلون اللحوم القذرة المحرمة (لحم الخنزير والميته) وكان من بين هؤلاء بولس المخدوع ، أما أنا فأتحدث إليكم فى أسى وحزن ، ومن أجل الحق اكتب الحقيقة كما سمعتها أذناى ، ورأتها عيناى خلال الإتصالات التى جرت بينى وبين عيسى حتى ينجيكم الله ويحفظكم من وسوسة الشيطان) (١) ، وكان هذا هو السبب الذى من أجله دون برنابا تعاليم المسيح الشفهية ، ومشاهدته العيانية لسيرته وحياته ، وعلى هذا

(١) من مقدمة إنجيل برنابا - يراجع الأناجيل دراسة مقارنة - أحمد طاهر صـ ١٩١ صـ ١٩٢ - دار المعارف سنة ١٩٩١ م .

فإنجيل برنابا هو أسبق الأناجيل تدويناً ، وإن كان آخرها ظهوراً (١) .

ولقد ذكر بعض المؤرخين المسيحيين الأحرار :-

« أنه كان هناك إنجيل - أو كما اطلق عليها البعض - وثيقة مشتركة (٢) - يعد من المسيحية بمنزلة القلب ، لكنه غير موجود » فهل يا ترى هو إنجيل عيسى الذى اختفى باختفائه (٣) ولم يكن موجوداً ليوقف به برنابا تدمير بولس لملة المسيح - إذ لو كان موجوداً لحل كل المشكلات ، ولحسم ضبط التراث الشفهى الذى أنكره بولس نصا وأفسده معنى - أم أنه هو إنجيل برنابا ؟ - الذى خالف بولس كل ما فيه ، وعارضه بكتابه الرسائل مدعيا أنها هى الأخرى من التراث الشفهى (٤) ليكون ثمة وثيقتان لا واحده ، يحاول من يأخذ منها التوفيق بينهما على افتراقهما ، فلا يستطيع إلا تغليب ما خلفه قوه تسانده .

---

(١) يراجع فى هذا مقدمة مترجم انجيل برنابا د / خليل سعاده - مطبعة محمد على صبيح صـ حـ س ١٩٥٨ م

(٢) يراجع دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاى صـ ٩٥

(٣) على رأى من يرى أن عيسى كتب إنجيله فى حياته (راجع مقدمه د / السقا على المناظرة الحديثة صـ ١٨ ، وأيضاً : صيحة تحذير من دعاه التنصير - الشيخ الغزالى صـ ١٠٨ وغيرهما .

(٤) كورينثوس الأولى ١٥ : ٣ « سلمت إليكم فى الأول ما قبلته » - أى ما تلقاه شفاها - المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - م - أحمد عبد الوهاب صـ - دار غريب للطباعة ط (١) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

فإذا ما اضفنا إلى هذا ما سبق ، فإننا سندرك أن اليهود وقد كانوا من البداية سنداً لبولس فى مهمته ، فإنهم لن يتركوه وقد بات من الهدف قاب قوسين أو أدنى ، ومن ثم أخمدت وثيقة برنابا المكتوبة ؛ وظهرت رسائل بولس ، وعلى نمطها ظهر الإنجيل المنسوب إلى مرقس وهو فى الحقيقة مجهول الكاتب - كما سيتضح لنا فيما - بعد - ومن غير المستبعد لدى أن يكون هذا الإنجيل من تأليف بولس نفسه .

وإن مما يدلنا على كون إنجيل برنابا هو الوثيقة الأولى فى المسيحية هو توافق ما جاء فى مقدمته السابقة مع ما أشار إليه (أكهارن فى كتابه بقوله :- إنه كتاب فى ابتداء الملة المسيحية فى بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة ، يجوز أن يقال إنها هى الإنجيل الأصلى والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم ...... الخ) (١) .

وسواء أكان المسيح - عليه السلام - قد ترك إنجيله مدوناً أم مستحفظاً فى صدور حوارييه ، ثم دونوه هم (٢) ، فإن الأناجيل الموجودة بيد

---

(١) محاضرات فى النصرانية - الشيخ محمد أبو زهرة صـ ٦٥ دار الكتاب الحديث للطباعة ط٣ سنة ١٩٦٦ م .

(٢) فهذا لا يمنع كونه قد ضاع أكثره لطول المدة من وقت نزوله حتى تدوينه ، أو أن هذه المدونات قد حرفت وعدلت ، بعد تدوينها بيد خصوم المسيح وحوارييه ثم نسبت إليهم وهو أمر غير مستبعد - ولعله لم يفلت من هذا سوى الإنجيل المنسوب لبرنابا والله أعلم ..

النصارى اليوم - والمعتمدة - عندهم - مبتورة السند إلى المسيح ؛ فلا تمت بصلة إليه ولا إلى أحد من حوارييه ، وبالتالى فإنها لا يعتمد عليها فى معرفة شيئ عن المسيح ولا عن عقيدته ومكانته ودعوته وأخلاقه ، وإن كانت الأمانة العلمية تحتم على الباحث إتمام الكشف عن مصادر القوم وعقيدتهم فى المسيح - عليه السلام - لنرى هل عظموه أم أهانوه ؟ !

وإنى من هذا المنطلق لمضطر للتعامل مع هذه المصادر المسيحية المعتمدة - كنسيا - لأمرين :

أولهما :- (أن التاريخ لم يثبت أن المسيح خلف وراءه انجيلاً مكتوبا) (١)

ثانيهما :- أن عقيدة القوم مبناها على هذه المصادر ، ومن ثم فهى سبيلنا للتعرف على مكانة المسيح عندهم ومجمل عقيدتهم .

العهد الجديد مكوناته ومصادره :-

أطلق المسيحيون اسم العهد الجديد على مجموعة الأسفار المسيحية المعتمدة كنسياً ، (وهذه المجموعة من الأسفار هى التى تكون الجزء الرئيسى الثانى من الكتاب المقدس - عندهم - وهى التى قبلتها الكنائس المختلفة بدرجات متفاوتة على مدى قرون عديدة من الجدل والإختلافات) (٢)

(١) انجيل المسيح - عليه السلام - بين وحى السماء ووضع البشر - د / محمد أبو الغيط الفرت صـ ٢٥ - دار الطباعة المحمدية - ط١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

(٢) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب - م - أحمد عبد الوهاب صـ ١٤ بتصرف يسير - دار غريب للطباعة - ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

وقد أطلق المسيحيون هذا الإسم على مجموع أسفار الجزء الثانى فى كتابهم المقدس للتمييز بينها وبين الأسفار القديمة - المعتمدة عند اليهود - وقد أطلق عليها المسيحيون إسم « العهد القديم » فى مقابل تسميتهم لأسفارهم ب « العهد الجديد »

(ولأن المسيحيين يؤمنون بالتوراة إيمانهم بالأناجيل ورسائل الرسل فإنهم يطلقون على الكتابين معا اسم (الكتاب المقدس) الذى يصدر عادة جامعاً عهدية معا القديم والجديد) (١) .

ومما تجدد الإشارة إليه هنا أنه (لم تكن غاية المسيحيين الأوائل أن يؤلفوا ملحقاً بالكتاب المقدس - التوراة - أو الناموس - ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد إلا فى أواخر القرن الثانى للميلاد) (٢) .

مكوناته :-

يتكون العهد الجديد - كمجموعة أسفار معتمدة عند المسيحيين - من (سبع وعشرين وثيقة ، أربع منها هى بشائر الإنجيل ، وواحدة هى سفر

---

(١) المسيح والمسيحية والإسلام - د عبد الغنى عبود صـ ١١٤ (مرجع سابق) .

(٢) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية - أحمد عبد الوهاب صـ ١١٩ دار التوفيق النموذجية للطباعة - ط١ سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

تاريخى يسمى « أعمال الرسل » وإحدى وعشرين رسالة ، وسفر الرؤيا) (١) .

وهذه الرسائل الإحدى وعشرون (منها أربع عشرة رسالة لبولس وواحدة ليعقوب ، ورسالتان لبطرس ، وثلاث ليوحنا ، وواحدة ليهوذا) (٢) . غير أن هذه الأسفار المكونة لكتاب « العهد الجديد لم تكن هى الكتابات المسيحية الوحيدة التى ظهرت كنصوص مقدسة ، وإنما وجد على الساحة المسيحية أضعافها (٣) ، عومل بعضها كجزء من الكتاب المقدس ثم أخرجت بعد ذلك منه مثل : - رسالة برنابا ، والراعى لهرمس ، ورؤيا بطرس) (٤) .

وهذا يعنى أن اعتبار الكتب محلاً للقبول من عدمه ، قد كان خاضعاً للأهواء والأفكار السائدة ؛ فى البيئة التى ستقوم بالحكم على هذه الكتب .

تاريخ قانونية العهد الجديد :-

لم تعرف الساحة المسيحية الأولى حتى القرن الرابع الميلادى - تقريباً - شيئاً اسمه المصادر القانونية ممثلة فى « العهد الجديد » بصورته التى هو

---

(١) أديان العالم - حبيب سعيد صـ ٢٧٢ .

(٢) انجيل يوحنا فى الميزان - د - محمد على زهران صـ ٢٤ .

(٣) عد منها أستاذنا الدكتور رؤوف شلبى ثمانيه فى كتابه يا أهل الكتاب تعالوا صـ١٤٥ ، ثم عقب على ما عدده بكلام آدم كلارك الذى يقول فيه « يوجد أكثر من سبعين انجيلاً من الأناجيل الكاذبة - غير المعتبرة قانوناً - كما سنرى فيما بعد - والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية) نفسه صـ ١٤٦ .

(٤) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس - أحمد عبد الوهاب صـ ١٢٠ (مرجع سابق)

عليها الآن ، (وإن أمكن القول بأن الأناجيل الأربعة قد حظيت نحو السنة « ١٧٠ م » بمقام الأدب القانونى ، وإن لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين) (١) وهذا يعنى أن الأناجيل الأربعة (وهى إحدى مجموعات العهد الجديد الثلاث) (٢) كانت أسبق فى قانونيتها من العهد الجديد فى صورته النهائية .

لكن ماذا تعنى كلمة قانون أو كتاب قانونى ؟!

(إن كلمة قانون ، تعنى « بالإغريقية » مقياس أو معيار ، وتعنى بالعربية قاعدة ولقد أطلق اللفظ : قانونى ، أو قانونية على قائمة الكتب التى قبلتها الكنيسة بوجه عام ، باعتبارها كتبت بالهام) (٣) ورفض مجموعة أخرى فى مقابلها لم تكتب بإلهام .

وبالتالى فإن المقصود بتاريخ قانونية العهد الجديد هو تحديد :-

(تاريخ الكتب التى تم فرزها بالتدريج من بقية المؤلفات المسيحية الأولى ثم أضيفت إلى مجموعة الكتب المقدسة اليهودية التى احتواها العهد القديم الإغريقى) (٤) .

---

(١) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية - أحمد عبد الوهاب صـ ٨٠ (مرجع سابق) .

(٢) يراجع الأسفار المقدسة - د / عبد الواحد وافى صـ ٧٥ ، ٧٦ . (مرجع سابق) .

(٣) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب - أحمد عبد الوهاب صـ ٣٢ .

(٤) المرجع السابق - نفس الصفحة .

فمتى تم ذلك ؟!

يقرر أحد الباحثين أنه :-

قد (استقرر أى المسيحيين فى أوائل القرن الخامس الميلادى على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم ، وقرروا أنها هى وحدها الأسفار المقدسة ، أى الموحى بها ، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها) (١) ؛ غير أن أحد الباحثين قد أرخ لقانونيته بأسبق من هذا فقال :-

(لقد كانت محتويات العهد الجديد معروفة - على العموم - حوالى عام ٢٠٠ م أما المحتويات الرئيسية ، ونقصد بها الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ، فقد قبلت على نطاق واسع ، وقد لحقت الريبة بثلاث أو أربع كتب من تلك التى يشتمل عليها العهد الجديد الحالى ، كما كان هناك بعض الخلاف حول امكانية ضم كتابين أو ثلاثة من الكتب التى تم استبعادها فى آخر الأمر) (٢) .

وعلى هذا يمكن القول بأن :-

(العهد الجديد المكتمل الذى هو بين أيدينا لم يتحدد موقفه تماماً قبل

(١) الأسفار المقدسة - د - على عبد الواحد وافى صـ ٧٥ « مرجع سابق » .
(٢) يراجع المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - م - أحمد عبد الوهاب صـ ٣٢ ، ٣٣ .

القرن الرابع الميلادى) (١) حيث إنه (من الملاحظ أن عملية بنائه وتقرير شرعية كتبه قد استغرقت حوالى ٣٥٠ عاماً ، فحتى بداية القرن الربع كان يوجد كثير من البلبله) (٢) .

المسيحيون استمدوا قانونية العهد الجديد من المجمع القسطنطينى الوثنى :-

ويعضد هذا ما ذكره المستشار الطهطاوى نقلا عن عالمة الأديان السيدة « أنى بيزنت » فى كتابها المسيحية إذ تقول :-

(إن الأناجيل الأربعة جمعها المسيحيون فى القرن الرابع الميلادى) (٣) .

ومن هنا يمكن لنا أن نقول : إن ثمة علاقة بين قانونية العهد الجديد وبين المجامع ، وأن المجمع النيقيوى الأول المنعقد سنة ٣٢٥ كان هو المصدر الأول لقانونية العهد الجديد (وأن هذا المجمع قد أقر قانونية العهد الجديد بصورته الحالية إلا أنه استثنى من بين رسائل بولس رسالته إلى العبرانيين فلم يقرها ، ثم جاء مجمع رومامن بعده والمنعقد سنة ٣٨٢ فاقر قانونيتها – هى الأخرى – لتصير رسائل بولس القانونية بالعهد الجديد أربع عشرة

---

(١) نفسه صـ ٣٢ .

(٢) نفسه صـ ٣٦ .

(٣) النصرانية والإسلام – محمد عزت الطهطاوى صـ ٩٢ – مطبعة التقدم ط٢ سنة ١٩٨٧ م – ١٤٠٧ هـ .

رسالة – وقد سبق مجمع روما في ضمها الأسقف اثناسيوس اسقف الاسكندرية في قائمته التي قدمها بترتيب أسفار العهد الجديد بمناسبة عيد الفصح سنة ٣٦٧ م ، وقد كان كل عمل المجامع بعد ذلك هو تقديم أو تأخير بعض الرسائل على بعض لا غير) (١) .

ويهذا نخلص إلى أن مجمع نيقيه المسكونى المنعقد سنة ٣٢٥ هو الذى (قرر قانونية ما يسمى بأسفار العهد الجديد الحالية نزولاً على رأى ٣١٨ أسقفا – كانوا على آراء بولس الوثنية ، فى مقابل (٧٠٠) أسقفاً كانوا على التوحيد ، وما ذاك إلا لأن (قسطنطين) قد تدخل بسلطانه – وكان وثنياً ، فادعى النصرانية ومال إلى رأى بولس ، ومن ثم لم يقبل فى هذا المجمع من الكتب إلا ما كان منها على نحلة بولس فأقر قانونيتها ، ثم أمر بإحراق غيرها وتحريم قراءتها) (٢) . ومن ثم فقدت المسيحية رسمياً كل ما يمت إلى ملة المسيح بصلة ، لتكتمل مسيرة بولس ويحكم على المسيحية الأصلية بالفناء ، وليتبوأ المسيحيون إثم هذا البولس والبولسيون النيوقيويون إلى اليوم ،

---

(١) يراجع : الغفران بين الإسلام والمسيحية – المهتدى – إبراهيم خليل أحمد صـ ٣٢ المطبعة الفنية – نشر دار المنار ط١ سنة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

(٢) يراجع : محاضرات فى النصرانية – الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة صـ ١٤٨ – ١٥١ بتصرف كثير جداً (مرجع سابق) ، الغفران بين الإسلام والمسيحية – إبراهيم خليل أحمد صـ ٣٣ (مرجع سابق) .

المصادر القانونية المسيحية وثنية بشرية وليست رسالة الهية :-

هذا الكلام ليس من قبيل التعصب أو الإفتراء ، وإنما هو حقيقة علمية قررها المنصفون من الباحثين والعلماء بصرف النظر عن كونهم مسلمين أو مسيحيين .

فلقد صار من الضرورى اعتبار المسيحيين - اليوم - ومنذ اعتبار مصادرها الحالية قانونية - ليسوا أهل كتاب سماوى - هو الإنجيل - إذ ثبت أنه (من الخطأ - أيضاً - الادعاء بأن عقائد المسيحية مستمدة من الإنجيل أو من أقوال المسيح ، (لأن الاتجاهات فى تلك العقائد المسيحية - المستمدة من هذه المصادر القانونية - الحالية - قد وجدت قبل المسيح وقبل الأناجيل بمئات السنين) (١) .

ويربط الأستاذ العقاد بين مسيحية العهد الجديد وعقائد البدائيين فيقول (إنه لما كشفت أمريكا الوسطى وجد الأسبان فيها أقواماً يتعبدون على أديان لا يعرفونها ، فخف القساوسة والمبشرون إلى البلاد الجديدة ليبحثوا فى أديانها ، ويحولوا أقوامها إلى العقيدة المسيحية ، فأدهشهم بعد قليل من الدراسة أن يروا لهم شعائر على شيئ من الشبه بنظائرها فى الديانة

(١) يراجع المسيحية / د / أحمد شلبى صـ ١٦٣ بتصرف - نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - ط٧ سنة ١٩٨٢ م .

المسيحية ، وذلك كالتفكير عن الخطيئة ، والخلاص ، وبعض المناسك الأخرى) (١) .

وينقل لنا المستشار الطهطاوى عن أحد الباحثين فى مؤلفه عن المسيحية قوله :- (أن تعاليم عيسى وكلماته لا تتسق مع اتجاه الكنائس فى عهدها الحاضر ، وإن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعار من الوثنية) (٢) .

وإذا كان هذا الكلام قد صدر من هذا الباحث فإن لم يكن وحده الذى تربع على عرش هذه الحقيقة ، بل سبقة ولحقه الكثيرون أذكر من أقوال بعضهم ما يلى :-

(١) **شهادة ول ديورانت :-**

حيث يقول فى تعليقه على أسرار المسيحية (إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها ، ذلك أن العقل اليونانى المتحضر عاد إلى الحياة فى صورة جديدة فى لاهوت الكنيسة وطقوسها ، وأصبحت اللغة اليونانية التى ظلت قروناً عدة صاحبة السلطان على السياسة - أداة الأدب والطقوس المسيحية - وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية إلى طقوس القداس الخفية الرهيبة ، وساعدت عدة مظاهر أخرى من الثقافة اليونانية ، على إحداث

---

(١) عقائد المفكرين فى القرن العشرين - للعقاد صـ ٦٠ طبعة دار المعارف ط١ سنة ١٩٨٤ م .

(٢) النصرانية والإسلام - المستشار محمد عزت الطهطاوى صـ ٩٦ .

هذه النتيجة ، المتناقضة الأطراف ، فجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس ، ويوم الحساب ، وأبديه الثواب والعقاب وخلود الإنسان فى هذا أو زاك ، ومنها جاءت عبادة أم الطفل ، والإتصال الصوفى بالله - يقصد الحلول - ذلك الإتصال الذى أوجد الأفلوطينة الحديثة واللاأدرية ، وطمس معالم العقيدة المسيحية ... ومن بلاد الفرس جاءت عقيدة رجوع المسيح ، وحكمه للأرض ألف عام ، وعصور الأرض ، واللهب الأخير الذى سيحرقها وثنائية الشيطان واله والظلمه والنور) .... وقصارى القول ، أن المسيحية كانت آخر شيئ عظيم ابتدعه العالم الوثنى القديم) (١)

(٢) شهادة عالمة الأديان السيدة أنى بيزنت :-

ولقد كانت هذه السيدة أشد وأكثر كشفاً لوثنية المصادر المسيحية من (ول ديورانت) نفسه إذ تقول فى كتابها المسيحية :-

(إن الأناجيل الأربعة التى جمعها المسيحيون فى القرن الرابع الميلادى تطابق الكتب المنتشرة بين الأسيويين وهم الهندوس والبوذيون والشنتويزيون والسيخيون ، كما أنها تحوى أسراراً خفية للأديان الأسيوية السابقة والتى لم تعلن إلا للقليلين) (٢) .

---

(١) قصة الحضارة - ول ديورانت م٣هـ٣ (قيصر والمسيح) صـ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ترجمة محمد بدران - لجنة والترجمة والنشر بالإدارة الثقافية - جامعة الدول العربية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .

(٢) يراجع : النصرانية والإسلام - صـ ٩٢ (مرجع سابق) .

(٣) **شهادة جوستاف لوبون المؤرخ :**

حيث يوضح فى كتابه (حضارة الهند) من خلال ملاحظاته التى سجلها وجود تشابه كامل بين البوذية والمسيحية ، (مع أن البوذية ظهرت قبل المسيحية بأكثر من خمسة قرون ، وأن هذا التشابه من ناحية الشكل ومن ناحية الموضوع (١) .

فيقول : (إنك تلاحظ تماثلاً عجيباً من كل وجه بين صيام عيسى فى البرية حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات (٢) ، وصيام بوذا فى الأيام حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات أيضاً ، ويذكرنا ما حدث لهذا الحكيم الهندوسى مع المرأة التى طلب منها أن تسقيه وهى من الطبقة الدنيا بما حدث لعيسى مع السامرين (٣) ، وما قاله لها ، وكلتا الديانتين أمرتا بالإحسان والذهد ، وكلتا هما ناطتا الخطيئة بالنيات كما تناط بالأعمال ، وكلتا هما ابتدعتا الرهبانية ، ولم تكونا سوى وجهين لحادث مهم واحد فى تاريخ العالم) (٤) .

---

(١) المرجع السابق صـ ٩٦ .
(٢) راجع (متى ٤ : ١ – ١١ ، مرقس ١ : ١٢ – ١٣ ، لوقا ٤ : ١ – ١٣) .
(٣) يوحنا ٤ : ١ – ٤٢ .
(٤) حضارة الهند – جوستاف لوبون – نقلا عن المستشار الطهطاوى صـ ٩٦ فى كتابه الإسلام والنصرانية (مرجع سابق) .

(٤) شهادة قسيس مسيحي أسلم :-

يقول هذا المهتدى الذى ارتضى الإسلام ديناً ، وهو الدكتور محمد فواد الهاشمي :-

(إن المسيحية فى أصولها دين روحى سماوى جاء به المسيح من عند الله ، ... ولكن الكهنة فى كل زمان ومكان كانوا يحتكرون الأسرار لأنفسهم ، تلك الأسرار التى لو كشفنا عنها لتبين لنا أنهم يعرفون الحق ويحيدون عنه ، وإنه ليمنعنى من الدخول فى أسرار الكنائس عديد من الإعتبارات سوف تزول ويأتى الوقت الذى نفصح فيه عن كل شئ ... إن رجال الكهنوت قد احتفظوا بكثير من الأسرار وأباحوا الرموز للشعب وهذه سنة جرى عليها الكهنة قبل المسيحية ، وقد أشار السيد المسيح إلى هؤلاء الكهنة عندما وجه القول إلى الفريسيين والصدوقيين قائلاً لهم (لا تضعوا المصباح تحت المكيال) وقد عنى المسيح بالمكيال الرموز والطقوس ، كما عنى بالمصباح الحقائق المستورة تحت الرموز والطقوس) (١)

يقول المستشار / محمد عزت الطهطاوى فى تعليقه على كلام الرجل :-

(ومن العجيب - فى هذه الشهادة - أنها وقد صدرت من رجل عهده

---

(١) الأديان فى كفة الميزان - المهتدى د / محمد فؤاد الهاشمى صـ ٥٠ ، ٥١ - شركة مطابع الطنانى ط١ سنة ١٩٨٦ م .

بالقوم قريب تكشف - أن أمر عقائد - القوم - المسيحيين - وشعائرهم واستمدادها من الديانات الوثنية السابقة عليها والمعاصرة لها ، ليس يخاف على الكهنة المسيحيين الذين يقودون شعب الكنيسة فى أنحاء الأرض) (١) .

بالإضافة إلى ما سبق :- هناك إعجاز قرآنى :-

فلقد عقد علماء مقارنة الأديان ، مقارنات عديدة بين المسيحية ذات الصبغة الوثنية - التى تقوم على أساس ما قرره المجمع النيقيوى من مجموع ما يسمى بالعهد الجديد - وبين كل ما هو وثنى من الأديان الوضعية ، فوجدوها تستمد جذورها وأصولها وكل ما فيها من هذه الأديان الوثنية ، وهذا يؤكد لنا نحن المسلمين مدى عظمة ما تمتع به القرآن الكريم من إعجاز علمى خاص (بعلم مقارنة الأديان) إذ كان له فضل السبق فى الكشف عن السبب الرئيسى فى خروج المسيحية عن ملة المسيح ، وذلك فى قوله تعالى :-

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢)

فانظر إلى قوله تعالى **﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾**

---

(١) الإسلام والنصرانية صـ ٩٨ بتصرف يسير .
(٢) التوبة رقم [٣٠] .

وانظر كذلك إلى تلك المقارنات التى استخرجت من كتب الفريقين ، بين كل من (كرشنه وبوذا) من جانب (والمسيح من جانب آخر) تجد أنه لا فرق بين ما قررته المصادر الهندية ، وما قررته المجامع المسكونة (١) .

فهم جديد لقصر ملة المسيح على بنى إسرائيل :-

فضلاً عن أن رسالة عيسى محلية خاصة ببنى إسرائيل ، وفضلاً كذلك عن علم اليهود بذلك ، وكذا تلاميذه ، بدليل أن الرومان الوثنيين كانوا فى أرض دعوته ، إلا إنه أراد أن يوضح لهم أن دعوته لا تختص بأرض يعيش عليها أى شعب ، وإنما هى تختص بجنس وشعب معين هم اليهود حتى وإن قاطنهم غيرهم ؛ ولكن لماذا كل هذا ؟ !

إن العبرة ليست عبرة وطن يعيش عليه أى شعب ، ولم يكن الهدف كسب أفراد إلى الملة المسيحية أيا كانوا ، إنما كان الهدف هو الحفاظ على الدين الحق وصونه من تلويث وثنية الأمم له .

والآن :- أدرك لماذا نبه تلاميذه – عليه السلام – على الالتزام بأمره فى هذا الشأن ؟ رغم علمهم بأنه لم يرسل إلا لهم ولبنى جنسهم من اليهود ؟

---

(١) يراجع فى هذا الغفران بين الإسلام المسيحية – للمهتدى إبراهيم خليل أحمد – صـ ٧٦ ، ٨٧ ، وللشيخ محمد طاهر التنير البيرونى مؤلف بعنوان العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية – تحقيق د / عبد الله الشرقاوى – أتى فيه على ما للقوم من عقائد بنصوصها فأرجعها إلى أصولها الوثنية صريحة . وغيرهما دار الصحوة ط١ سنة ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

فقال :- « إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى بلاد للسامرين لا تدخلوا - رغم أنهم كانوا يدينون باليهودية لكنهم ليسوا من بنى إسرائيل - ولكن اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى اسرائيل الضالة » (١) .

والحق : أنه أراد أن يصون ملته ويحفظ عقيدته من وثنية الأمم وكفاه أن يعالج فساد الخراف الضالة من بنى إسرائيل ، ويصحح انحراف مسارهم ، غير أن ما ظل المسيح يحذره طوال مدة رسالته - من سطوة الوثنية على تعاليمه - سرعان ما تحقق على يد بولس وأعوانه ثم ما لبث أن تنتبه عصا السلطان ، فصارت الوثنية ديناً باسم المسيح والسبب الرئيسى فى ذلك هو خروج دعوة المسيح عن الإطار الذى رسمه لها المسيح نفسه ، بتوجيه دعوته إلى الأمم ، للحد من نشاط بولس إلا أن بولس كان أوفر حظاً، ونشاطه كان أوسع ، مما سهل عليه مهمته فى القضاء على ملة المسيح .

الفحص العلمى لمحتوى العهد الجديد ومؤلفيه :-

ذكرت من قبل أن المسيحيين - المعاصرين - وأسلافهم - يؤمنون ويذعنون بالتقديس لعدد من الكتب ، دون سواها ، هى أناجيل :- (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) وسفر أعمال الرسل وتسمى هذه المجموعة بالأسفار التاريخية ، وتشكل فى مكوناتها القسم الأول فى العهد الجديد .

---

(١) متى : ١٠ : ٥ ، ٦ .

أما القسم الثاني : وهو عدد من الرسائل الشخصية يسميها علماء المسيحية بالرسائل التعليمية وتنقسم هى الأخرى بدورها إلى قسمين :-

الأول :- مجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة وتسمى ، بالرسائل الخاصة لأنها وجهت إلى كنائس خاصة وأفراد معينين .

الثاني :- الرسائل العامة وسميت بذلك لأنها لم تكن موجهة كرسائل بولس لا إلى كنائس خاصة ، ولا إلى أفراد معينين (ولذلك أطلق عليها إسم (الكاثوليكية) أى العامة لكل الكنائس ، وعددها سبعة رسائل ، منها اثنين لبطرس ، وثلاثة ليوحنا ، وواحدة ليعقوب ، وواحدة ليهوذا) (١) .

أما القسم الثالث :- فيسمى بالسفر النبوى وهو المنسوب إلى يوحنا ويطلقون عليه « رؤيا يوحنا اللاهوتى » (٢) .

وقد اختلف علماء اللاهوت فى تحديد أول هذه الكتب ظهوراً ، غير أنه لا خلاف بينهم فى أن أول مدون ظهر فى المسيحية كان على يد بولس :- وأن رسائل بولس كانت أسبق وجوداً من الأناجيل الأربعة المعتمدة كنسيا .

يقول حبيب سعيد :-

(وأقدم وثيقة - فى رأى بعض الشراح هى رسالة بولس إلى أهل

---

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية أحمد عبد الوهاب صـ ١٧ بتصرف يسير .

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا - أ .د - رؤف شلبى صـ ١٨٦ بتصرف يسير ، ويراجع أيضاً محاضرات فى النصرانية - الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة صـ ٧٩ « مرجع سابق » .

تسالونيكى على الأرجح ، كتبها من كورنثوس حوالى سنة و ٥٠ ب - م ، .... ويقول آخرون إن الرسالة إلى أهل غلاطيه هى أقدم هذه الوثائق) (١) .

ويحدد لنا الدكتور (وافى) الفترة التى استغرقها (بولس) فى كتاب جميع رسائله ، ومتى بدأ تدوينه لها ؟ ! فيقول :-

(كتب بولس رسائله وعددها أربع عشرة رسالة ، كلها فى الأصل باللغة اليونانية فى عصور مختلفة تبدأ من نحو سنة ٤٥ م وتنتهى حوالى سنة ٦٥ م) (٢) .

وقد واكب مداونات بولس الأولى ميلاد ما يسمى (بالرسائل الكاثوليكية) حتى يمكن لنا أن نسمى هذه الفترة الزمنية بالمرحلة الكتابية النشطة فى المسيحية ، يقول الدكتور وافى :-

(الرسائل الكاثوليكية وهى سبع رسائل ، كتبت كلها فى الأصل باللغة اليونانية ، وكتبت فى عهود مختلفة ، ويرجع أقدمها إلى حوالى سنة ٥٠ م وأحدثها إلى حوالى سنة ٩٠ بعد الميلاد (٣) .

وإذا ما أضفنا إلى ما سبق إقرار علماء المسيحيين أنفسهم ، بأن ظهور الأناجيل الأربعة كان متأخراً جداً عن ظهور الرسائل سالفة الذكر - إذ يرى

---

(١) أديان العالم - حبيب سعيد صـ ٢٧٢ (مرجع سابق) .
(٢) الأسفار المقدسة - د . على عبد الواحد وافى صـ ١٠١ (مرجع سابق) .
(٣) المرجع السابق - صـ ١٠٣ .

أحدهم وهو حبيب سعيد أن :-

(أقدم بشائر الإنجيل – هى بشارة – إنجيل – مرقس ، قد كتبت فى دومه حوالى ٧٥ ب – م) (١) أى بعد رفع المسيح بحوالى اثنين وأربعين عاماً ، فإن هذا يؤكد أن ظهور المدونات البولسية والكاثوليكية كان قبل ظهور أسبق الأناجيل الأربعة المعتمدة تاريخيا إذ أنه من الواضح أن بولس كان قد انتهى من كتابه آخر رسائله الأربع عشرة قبل ظهور الإنجيل الأول بعشر سنين ، أما وقد ذكرت من قبل أن (برنابا) قد كتب بشارته رداً على انحرافات (بولس) عن ملة المسيح وتعاليمه – كما ذكر هو فى أول إنجيله – فإن هذا يعنى أنه قد كتب بشارته فى الفترة من ٤٥ – إلى ٦٥ بعد الميلاد على الأكثر ، وهو ما يثبت بدوره أن إنجيل برنابا هو أسبق الأناجيل كتابة ، وأنه أول إنجيل ظهر على الساحة المسيحية بعد المسيح – عليه السلام – كتب بيد حوارى من حوارى المسيح لأن مرقس ما كان حوارياً ولا تلميذاً للمسيح ، وإنما كان متأرجحاً فى تعلمه بين بطرس الحوارى ، وبولس الوثنى .

مرقس تلميذ وفى لبولس :-

غير أن بولس استقطب مرقس من كبير الحواريين بطرس – بعد انفصاله

---

(١) أديان العالم – صـ ٢٧٢ .

ومجموعة الحواريين عن بولس ، ونقمتهم عليه لانحرافه عن تعاليم المسيح وملته ، ورفضه الإنصياع لهم ، وتعاليه عليهم برفضه لميراث المسيح الذى حفظوه ، ويؤكد ذلك ما يلى :-

(١) يقول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطيه (ولكن لما جاء بطرس إلى مدينة أنطاكية ، وقاومته وجهاً لوجه لأنه كان يستحق أن يلام ، إذ قبل أن يأتى بعضهم من عند يعقوب ، كان بطرس يأكل مع الأخوة الذين من الأمم ، ولكن لما أتى أولئك انسحب وعزل نفسه خوفاً من أهل الختان ، وجاراه فى ريائه باقى الأخوة الذين من اليهود ، حتى إن برنابا نفسه انساق إلى ريائهم) (١) وهكذا لما بان فساده للحواريين انفصلوا عنه ، كى لا يشاركوه الإثم ، وانبرى برنابا يكتب انجيله ، فاستقطب بولس ابن أخته « مرقس » إليه نكاية فيه وفى بطرس وباقى الحواريين ، وأحاطه برعاية خاصة ، فيقول فى رسالته إلى أهل كولوسى :-

(٢) (يسلم عليكم ارسترخس رفيقى فى السجن ، ومرقس ابن أخت برنابا وفى شأنه تلقيتم بعض التوصيات ، فإذا جاء إليكم فرحبوا به ، ... هؤلاء جميعا من أهل الختان ، وهم وحدهم معاونى لأجل ملكوت الله ، وقد

---

(١) رسالة بولس - غلاطية - ٢ : ١١ - ١٤ .

كانوا لى عزاء) (١) « عن من ؟ ! فمرقس إذا صاحب الإنجيل الأول المعتمد كنسيا هو صناعة بولس الوثنى وربيب تلمذته الوفى ، .

ولوقا أيضا

وبالنظر إلى رسالة بولس إلى أهل كولوسى نجد أن لوقا - صاحب الإنجيل الثالث - فى ترتيب أسفار العهد الجديد ، هو الآخر تلميذ بولس ، ورفيقه فى نشر نحلته ، وصفيه المقرب ، حامل فلسفته ، إذ يقول لهم :-

« **يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب** » (٢) .

وفى رسالته إلى تيموتاوس يقول له : « اجتهد أن تأتى إلىَّ سريعاً ، لأن ديماس ، إذ أحب الحياة الحاضرة تركنى ، وذهب إلى مدينة تسالونيكى ، أما كريسكيس ، فقد ذهب إلى مقاطعة غلاطيه ، وتيطس إلى دلماطيّة ، ولم يبق معى إلا لوقا وحده ، مرّ بمرقس وأحضره معك فهو ينفعنى فى الخدمة » (٣) . وبالتالى فليس مرقس وحده ، وإنما لوقا أيضاً من تلاميذ مدرسة بولس الوثنية ؛ وليسا تلاميذ المسيح ، ولا حتى تلاميذ حوارييه .

---

(١) رسالة بولس - كولوس - ٤ : ١٠ - ١٢ .

* يقول بطرس فى رسالته الأولى « ومن بابل تسلم عليكم تلك التى اختارها الله معكم وكذلك مرقس ابنى » ٥ : ١٣ .

(٢) كولوس ٤ : ١٤ .

(٣) تيموتاوس (٢) ٤ : ٩ - ١٢ ، فليمون ٢٣ - ٢٥ .

فإذا كان لكل منهما إنجيل يعتمد عليه فى التعليم الكنسى ، والعقيدة المسيحية ولا ستاذهما بولس أربع عشرة رسالة ، فإنها بمجموعها تشكل أكثر من نصف محتوى العهد الجديد ، أو بمعنى أدق ١٧ : ١٠ ، بإضافة أعمال لوقا .

وفى ضوء تحقيق صحة نسبة الأناجيل إلى أصحابها والرسائل ، سيتحدد موقف هذه النسبة الأخيرة التى تشكل فى مجملها (الإنجيل المنسوب إلى متى ، والإنجيل المنسوب إلى يوحنا ، الرسائل الكاثوليكية السبعة وسفر الرؤيا المنسوب ليوحنا أيضاً) .

تحقيق صحة نسبة الأناجيل إلى أصحابها :-

أ - إنجيل متى :- وهو أول الأناجيل فى ترتيب العهد الجديد ويتدرج فى التقسيم الكنسى تحت مسمى الأسفار التاريخية ، وذلك لكونه عبارة عن سرد لسيرة المسيح .

و (يجمع المسيحيون على أن « متى » : - الذى ينسب الإنجيل الأول - إليه - كان أحد الحواريين الإثنى عشر ، وكان يسمى « ليفى » قبل استجابته لدعوة المسيح ، وكان عشاراً - جابياً للضرائب - بكفرنا حوم ، على عهد الإمبراطور (كلوديوس) قيصر روما فى ذلك الوقت ،

وأنه كان يهودياً) (١) .

فهل متى الحوارى هذا هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه فعلاً ؟!

(لقد كان السائد – فعلاً – لدى سائر الأوساط المسيحية – ومناظريهم من علماء المسلمين – فى العصور الماضية ، حتى عصرنا الحديث – حيث سمح فى مجال التخصصات العلمية ، والدراسات النقدية ، بحرية النقد ، والتمحيص الدقيق ، ووضع الكتب المقدسة – فى الأديان الكتابية الثلاثة قيد البحث والمقارنة – كان السائد أن متى هو واضع الإنجيل المسند إلى إسمه ، وهذا هو ما كان يعتقده آباء الكنيسة الأولون ، من أمثال « أورجين » و «جيرون» ، و « إبيفان » وغيرهم) (٢) .

غير أنه كان للحرية المعاصرة ، دورها فى إبراز حقائق مذهلة ، فى تحقيق صحة نسبة هذا الإنجيل إلى متى « الحوارى » ، من عدمه ، والفضل فى هذا كله ، يرجع إلى علماء مقارنة الأديان المسلمين ، إذ كانوا لعلماء الأديان وبحاثتهم فى – الغرب – المسيحى بمثابة الشرارة التى انطلقت منها نار الثورة على هذه الكتب من كل جانب .

---

(١) يراجع : إنجيل المسيح – عليه السلام – بين وحى السماء ووضع البشر – د – الفرت صـ ٦٦ بتصرف يسير .

(٢) المرجع السابق صـ بتصرف كثير .

فهذا العلامة الشيخ رحمه الله الهندي يقول :-

(إن إنجيل متى كان باللسان العبراني ، وفقد بسبب تحريف المسيحية والموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة ، حتى لم يعلم باليقين إسم المترجم أيضاً ، إلى ذلك الحين ، كما اعترف بذلك « جيروم » من أفاضل قدمائهم) (١) .

(وقد انتهى القول أمام النظرة النقدية الفاحصة لهذا الإنجيل ، إلى استحالة أن يكون (متى - العشار - اليهودي - حواري المسيح) هو واضع هذا الإنجيل ، لكونه من صنع يهودي حاذق ، ضليع في الثقافة اليونانية ، وعلى علم بالعادات اليهودية ، وهي صفات لم تكن معروفة في « متى » وإنما هو رجل عرف بالسذاجة والبساطة) (٢) .

نسبة الإنجيل الأول إلى متى في نظر علماء المسيحية :-

يقول الأستاذ أحمد طاهر (إن دائرة المعارف البريطانية تقول في صـ١١١٦ « وفق ما توارد من عرف يعتبر متى كاتب ومؤلف الإنجيل الأول ، ولكن هذا خطأ دون شك ، فهو ليس مؤلف الإنجيل المعروف باسمه) (٣) .

---

(١) اظهار الحق - للشيخ رحمة الله الهندي حـ١ صـ ٩٨ طبعة دار التراث العربي تحقيق د / السقا .

(٢) انجيل المسيح - عليه السلام - بين وحي السماء ووضع البشر - صـ ٦٧ بتصرف كثير .

(٣) الأناجيل دراسة مقارنة أحمد طاهر - صـ ٢٤ - دار المعارف ط١ ١٩٩١ م .

بوكاى يعلل فساد النسبة :-

ويعلل « موريس بوكاى » لماذا يعد من الخطا نسبة هذا الإنجيل إلى متى الحوارى فيقول :-

(تحت يونانية الثوب يكمن الكتاب يهودياً لحماً وعظماً وروحاً ، هو يحمل آثار اليهودية ، ويتسم بسماتها المميزة ، وهذه الاعتبارات وحدها تضع أصل إنجيل متى داخل الجماعة اليهودية المسيحية » .. ومن ثم فإن « هناك نقطة لا جدال فيها وهى أن الكاتب يهودى يتحدث إلى أناس وإن كانوا يتحدثون اليونانية إلا أنهم ، يعرفون العادات اليهودية واللغة الآرامية ....

« ولما كان إسم المؤلف غير معروف بالتحديد فالأنسب هو الاكتفاء ببعض الخطوط المرسومة فى انجيل متى نفسه ، ومنها :- أن الكاتب معروف بمهنته ، فهو متبحر فى الكتب المقدسة والتراث اليهودى ، وأنه يعرف ويحترم رؤساء شعبه اليهود ، وإن اغلظ فى خطابه لهم ، وأنه استاذ فى فن التدريس ، وفى إفهام قول المسيح ، وأنه يتفق جيداً مع ملامح يهودى متأدب اعتنق المسيحية، وهومعلم حاذق « يخرج من كنزه قديماًوحديثاً (١٣ : ٥٢) وتلك صورة بعيدة كل البعد عن الموظف البيروقراطى بكفر ناحوم الذى يطلق عليه مرقس ولوقا اسم ليفى) (١) .

---

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة درموريس بوكاى صـ ٨٠ ، ٨١ بتصرف شديد .

ولذا فإننا لا نعدوا الحقيقة إذا قلنا (صراحة إنه لم يعد مقبولاً اليوم القوم بأنه - أى واضع الإنجيل المنسوب إلى متى - أحد حواريى المسيح ، ولم يعد أحد يعتقد هذا فى عصرنا » (١) .

أما حبيب سعيد فيضيف معلومة لكاتب هذا الكتاب فيقول :-

« لا ينعقد الإجماع على أن « متى » هو مؤلف البشارة التى تحمل إسمه ، ذلك لأن واضع هذه البشارة كان يهودياً غير معروف ...

كتب سيرة يسوع باللغة اليونانية ، وأدمج فيها أجزاء كثيرة من بشارة (مرقس) ومن المصادر الأخرى) (٢) .

ويعضد ما قاله حبيب سعيد القس سيكل سيل (٣) فيقول :-

« يعتقد كثيرون من علماء العصر الحاضر أن ما كتبه متى فى الأصل كان مجموعة من أقوال يسوع وقد ترجمت هذه المجموعة إلى اليونانية ، واضيف إليها بعض فقرات من إنجيل مرقس) (٤) .

تساؤلات حول إنجيل متى :

وإذا كان « متى » لم يكتب الإنجيل المنسوب إليه ، فمن يا ترى كتبه ؟ !

---

(١) نفسه صـ ٨٠ .

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس - حبيب سعيد صـ ٢٢٢ دار الجيل للطباعة .

(٣) هذا القس أستاذ بمدرسة اللاهوت ببيروت .

(٤) المرشد إلى الكتاب المقدس - سيكل سيل صـ ٢١٨ « بيروت » .

ولم أخذ مؤلف انجيل « متى » من « مرقس » ولم يأخذ « مرقس » من « متى » ، وهو الأحرى بالقول – هنا لأن فى « متى » كثير يفتقده انجيل مرقس ؟ !

ثم إنه يوجد لمتى انجيل آخر (١) غير هذا الإنجيل الذى ثبت عدم صحة انتسابه إليه – فلم رفض ماله ، ونسب إليه ما ليس له ؟ !

ولم لا يكون هذا الإنجيل لتلميذ من تلاميذ بولس ؟ فضلاً عن أنه من الأحرى أن ينسب لبولس نفسه ، خصوصاً وأن الصفات التى استنبطها العلماء وسجلها « موريس بوكاى » من خلال دلالة الإنجيل لتحديد شخصية مؤلفة ، تنطبق على بولس تماماً (٢) ؟ ! وإنما أطلق إسم متى عليه ليضفى عليه ثوب القداسة – هذا من ناحية – وليكتسب به ود الكنيسة اليهودية من ناحية أخرى ، – لوجود التقارب فيما بينه وبين انجيلى مرقس ولوقا وليجهز على تعاليم المسيح وملته فيقضى على البقية الباقية منها – باسم هذا الحوارى من ناحية ثالثة ، وهو فى نظرى أمر غير مستبعد .

---

(١) هذا الإنجيل يعرف « بإنجيل متى غير المعتمد » وقد ذكره الدكتور / عبد الواحد وافى فى الأسفار المقدسة صـ ٩٤ فى نبذة صغيرة عنه بين من خلالها اتفاقة فى غير رواية مريم مع نص القرآن الكريم وانها لم تكن مخطوبة ولا زوجه لأحد . وقد ذكر الدكتور / الفرت أنه كان هناك انحيل يسمى بالطفولة ينسب إلى متى لكن حرم ضمن الكتب التى حرمت كنسيا – يراجع المرجع السابق له صـ ١٦٣ .

(٢) يراجع المبحث الأول فى هذا الفصل من هذا الباب صـ .

ومما يدل على صدق نظرة الباحث فى نسبه هذا الإنجيل إلى بولس أمرين :-

أحدهما - تاريخ تدوين الإنجيل المنسوب لمتى -

يقول الدكتور / على عبد الواحد وافى -

(يقرر ابن البطريق أن متى دون انجيله فى عهد قلوديوس قيصر الرومان ولكنه لم يحدد على وجه الدقة السنة التى تدون فيها هذا الإنجيل ، إلا أنه يحصر تاريخ تدوينه بفترة حكم قلوديوس ، الذى نصب إمبراطورا سنة ٤١ ، ومات وهو فى منصبه سنة ٥٤ بعد الميلاد ، ولم يظهر هذا الإنجيل بلغته التى دون بها وهى العبرية ، وإنما ظهر باليونانية منسوباً ترجمته إلى يوحنا صاحب الانجيل) (١) .

ويوحنا صاحب الإنجيل ليس هو يوحنا الحوارى ، كما سيتضح لنا فيما وهذا يعنى أن الذى نسب الإنجيل الأول لمتى ، بعد ترجمته - على فرض صحة وجوده قبل الترجمة فعلاً - لم يكن يوحنا الحوارى ، فمن هو إذاً المترجم ومن هو كاتب الأصل الذى ترجم عنه ؟

وينقل الدكتور / رؤف شلبى - عن جرجس زوين اللبنانى :-

قوله :- (أن متى كتب « انجيله » فى أورشليم سنة ٣٩ م ، وعزى هذا

---

(١) الأسفار المقدسة صـ ٧٧ .

الرأى إلى القديس « أيرليموس ») (١) .

وينقل لنا العلامة الشيخ / رحمة الله الهندى ، عن هورن قوله :-

(ألف الإنجـــيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ ، أو ٤١ ، أو ٤٣ ، أو ٤٨ أو ٦١ ، أو ٦٢ ، ٦٣ ، أو ٦٤ من الميلاد) (٢) .

وهى عين الفترة التى كتب بولس فيها سائر رسائله ، مع ملاحظته وجود الإنجيل المنسوب إلى متى ربما فى فترة تسبق كتابه الرسائل بحوالى عشر سنوات أو أكثر ، أو أقل قليلاً ، وهى مدة تكفى لتدوين بولس لهذا الإنجيل ، فهل هو الإنجيل الذى أشار إليه بولس فى رسائله ؟

خصوصاً وأن سمات كاتبه هى هى سمات بولس الحقيقية ، أم أنه كان يشير إلى إنجيل آخر ؟ !

ثانيهما :- رسائل بولس تجيب ؟

أشــار بولس فــى رسـائله إلى اعـتـمـاده فى دعـوته المناهضـة لدعـوة الحـواريـين على إنجـيل كتبـه هووألفـه قـبل كـتـابة هذه الرسـائل، يخـالف إنجـيل الحـواريين - فلعله هـو إنجـيل برنابا - الذى تحـدثت عنه قـبل ذلك - ويؤكـد هذا بعـد أن فـشل فى مـشـاركـتـه للحـواريين فى وضع إنجيل باسمهم يحمل أفكاره وتعاليمه .

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا - صـ ١٤٩ .
(٢) إظهار الحق جـ ١ صـ ١٠٠ .

يقول « وإنى أفعل الأمور كلها من أجل الإنجيل ، لأكون شريكاً فيه مع الآخرين » (١) .

ثم يقول منكرا تعليم الحواريين ووجود انجيل غير انجيله « عجباً ! كيف تتحولون بمثل هذه السرعة عن الذى دعاكم بنعمة المسيح ، وتتصرفون إلى إنجيل غريب ؟

لا أعنى إن هنا لك انجيلاً آخر ، بل إنما هُنا لِكَ بعض (المعلمين) الذين يثيرون البلبلة بينكم راغبين فى تحوير انجيل المسيح ، ولكن حتى لوَ بشرناكم نحن ، أو بشركم ملاك السماء ، بغير الإنجيل الذى بشرناكم به فليكن ملعوناً !! » (٢) .

ولأنه – فى زعمه – انجيل المسيح الذى تلقاه منه مباشرة (وأعلمكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرتكم به ليس انجيلاً بشرياً ... بل جاءنى بإعلان ..يسوع المسيح » (٣) وأن هذا الإنجيل قد واجه به بولس الحواريين مكتوباً قبل أن توجد مدونات لهم ، فهو الإنجيل الأول الذى حدد تاريخ كتابته بعهد (قلوديوس) نيتول :- « وبعد أربع عشرة سنة – أى من اختفاء المسيح برفعه – صعدت مرة ثانية إلى أورشليم صعدت إلى أورشليم – مهد

(١) رسالته إلى كورنثوس الأولى ٩ : ٢٣ .
(٢) غلاطيه ١ : ٦ – ٩ .
(٣) غلاطيه ١ : ١١ ، ١٢ .

اليهودية المسيحية – وقد أخذت معى تيطس أيضاً ، وإنما صعدت إليها استجابة للوحى ، وبسطت أمامهم الإنجيل الذى أبشر به بين الأمم » (١) .

وبهذا يكون إنجيل بولس – الذى لم يدون عليه (اسم بولس – قد ظهر مدوناً كأول إنجيل سنة ٤٧ ب . م ، وهى نفس الفترة التى ظهر فيها الإنجيل المنسوب إلى متى (٢) ؛ ولم يصل إلينا إنجيلاً مكتوباً باسم بولس ، وما من شك فى أنه لو كان هناك إنجيل مدون عليه إسم بولس لكان الأولى فى أخذ علماء المجامع به من الرسائل لمكانته عندهم فأين هو هذا الإنجيل الذى يتحدث عنه بولس ؟ ! على أنه « وضع أمانه بين يديه » (٣) ؟ وأنه بدوره قد سلمه إلى ثيموثاوس تلميذه ليخفيه عنده أمانه فيقول له « ياثيموثاوس حافظ على الأمانة المودعة لديك (٣) دون أن يفصح عن نوعية هذه الأمانة (٤) ، ويبدو أن انجيله هذا كان مستهدفاً للقضاء عليه فأخفاه ، ولم يدون عليه اسمه خوفاً من العثور عليه فى فترة نشاط الحواريين ضده ،

---

(١) غلاطيه ٢ : ١ – ٢ .

(٢) يراجع تاريخ تدوين الانجيل المنسوب لمتى بالبحث صـ

(٣) تيموتاوس الأولى ٦ : ٢٠ ، والثانية ١ : ١٢ ، ١٤ .

(٤) تشير كلماته إلى أن هذه الأمانة هى المجلية المعترض عليه من حواريى المسيح وذلك فى رسالته الثانية لتيوتارس حيث يقول له « حافظ على الأمانة الكريمة المودعة لديك » ١ : ١٤ ويقول له (فكر فيما أقوله ... كما أعلن فى انجيلى أى الذى هو بين يديك أمانة – والذى لأجل التبشيرية أقام حتى القيود كأنى فاعل شراً ... لهذا السبب احتمل كل شيئ بصبر – فى الحفاظ عليه – لأجل الذين اختارهم الله ... للخلاص » ٢ : ٧ – ١١ .

أو ربما دون عليه للتمويه اسم الحوارى « متى » ، فنسب إليه حتى كشفت الفحوص العلمية زيف النسبة إليه فى العصر الحديث .!!

ب : أنجيل مرقس :-

ذكرت من قبل أن مرقس كان تلميذاً وفياً لبولس ، بعد أن تمكن الأخير من استقطابه إليه ، ودللت على ذلك فى موضعه (١) غير أنى اتحدث عنه هنا كمؤلف للإنجيل المنسوب إليه .

وتذكر المؤلفات المسيحية أن « مرقس » صاحب الإنجيل المنسوب إليه (كان يهودياً من بيت (لاوى) واسمه « يوحنا » ويلقب بـ (مرقس) وتذكر بعض الروايات التاريخية أنه كان يهودياً قبرصياً ، وكان يجيد اللغة اليونانية كتابه وقراءة وأنه قد تتلمذ على يد الرسول بطرس وقضى معه شطراً من حياته حين تبعه إلى روما مترجماً تبشير بطرس من الآرامية إلى اليونانية ، وقد صاحب مرقس بولس والقديس برنابا فى رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية فى قبرص وآسيا الصغرى وبعد موت بطرس فرَّ هارباً من اضطهاد (نيرون) إلى شمال افريقيا ثم إلى مصر فأنشأ فيها بطرياركيّة الإسكندرية التى يطلق عليها الآن « الكرازة المرقسية » وقد مات بها مقتولاً) (٢) .

---

(١) يراجع البحث صـ

(٢) يراجع : الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل – وليم ادى ح١ صـ ٤ بتصرف .

ويبدو أن صاحب الكنز الجليل لم يفهم كلام أعمال الرسل جيداً ، حيث ينص سفر أعمال الرسل على أن بولس لم يصاحب برنابا ومرقص فى رحلتهما إلى قبرص ، وأن مرقس كان هو السبب الذى من أجله انفصل برنابا عن بولس ووقعت بينهما مشاجرة لرفض الأخير اصطحابهما له ، وأحرار الأول على اصطحابه فيقول كاتب سفر الأعمال :-

وبعد بضعة أيام قال بولس لبرنابا : هيا بنا نرجع لنتفقد الإخوة ونطلع على أحوالهم فى كل مدينة بشرنا فيها بكلمة الرب ، فاقترح برنابا أن يأخذا معهما يوحنا الملقب « مرقس » ولكن بولس رفض أن يأخذاه معهما ، لأنه كان قد فارقهما فى « بمفيلية » ولم يرافقهما فى الخدمة ، فوقعت بينهما مشاجرة حتى انفصل أحدهما عن الآخر ، فأخذ برنابا مرقس وسافر بحراً إلى قبرص » (١) .

غير أن لوقا قد قص علينا قصة افتراق مرقس على بولس ، ولم يقص علينا كيف عاد إليه مرة أخرى ، وقد كانا معا رفقاء ومعاونين له فى تبشيره بعد افتراق برنابا وبولس فى الخدمة ؟ ! فهل هما مرقسين أم واحد ؟ !

وقد ذكر أحد الباحثين :- (أنه أحد التلاميذ السبعين الذين اختارهم المسيح من جملة الأتباع للتبشير بالمسيحية فى قرى اليهودية بالجليل) (٢) .

---

(١) أعمال الرسل للوقا ١٥ : ٣٦ - ٤٠ .

(٢) الأسفار المقدسة - د / على عبدالواحد وافى صـ ٧٣ بتصرف يسير .

والحق أن مرقس لم يكن من تلاميذ المسيح ، وإنما كان تلميذاً لبطرس الذى كان سبباً فى دخوله المسيحية ، وإن تخلى عنه بعد ذلك وصار تابعاً لبولس وتلميذاً مخلصاً له ، وبالتالي فهو لم ير المسيح ولم يسمع منه .

يقول :-

إن « مؤلف هذا الإنجيل – المنسوب لمرقس – لم يجتمع بالمسيح ، اسمه العبراني يوحنا ، قيل إنه آمن بواسطة بطرس ، وصار تابعاً له ، ومصدر علمه هو ما سمعه يروى من سيرة المسيح ، لأنه لم يسمع منه ولم يكن من أتباعه) (١) .

ويؤكد هذا الأستاذ العقاد فيقول :-

« وتتفق الآراء على أن نسختين من الأناجيل كتبهما مسيحيان لم يجتمعا بالسيد المسيح ، ولم يسمعا منه ، هما نسخة مرقس التى – يقال – إنه دون فيها ما سمعه من بطرس الرسول بغير ترتيب وعلى غير قصد منه أن تجمع فى كتاب وقد كتبها فى رومه بعد مقتل الرسول ، وليس معه أحد من التلاميذ ... ونسخة لوقا » (٢) .

وعلماء الغرب أيضاً يقولون :-

نقل المهندس اللواء / أحمد عبد الوهاب عن « بابياس » قوله [فى الواقع

---

(١) إنجيل يوحنا فى الميزان – د / محمد على زهران صـ ٢٧ .
(٢) حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث صـ ١٧٥ .



أن مرقس الذى كان ترجماناً لبطرس ، قد كتب بالقدر الكافى من الدقة التى سمحت بها ذاكرته ، ما قبل عن أعمال (يسوع) وأقواله - ولكن دون مراعاة للنظام ، ولقد حدث ذلك ، لأن مرقس لم يكن قد سمع (يسوع) ولا كان تابعاً شخصياً له ، لكنه فى مرحلة متأخرة - كما قلت أنا (بابياس) من قبل ، - قد تبع بطرس الذى اعتاد التوفيق بين تعاليم (يسوع) والمطالب (١) .

اضطراب المصادر وعلماء المسيحية فى تحديد شخصية مرقس :-

اختلفت الكتابات المسيحية الصادرة من علماء المسيحية ، فى تحديد شخصية مرقس كاتب الإنجيل الثانى المعتمد كنسيا - نظرا لاضطراب المصادر المسيحية فى الحديث عنه .

يقول موريس بوكاى : (كتب أ . كولمان : إنه لا يعتبر مرقس تلميذاً للمسيح ، ومع ذلك فهو يشير إلى هؤلاء الذين قد يشكون فى انتساب هذا الإنجيل إلى مرقس « إن متى ولوقا يكونا ليستخدما هذا الإنجيل مثلما فعلا لو كانا لا يعرفان أنه مؤسس على تعاليم أحد الحواريين » لكن هذه حجة غير حاسمة) (٢) .

---

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - خلاصة ابحاث علماء المسيحية فى الغرب صـ ٥١ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة صـ ٨٤ .

وذلك لأن الانجيل المنسوب إلى « متى » لم يكتبه « متى » (١) وبالتالى فاقتباس مؤلفه من – انجيل مرقس – لا يؤكد بدوره أن مرقس الذى نسب الإنجيل الثانى إليه كان تلميذاً للمسيح أو لأحد حوارييه ، ولا يقوى دليلاً على قدسية هذا الإنجيل ، وأما الاستدلال باقتباس لوقا منه فهو لا يدل إلا على شيئ واحد هو أنهما سويا قد كانا من صناعة بولس ، ومن ثم تشابهت أقوالهما وتقاربت ، حتى زعم أن لوقا قد اقتبس منه أشياء كثيرة فى إنجيله ، والحق أن كلا منهما كتب بصياغته وأسلوبه الخاص ما سمعه وتعلمه من بولس .

ولمعرفة حقيقة مرقس يقول المهندس / أحمد عبد الوهاب :-

[من غير المؤكد صحة القول المأثور الذى يحدد مرقس كاتب الإنجيل بأنه يوحنا مرقس المذكور فى أعمال الرسل ١٢ : ١٢ ، ٢٥ ...] .

(أو أنه مرقس المذكور فى رسالة بطرس الأولى (٥ : ١٣) « تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى »

أو أنه مرقس المذكور فى رسائل بولس – الذى يعينه بأنه ابن أخت برنابا فى رسالته إلى كولوس (٤ : ١٠) ، ثيموثاوس الثانية (٤ : ١١) وفليمون ٢٤)] (٢) .

---

(١) يراجع ماذكرته من قبل بشأن نسبة الإنجيل الأول إلى متى فى نظر علماء المسيحية ص .

(٢) المسيح في المصادر المسيحية صـ ٥٢ بتصرف .

وبناء على ما سبق (يتضح أن أحداً لا يعرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل ، وكذلك فإن أحداً لا يعرف بالضبط من أين جاء هذا الإنجيل فالبعض يقول من أنطاكية ، وآخرون يقولون من مصر ، وفريق ثالث يقول من روما وإن كان الأخير هو الشائع ، كما شاع أن مرقس تلميذ لبطرس) (١) .

ويعلل أستاذنا الدكتور رؤوف شلبي لهذا الاضطراب في تحديد شخصية كاتب الإنجيل الثاني فيقول :-

(ولعل الاضطراب في شخصية كاتب انجيل مرقس تعود إلى معاصرته لبطرس وبرنابا ثم بولس ، وأن شخصاً مثله لا يساوي بطرس لأنه من الحواريين ولا بولس لأنه صانع المسيحية ، ولا برنابا لأنه خاله ، وكثرة ترحال مرقس مع بولس وبرنابا في رحلات عديدة واختلاف بولس وبرنابا حول جواز قيامه بالتكريز ... الخ كل ذلك مضافاً إليه زحمه الحديد والنار في عهود الاضطهاد لم تمكن التاريخ من معرفة من هو كاتب الإنجيل الثاني ؟) (٢) .

وهو دليل يبدو مقبولاً ، غير أن هناك تعليلاً آخر نقله المهندس

---

(١) نفسه صـ ٥٣ بتصرف .
(٢) يا أهل الكتاب تعالوا صـ ١٥٥ ، ١٥٦ .

أحمد عبد الوهاب عن (دنيس إديك نينهام) (١) فى كتابه تفسير إنجيل مرقس صـ ٣٩ فيقول (لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التى ترتبط باسم فرد ورد ذكره فى العهد الجديد ، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الإسم ، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً فى الامبراطورية الرومانية ، فعندئذ نتحقق من مقدار الشك فى تحديد الشخصية فى هذه الحالة) (٢) .

ومن ثم أقول : إن علماء المسيحية أنفسهم قد أقروا بعجزهم عن تحديد شخصية كاتب الإنجيل الثانى ، وبالتالى فهو إنجيل مجهول المؤلف ، مبتور الصلة بالمسيح ، لا يصح الإعتماد عليه فى تقرير عقيدة المسيح ، أو التحقق من مكانته على الوجه الصحيح ، وهو بهذا ليس أخير من سابقه ، مهما يكن زمن تأليفه ، (فضلاً عن ثبوت التلاعب فيه بالحذف والإضافة بأيدى القساوسة وقد لعبت فيه أقلام المؤلفين بحرية ، وبدون قيد ، ولذلك فإن ما جاء فيه من قبيل الرواية يعتبر من الدرجة الثالثة أو أدنى من ذلك) (٣) فهل

(١) دنيس أديك نيتهام : هو أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ، ورئيس تحرير سلسلة « بليكان » لتفسير الإنجيل ، وله فى هذا المجال باع طويل ، وقد صدر له ضمن هذه السلسلة كتاب تفسير انجيل مرقس . يراجع كتاب المسيح فى المصادر المسيحية صـ٧.

(٢) المهندس لواء / أحمد عبد الوهاب - المسيح فى مصادر العقائد المسيحية صـ ٥٢.

(٣) يراجع : الأناجيل دراسة مقارنة - الأستاذ أحمد طاهر صـ ٣٣ نقلا عن دائرة المعارف دائرة المعارف البريطانية صـ ٩٠٥ تحت كلمة مارك .

بعد كل هذا يصح نسبته إلى مرقس ؟ وأى مرقس سينسب إليه ؟ !

وهل يظل المسيحيون - بعد كل هذا - يذعنون له بالقداسة ؟ ! هذه مشكلتهم وإلا فليقولوا لنا من مؤلفه ؟ ! ومتى بالتحديد كتب ؟ أفى سنة ٥٦ أم ٦٠ ، أم ٦١ ، أم ٦٣ ، أم ٦٥ ، أم ٦٦ ، أم ٧٥ ، أم ٨٠ ، أم غيرها ؟

أيها أصح ؟ أم أنها جميعاً من قبيل التخمين ؟ ! وإن كنت أرجح كون مرقس هو رفيق لوقا فى مدرسة بولس الفكرية ، وحركته التبشيرية ومن ثم جاء انجيله صورة مختصرة لإنجيل أستاذه (بولس) المنسوب به إلى متى ، حتى (إن أوغسطين قد توصل من قبل إلى هذا ، دون أن تعبأ به الكنائس ، فقال :-

« إن مرقس كان واحداً من الذين تبعوا « متى » واختصروا إنجيله) (١).

فإذا ما صح لدى الباحث بالأدلة السابقة أن الإنجيل المنسوب إلى متى هو من تأليف بولس ، فقد صح أن مؤلف انجيل مرقس هو تلميذ بولس ورفيق لوقا ، خصوصاً وأن بولس (كان يهودياً مع اليهود ، ورومانياً مع الرومان ، ووثنياً مع الوثنيين) (٢) .

---

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية صـ ٥٣ .
(٢) هذا هو اعتراف بولس نفسه فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس ٩ : ٢٠ ، ٢١ .

جـ - انجيل لوقا وأعمال الرسل :-

(انجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد الذى له فاتحة مثل كثير من المؤلفات اليونانية فى تلك الأيام ، وهذه الفاتحة موجهة إلى رجل اسمه « ثاوفيلس » يبدو أنه امرؤ ذو شأن ، ولكتاب أعمال الرسال - أيضاً - فاتحة موجهة إلى ذلك الرجل نفسه ، فاستنتج منذ أيام الكنيسة القديمة أن للإنجيل وأعمال الرسل مؤلفاً واحداً) (١) .

وقد اختلفت آراء الباحثين حول شخصيته

يقول موريس بوكاى :-

(هو فى رأى أ . كولمان « كاتب حوليات ، وفى نظر الأب « كانينجر » هو « روائى حقيقى ») (٢) ويرى بوكاى - نفسه - أن لوقا أديب وثنى آمن بالمسيحية ، ومن خلال السطور الأولى لإنجيله يستطيع القارئ أن يميز ما يفصل لوقا عن مرقس « هذا الكاتب الغث » الذى تحدثنا عن انجيله ، إن انجيل لوقا عمل أدبى ، لا يجادل ، كتب بلغة يونانية كلا سيكيه راقية تخلو من حواشى الكلام) (٢) .

(وأغلب الباحثين على أن لوقا لم يكن من اليهود ، . وإنما كان وثنياً - من

---

(١) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس - لواء أحمد عبد الوهاب صـ ٨٥ - دار الوفيق النموذجية للطباعة ط(١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة صـ ٨٧ بتصرف .

أهل أنطاكيه – مركز انتشار المسيحية البولسية – ولذلك كان تلميذاً لبولس الذى كان عدواً للنصارى ، قبل أن يحتال ليصبح رسولاً لهم ، وقد ورد هذا فى كثير من رسائله (١) ، كما كان معواناً لبولس فى حركته التبشيرية النشطة ، إذ رافقه طويلاً (٢) ..) (٣) .

لوقا ومؤلفيه فى ميزان التحقيق العلمى :-

فى الحقيقة أن مقدمة انجيل لوقا وكذ أعمال الرسل قد حلت العديد من المشكلات التى واجهت – ولا تزال – الباحثين أثناء تعملهم ، وتناولهم لهذه الأناجيل ، ومن ثم فإن هذه المقدمة التى قدم بها لوقا لرسالته – ذات الطابع التاريخى – عن المسيح وتحركات الرسل واتجاهاتهم التبشيرية – والمكونة من جزئين ، اعتبر المسيحيون الجزء الخاص منها بحكاية حياة المسيح انجيلا ، وأطلقوا عليه اسم (انجيل لوقا) ، وأما الجزء الذى (يتناول تاريخ نشأة الكنيسة وامتدادها ، نتيجة للحركة التبشيرية للرسل) (٤) فأطلقوا عليه اسم [أعمال الرسل للوقا] ، والجزءان فى مجموعهما يشكلان رسالة بعث

(١) يراجع ذلك فى أعمال الرسل ٩ : ١ – ١٩ ، وكذا كورنثوس الأولى ١٥ : ٨ – ١١ وغلاطيه ١ : ١١ – ١٩ وغيرهم .
(٢) تيموثاوس الثانية ٤ : ١١ ، كولوس ٤ : ١٤ ، وفليمون ٢٤ .
(٣) انجيل المسيح – عليه السلام – بين وحى السماء ووضع البشر – د الفرت صـ ٨٨ بتصرف .
(٤) يراجع : الإنجيل كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية صـ ١٧١ – دار نوبار للطباعة سنة ١٩٨٢ م .

بها لوقا إلى صديق له يدعى « ثاوفيلس »

وترجع أهمية هذه المقدمة التى بدأ بها لوقا رسالته بجزئيها - حسب التقسيم المسيحى السابق (١) - فى أنها ألقت كثير من الضوء على مسرح الأحداث فى صدر المسيحية ، وبالأجدر فيما يختص بتأليف الأناجيل وللمقدمة التى أذاعها لوقا أهمية كبرى ، إذ توقف الباحثين على عدة حقائق من أهمها :-

أولاً: أن جميع ما كتب - وهو كثير - ممن تناولوا قصة حياة المسيح وأحداث عصره ، ما هو إلا (مؤلفات وتصانيف بشرية لا ترقى إلى مرتبة الوحى الإلهى ، ولا تصل إلى حد القداسة) (٢) .

ثانياً: أن لوقا كتب هذه الرسالة إلى شخصية خاصة ، هى شخصية عزيزة وصديقه « ثاوفيلس » ، بدافع شخصى منه ، (وأن هذه الرسالة قد كتبها على التوالى حسبما توفر له من إمكانيات الكتابة سواء الوقت أو المعلومات) (٣) .

---

(١) يقرر القس الأستاذ حبيب سعيد « أن السفرين - الإنجيل وأعمال الرسل - قصة مسلسلة وتاريخ واحد لنشأة وانتشار المسيحية ، فبشارته أو ما يدعى « انجيل لوقا » خاص بالنشأة ، وسفر أعمال الرسل » خاص بالإنتشار ، ولما قررت الكنيسة فيما بعد ادماج بشارة « لوقا » خمس بشائر الإنجيل الأربع القانونية انفصلت عن سفر الأعمال بعد أن كان السفران قصة مسلسلة » - المدخل لدراسة الكتاب المقدس صـ ٢١٨ .

(٢) يراجع الغفران بين المسيحية والإسلام إبراهيم خليل أحمد ص ٣٩(مرجع سابق) .

(٣) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - صـ ٦٢ .

ثالثاً: يقرر صراحة أن معلوماته التى أودعها رسالته إلى ثاوفيلس جاءت نتيجة لاجتهاده الشخصى ، متحرياً الدقة فى ترتيب الأحداث حسبما وقع له ، وأنها لم تدون نتيجة إلهام أو ادعاء أنه مسوق من الروح القدس .

رابعاً: يعترف لوقا ويثبت فى رسالته أنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه ، وإنما كتب رسالته هذه بناء على معلومات سمعها من الذين عاينوا المسيح وكانوا فى خدمته ؛ (١) .

وهذا هو نص مقدمة رسالته يقول : « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيئ من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذى علمت به ... » (٢) .

يقول الأستاذ القس سيكل سيل :-

(إن لوقا لم يكن من الرسل الاثنى عشر ، وهو لا يدعى أنه شاهد بعينه الأمور التى كتبها ، بل صرح بأنه جمع كل ما كتبه باجتهاد وتدقيق من الذين كانوا معاينين وخداماً للكلمة ، يوضح لنا أنه بذل عناية كبيرة

(١) المرجع السابق صـ ٦٣ بتصرف .
(٢) انجيل لوقا : ١ : ٤ ، أعمال الرسل ١ : ١ .

للحصول على مادته من شهود عيان يوثق بهم) (١)

عقبات تطيح برسالة لوقا كلها :

فمن هم الذين التقى بهم لوقا من شهود المسيح وخدام كلمته حتى يعتد بكتاباته فى تقرير حكاية تاريخ المسيح وأعمال رسله ؟ !

ومن هو ثاوفيلس الذى اختصه لوقا بكتاباته ؟ وهل يمكن اتخاذ هذا الرسالة الخاصة من لوقا سنداً علمياً تقوم عليه المسيحية ؟ !

ومن هو لوقا نفسه ؟ !

والإجابة على هذه الأسئلة جميعها بشيئ لا سند له ولا دليل - إنما يعد ضرباً من الخيال ، ولقد أجاب أكثر الباحثين من علماء المسيحية وغيرهم على بعضها بهذا الضرب الذى لا تقوم به حجة ، والبعض الآخر لم يتطرقوا إليه البته .

أما السؤال الأول :- فلم يتعرض له أحد للإجابه عليه ولم يرد فى المصادر المسيحية ، ولا حتى التى كتبها لوقا نفسه ، من هم هؤلاء الشهود المعانيين للمسيح وخدام الكلمة الذين تلقى عنهم أو تقابل معهم بالتحديد ؟ اللهم إلا ما ذكره « بولس » فى بعض رسائله من مرافقة « لوقا » (٢) له ولم

---

(١) المرشد إلى الكتاب المقدس صـ ٢٢٣ .

(٢) ذكرتها من قبل بهامش صـ وهى رسائله إلى تيموثاوس الثانية ٤ : ١١ ، كولوس ٤ : ١٤ ، فليمون ٢٤ .

يحك لنا قصة دخول بولس المسيحية بمشاهدته للمسيح على طريق دمشق سواه – وهو عنده رسول من قبل المسيح الذى شاهده (١) فهل يعنى هذا أن لوقا قد اعتمد على بولس فى كتابه رسالته بجزئيها ، لأنه المصدر الذى تتلمذ عليه ؟ وأخذ منه حكاية تاريخ المسيح والكنيسة معاً ؟ ليس أمام الباحث غير هذا ، حيث لم يثبت أنه تلقى من أحد من الشهود (الحواريين) قط أو التلاميذ (خدام الكلمة) ، أو التقى بأحد غير بولس ، وهو ليس من الحواريين ولا التلاميذ ، ومن كانوا معه فى رفقة بولس كانوا فى درجته جميعاً ، فمن يقصد إذاً إن لم يكن عميد كنيسة بولس ؟ ! ومن ثم فإن بولس وإن لم يكتب هذه الرسالة بيده ، إلا أنه صاحب بنات أفكارها ، ومصدر علومها ، وما للوقا فيها سوى الترتيب والتنميق الأدبى ، بناء على ما توفر لدينا من أدلة كتبت بأيديهم هم .

أما السؤال الثانى : وهو تحديد شخصية المرسل إليه :-

فليس له إجابة فى المصادر المسيحية المعتمدة ، ولم يرد عنه شيئ سوى اسمه مجرداً ، كما هو واضح من بدء رسالة لوقا ، غير أن بعض البحاثة المسيحيين قد أدلوا بدلوهم ، فى الكشف عن هذا الغموض الذى فى مقدمة هذا الانجيل ، **فيقول ابن البطريق :-**

« وكتب لوقا انجيله إلى رجل شريف من عظماء الرومان يقال له

(١) يراجع : أعمال الرسل ٩ : ١ – ١٩ .

ثاوفيلا » (١) ويقول ابن خلدون فى مقدمته : « وكتب لوقا منهم انجيله باللاتينى إلى بعض أكابر الروم » (٢) وقد ذكر غيرهما أنه لا وجود له فى التاريخ على الإطلاق » (٣) . ويقول الدكتور على عبد الواحد وافى :- « افتتح لوقا انجيله بعبارة تدل على أنه قد كتبه لعظيم يسمى « ثيموفيلوس » ولم يحاول لوقا أن يعرف بهذا العظيم ، ولذلك اختلف فيه : فقيل إنه كان مصرياً ، وقيل إنه أحد عظماء اليونان - أو الرومان - أو أحد علمائهم » (٤) ومن ثم فشخصية المرسل إليه مجهولة تاريخياً ، ورغم محاولات التقريب يبقى السؤال من هو ؟ !

أما السؤال الثالث : من هو لوقا نفسه ؟

هل هو لوقا الطبيب الذى تحدث عنه بولس ؟ (٥) أم أنه لوقا المصور ؟ وهل هو روماني ؟ أم إغريقى ؟ أم انطاكى ؟ ! إلى كل رأى من هذه الانتماءات فى المهنة والموطن ذهب جماعة من الباحثين وعلماء

---

(١) نقلا عن الأسفار المقدسة د . وافى صـ ٧٨ .

(٢) المقدمة - عبد الرحمن بن خلدون حـ ٢ صـ ٥٩١ طبعة لجنة البيان العربى تحقيق د / على عبد الواحد وافى .

(٣) يراجع : الأناجيل دراسة مقارنة - أحمد طاهر صـ ٣٥ .

(٤) الأسفار المقدسة - د وافى صـ ٧٧ بتصرف .

(٥) يراجع : كولوس ٤ : ١٤ ، ثيموثاوس الثانية ٤ : ١١ ، فليمون ٢٤ .

المسيحية فيقول غير واحد من الباحثين « إن لوقا كان طبيباً وقبل كان مصوراً » (١).

والواقع أنه مهما يكن من أمر لوقا كطبيب أو غير طبيب فإن الثابت أنه كان فى رفقه بولس فى رحلته الثانية إذ أنه استخدم صيغة الجمع فى أعمال الرسل عندما انضم إلى بولس عند ترواس (٢) ، ومنها إلى مقدونيا (٣) ، وكذلك انضم إليه فى رحلته الثالثة وفى عودته إلى القدس (٤) ، وكذلك فى رحلته إلى روميه (٥) ، وليس العلة هنا مجرد سرد تحركات لوقا ، ولكنها الرغبة فى إظهار التصاقه ببولس ومدى تأثيره عليه ، من ناحية ، والتثبت من أنه صاحب الإنجيل المنسوب إليه ، وأعمال الرسل والرسائل ، - من ناحية أخرى - وهو أمر قد وجد قبولاً عند بعض علماء المسيحية المحدثين ، وعارضه أيضاً بعضهم .

أما السؤال الرابع : هل يمكن - بناء على ما سبق - اتخاذ هذه الرسالة

---

(١) قصة الحضارة - ول ديورانت م٣ جـ٣ صـ ٢٠٩ (قيصر والمسيح - أو الحضارة الرومانية) ترجمة محمد بدران (مرجع سابق) ويراجع أيضاً :-
يا أهل الكتاب تعالوا صـ ١٥٧ ، وكذلك : الأسفار المقدسة د . وافى صـ ٧٤ ، ٧٥ والأناجيل دراسة مقارنة - الأستاذ / أحمد طاهر صـ ٣٤ .
(٢) أعمال الرسل ٢٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .
(٣) أعمال ٢٠ : ٥ ، ٦ ، ٧ .
(٤) أعمال : ٢١ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ .
(٥) أعمال : ٢٨ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ... الخ .

- الخاصة - سنداً علمياً تقوم عليه المسيحية كدين صحيح ؟ !

بناءً على ما سبق يستطيع الباحث أن يقرر عن ثقة أن صاحب الإنجيل الثالث ، سواء أكان مجهول النسبة والمهنة أم معروفاً ، فإنه لم يعاصر المسيح ولم يسمع منه ولا من حوارييه ، وإنما عرف سيرته عن طريق الأساطير الكنيسة - فى أنطاكيا - والمصادر الشفهية ، كما أن اسلوبه اليونانى وعباراته تدل على أنه كان رجلاً متعلماً فى مستوى كبار الكتاب اليونانيين ، وإنه عاش فى عصر يعتبر فيه عصر المسيح من العصور الغابرة ، ومن ثم فإن (كتاباته المنمقة هى تعبير عن تصوراته الشخصية مع مزجه بعض ما جاء فى مرقس بهذه التصورات ، أى أن انجيل لوقا هو من تاليفه ، وما نسب فيه إلى المسيح هو من قبيل الرواية البعيدة وليس القريبة ، وبالتالى يجب عندما نقرؤه ألا نغتر بعباراته الجميلة ، فتصرفنا عن الحق الثابت فى المسيح وأقواله ، بمعنى أن هذا الإنجيل - وأعمال الرسل - أيضاً هو كلام موضوع فى عبارات انشائية جذابة ، وليس وحياً إلهيا مقدساً) (١) . ولذلك فهو عندنا لا يعتبر سنداً علمياً يعتد به ، ويعتمد عليه فى تحديد عقيده المسيح ومكانته ، وهو فى هذا كسابقيه متى ومرقس .

وخلاصة القول :-

أن الباحثين - فى تاريخ الأديان - ليسوا على يقين بمولد وصناعة كاتب

(١) يراجع : الأناجيل دراسة مقارنة - أحمد طاهر صـ ٣٥ بتصرف يسير جداً .

هذه الرسالة بشقيها (الإنجيل - وأعمال الرسل) (فمن قائل إنه رومانى ولد بإيطاليا ومن قائل إنه إنطاكى ولد بإنطاكيه ، ومن قائل إنه كان طبيباً ومن قائل إنه كان مصوراً) (١) ، (ومن قائل إنه كان شاعر أو أديباً) (٢) (ومن قائل إنه كان وثنياً إغريقياً ، ومن قائل إنه كان يهودياً) (٣) وليس بين المؤرخين اتفاق بشأن لوقا إلى على شيئ واحد هو أنه من تلاميذ بولس ، ولم يكن تلميذاً للمسيح ولا لأى من حوارييه ، ومن ثم فلا عجب إذا رأيناه يبنى إنجيله (أو رسالته بشقيها) معتمداً على الإنجيل المنسوب إلى متى - فى حكاية الأحداث وقد قدمت القرائن - من قبل - على أن كاتبه هو « بولس » وليس « متى » الحوارى بالإضافة إلى استعانته أيضاً بانجيل « مرقس » رفيق تلمذته البولسية ولا غرو فهو يكتب عن استاذه وزميله ، وكلهم - فى النهاية - بولس واحد ، فكراً وتكويناً وهدفاً .

---

(١) محاضرات فى النصرانية - الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة صـ ٥٦ ، قصة الحضارة م٣ جـ٣ صـ٢٠٩ .

(٢) يقول (فريد ريك جرانت - أستاذ الدراسات اللاهوتية فى الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادى بنيويورك فى كتابه « الأناجيل أصلها وتطورها صـ١٢٣ » إن لوقا لم يكن مؤرخاً فقط لكنه كان شاعراً أيضاً ، ولا يستطيع أن يفهم كتاباته إلا من تمتع بحاسة شاعرية - خيالية -) [وهذا يعنى أن إنجيله يقوم على الوهم والخيال فهل يمكن للخيال والوهم أن يكون كتابه مقدساً ؟ وهل يستساغ - عقلاً - بناء دين على الوهم والخيال ؟) يراجع : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - أحمد عبد الوهاب صـ٦٣ .

(٣) محاضرات فى النصرانية صـ ٥٦ « مرجع سابق » .

د - إنجيل يوحنا :

هو آخر الأناجيل - الأربعة - المعتمدة كنسيا ، فى ترتيب العهد الجديد وترى (الكثرة الغالبة من أهل الفرق والطوائف المسيحية أن (يوحنا) صاحب الإنجيل الرابع فى هذا الترتيب الرسمى ، هو أحد الحواريين الاثنى عشر) (١) كما أن يعد - أيضاً - حسب تأريخهم - آخر الأناجيل الأربعة تدويناً ، وباعترافهم أنه قد كتب لظروف خاصة ، وأسباب معينه .

يقول إبراهيم لوقا :-

« أما يوحنا فقد كتب بشارته ، بعد زملائه الثلاثة ، بعشرين أو ثلاثين سنة ، بعد أن كان اليقين بتجسيد المسيح قد رسخ فى أفكار المؤمنين وزال الخوف من أن يتزعزع فخص فى كتاباته المتأخرةأهل الإيمان جميعاً » (٢).

ومن خلال العبارة السابقة يحاول - إبراهيم لوقا - إخفاء الأسباب الرئيسه التى لأجلها كتب إنجيل يوحنا ، والبواعث التى دفعت المسيحية - اليونانية) (٣) لإيجاد مثل هذا الكتاب ، بل يجعل كتابته تحصيل حاصل كحكاية لعقيدة مقررة راسخة فى المسيح لدى معاصريه من المسيحيين ولنا

---

(١) إنجيل المسيح بين وحى السماء ووضع البشر - أ . د . محمد أبو الغيط الفرت صـ٩٣ (مرجع سابق) .

(٢) المسيحية فى الإسلام - إبراهيم لوقا - صـ٥٤ مطبعة النيل المسيحية - ط١ ١٩٣٨ .

(٣) العقيدة الوثنية المسيحية - (المسيحية البولسية) أو (المسيحية الثانية) - يراجع : المسيح والمسيحية والإسلام د . عبد الغنى عبود صـ ٩٥ .

أن نتساءل : لو كانت العقيدة بتجسد المسيح قبل كتابة يوحنا لإنجيله - راسخة فما الداعى لكتابته ؟ وقد انتفت الحاجة إليه ؟ !

والحق أنه - بذكاء بارع - يحاول طمس الحقيقة الثابتة فى الإنجيل الرابع والذى لم تجرؤ الأناجيل قبله على الإفصاح عنها ، والتى كانت السبب الرئيسى لكتابة هذا الإنجيل المنسوب - زوراً - ليوحنا الحوارى .

الحوارى يوحنا بن زبدى لم يكتب الإنجيل الرابع فى العهد الجديد :-

هذه حقيقة صدعت بها أقلام البحاثة المسيحيين أنفسهم فى العصر الحديث بعد أن ظل المسيحيون يتعاملون زمناً طويلاً مع هذا الإنجيل على أنه قد كتب بيد يوحنا بن زبدى الصياد حواري المسيح - وإن كان البعض منهم لا يزال يعتقد بهذا إلى اليوم - غير أن معتقدهم فيه قد بات بلا دليل ، بعد أن قدم الباحثون الأدلة الكافية ، على حقيقة ما كتبوا ، وها هى أقوالهم أذكرها فيما يلى :-

(١) ذكر الشيخ رحمة الله الهندى : (أن هذا الإنجيل قد أنكرت نسبته إلى يوحنا الحوارى فى القرن الثانى الميلادى وكان فى هذا الوقت (أرينيوس) تلميذ (بوليكارب) الذى كان تلميذاً (ليوحنا الحوارى) موجوداً ، فما قال - رداً على المنكرين - إنى سمعت من (بوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف (يوحنا الحواري) ، ويبعد كل البعد أن ينقل (أرينوس) عن

(بوليكارب) أموراً ليست بذات شأن مرارا ، لأنه ما سمعها منه ، ولا ينقل فى هذا الأمر العظيم ما سمعه من أستاذه) وهو من أكبر الأدلة على أن نسبة هذا الإنجيل إلى (يوحنا الحوارى) زيف وباطل ، وأن رفض هذه النسبة ليس وليد هذا العصر فحسب ، وإنما هو وليد ظهور هذا الإنجيل نفسه ، وفى حضور تلاميذه أنفسهم ؛ (كما أنه من المستبعد تماماً أن يكون « بوليكارب » تلميذ « يوحنا الحوارى » قد نسى إبلاغ تلميذه « أرينيوس » بما خلفه استاذه (الحوارى) من انجيله المدون ، لأنه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً ، ويحفظها حفظاً جيداً) (١) .

(٢) يعتقد (جون مارش) أنه ليس من المستحيل الاعتقاد أنه : خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادى قام شخص يدعى « يوحنا » من الممكن أن يكون « يوحنا » الملقب « مرقس » (٢) خلافاً لما هو شائع من أنه « يوحنا بن زبدى أحد التلاميذ الاثنى عشر » وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع ، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المشابهة (متى ومرقس ولوقا) فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع ، اختص بها طائفته الخاصة التى كانت تعتبر نفسها عالمية ،

---

(١) إظهار الحق صـ ٩٩ .

(٢) المنصوص عليه فى أعمال الرسل ١٢ : ٢٥ ، ١٣ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ : ٣٧ .. الخ .

كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان (١) .

(٣) ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية (وهى تلك الموسوعة التى اشترك فيها أكثر من نصف ألف من أفذاذ العلماء المسحيين) (٢) إذ قالت :-

(أما إنجيل يوحنا فإنه لامريه ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان « يوحنا ومتى » وقد ادعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثلاً لبعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ، ولو بأوهى رابطه ، ذلك الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب فى الجيل الثانى بالحوارى يوحنا الصياد الجليلى فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لتخبطهم على غير هدى) (٣)

---

(١) مقدمته انجيل يوحنا – جون مارش صـ ٨١ سنة ١٩٧٦ نقلا عن المهندس / أحمد عبد الوهاب فى كتابه المسيح فى مصادر العقائد المسيحية صـ ٧١ (مرجع سابق) .

(٢) ———

(٣) يراجع : المسيحية – د : أحمد شلبى صـ ٢١٣ (مرجع سابق ، محاضرات فى النصرانية – الشيخ محمد أبو زهرة صـ٥٨ ، ٥٩ ، وإنجيل يوحنا فى الميزان – د محمد على زهران صـ١٣٧ .

ما ذكرته دائرة المعارف الفرنسية المعروفة باسم (لاروس القرن العشرين) إذ قالت :-

[إنه ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وثلاثة - أسفار أخرى من العهد الجديد ولكن البحوث الحديثة فى مسائل الأديان لا تسلم بصحة هذه النسبة) (١) .

وبالتالى فإنه يكاد يكون من الثابت علمياً لدى الباحثين المسيحيين فى العالم الغربى الآن ، ورؤساء الكنائس المعاصرة هناك أن ما كان مدعناً له بالقداسة كمصادر رئيسة للمسيحية - على أنه وحى إلهى - لا يناقش ، ولا يشك فى صحته ، قد صار لا يتعدى كونه كلاماً بشرياً ، أشبه بالفلسفات القديمة ، والقصص الروائية المحبوكة المعتمدة على الخيال فى كثير من مواقفها مضافاً إليها نوع من الصبغة الدينية ، من كل حسب هواه وميوله العقدية ، بالإضافة إلى تكوينه الفكرى ، ومن غير المقبول لدى العقول أن يصير الفكر ديناً مهما عظم شأن صاحبة .

إنجيل يوحنا بين جهل النسبة ووضوح الفكرة :-

وإذا كنت قد أثبت فيما مضى أن يد « بولس » قد امتدت لتصنع الأناجيل الثلاثة السابقة سواء بالفعل أو بالتأثير المباشر على فكر مصنفيها

(١) يراجع إنجيل يوحنا فى الميزان صـ ١٣٧ (مرجع سابق) .

فإن يده هنا أوضح ، وإن لم يكن هو كاتبه - رغم عدم الاستقرار على مؤلفه لأنه أتى باغراض بولس ، التى ظل يمهد لها طويلاً ، وهي القضاء على ملة المسيح الحقيقية نهائياً ، وذلك بالتصريح بألوهية المسيح (١) . وهو غاية ما كان يتمناه « بولس » لجعل المسيحية - الحقيقية - إن جاز التعبير - وثنيه باسم المسيح ، فتذوب ملته فى وثنية الأمم ،

باسم المسيحية ذاتها ، حتى ولو اقتضى الأمر أن يدعوه إلها ، ليأخذه بالوعد الذى توعد به المسيح أهله من الفريسيين حين قال لهم :-

« الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون (٢) ، فإنكم كالقبور المطلية أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف تفلتون من عقاب جهنم ... الخ » (٣) ومن ثم تلون كثيراً ، فهو مع اليهود يهودى (٤) ، يحدثهم ويكتب لهم ، ومع الرومان رومانى(٥)يكتب لهم ويتحدث إليهم وفريسي مع الفريسيين (٦) يخدم اغراضهم ، وينفذ أهدافهم ، وهم على وعدهم معه بمساعدته على

---

(١) اجمع علماء الأديان فى الشرق والغرب على أن هذا هى الهدف فى كتابه هذا الإنجيل كما هو واضح من كلماته التى فى صدر مطلعه راجع : يوحنا : - ١ : ١ وتعليق صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق عليها - العلامة عبد الرحمن الباحة صـ٢٤٣ - مطابع البيان - بدبى .

(٢) تكررت كثيراً يراجع متى - ٢٣ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ .

(٣) متى ٢٣ : ٢٧ ، ٣٣ .

(٤) يراجع : كورنثوس الأولى ٩ : ٢٠ .

(٥) أعمال الرسل ٢٢ : ٢٥ - ٣٠ .

(٦) أعمال الرسل ٢٣ : ٦ .

الخلاص ، مهما تعرض للسوء (١) ، وهو أيضاً أممى مع الأمميين (٢) ، وما أظن شخصيته كهذه البلهوانيه بعاجزة عن تحقيق اغراضها ، ومن الواضح أنه على درب أجداده يسير (فالغاية عنده تبرر الوسيلة) ، لذلك دخل إلى أتباع المسيح فصار كواحد منهم (٣) ، ثم صار هو كل شيئ وهم ليسوا بشيئ على ساحة المسرح الإجتماعى .

ولست أول من قال بذلك ، وإنما سبقنى إلى هذه الحقيقة أكثر المحققين من علماء الغرب المسيحيين أنفسهم .

فهذا هو ول ديورانت يقول :-

« نشأت المسيحية – وهى لم تسم بهذا الإسم إلا بعد أن أسس بولس كنيسته فى أنطاكيا (٤) – من الإيحاء الغامض العجيب ، الخاص بحلول الملوك ، واستمدت دوافعها من شخصية المسيح نفسه وتخليه ، كما استمدت قوتها من عقيدة البعث والحساب ، والوعد بحياة الخلود ، واتخذت صورة العقائد الثابتة ، فى لاهوت بولس ، ثم نمت باستيعابها للعقائد والطقوس الوثنية » (٥) .

---

(١) أعمال الرسل ٢٣ : ٩ ، ١٠ .
(٢) كورنثوس الأولى ٩ : ٢١ .
(٣) كورنثوس الأولى ٩ : ٢٠ أيضاً .
(٤) يراجع أعمال الرسل ١١ : ٢٦ .
(٥) قصة الحضارة – ول ديورانت م٣ حـ٣ صـ٢٤١ ، ٢٤٢ (مرجع سابق) .

ثم يضيف قائلاً :-

« وقد قدر للمسيحية اليونانية بتسويغ خاص ، أن يطغى عليها سيل من البدع الدينية ، بتأثير عادات العقل اليوناني الميتا فيزيقية المولعة بالنقاش والجدل ، وليس من المستطاع فهم المسيحية على حقيقتها ، إلا إذا عرفنا ما دخل فيها من هذه البدع ، لأنها وإن غلبتها لم تسلم من بعض ألوانها وأشكالها » (١) .

وإن مما يؤكد وجهة نظر الباحث في تأثر كاتب الإنجيل الرابع بأفكار بولس مباشرة ، حيث يبدو وكأنه هو بولس نفسه ، ما ذكره الأستاذ العقاد تعليقاً على الأب (فرارفنتون) - مترجم الإنجيل ، طبعة اكسفورد - حيث يقول :-

(على أن الاب فرافنتون يعن له أن انجيل يوحنا هو أقدم الأناجيل وأنه كتب أولاً بالعبرية بين سنة ٣٠ ، وسنة ٤٠ م ثم نقل إلى اليونانية ، ولكن تأخر الزمن الذى كتب فيه هذا الإنجيل ثابت من تفصيله بعض ما أجملته الأناجيل ، وزيادته في التعبيرات الفلسفية وتوسعه في شرح العقائد التى أثِرَت عن بولس الرسول) (٢) .

---

(١) المرجع السابق م٣ حـ٣ صـ٢٩٠ .

(٢) حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث صـ ١٧٥ (مرجع سابق) .

ويؤكده أيضاً ما ذكره الدكتور عبد الغني عبود إذ يقول :-

(وقد كانت هذه الشكوك التى أحاطت بالأناجيل المختلفة وبمدى صحتها على نحو ما نرى فى كتابات غربية كثيرة « حتى لقد نسب بعضهم إلى بولس وضع أكثرها ، كما نرى فى دائرة المعارف الفرنسية وغيرها ، وجعل أصولها وتعاليمها مأخوذة من الأديان الوثنية ») (١) .

تعقيب :-

وبهذا بات من المقرر – حسب ما توصل إليه الباحث – أن يدبولس وأفكاره الملوثة بخبال الوثنية ، قد صنعت الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المسيحيين ، إما بالمباشرة وإما بالإيحاء والتلمذة ، ولكن على أى حال فهذه هى عماد مصادر القوم – قد هوت فى ميدان التحقيق العلمى ، وأفل نجمها فى سماء البحث الكنسى – المنصف – فضلاً عن سبق أفولها فى سماء البحث الإسلامى .

غير أن غالبية القوم لا يزالون يعدونها مصادر مقدسة لهم ، وسواء رجعت إلى مصدر واحد أو أكثر ، فإنه من الواجب التعامل معها – حال

---

(١) المسيح والمسيحية والإسلام صـ ١٢٠ ، ١٢١ وما بين علامات التنصيص داخل القوس نص كلام الشيخ محمد رشيد رضا فى مقدمته على إنجيل برنابا – حرث – طبعة – محمد على صبيح سنة ١٩٥٨ م .

المقارنة – على مستوى عقيدة القوم فيها ، وهو ما يسمح للباحث بمواصلة مسيرة بحثه – رغم ما توصل إليه – لنرى الفرق بين مكانة الأنبياء – قبل – عيسى – عليه السلام – عندنا وعندهم ، ثم لنرى الفرق أيضاً بين مكانة عيسى – عندهم ، وعندنا ، وأيهما أقرب إلى العقل ، وأجدى وقعاً على من يعرف صورته هنا وهناك .

ثالثاً : – باقي محتويات العهد الجديد في كلمة جامعة :–

تحدثت في جملة حديثي عن الأناجيل عن سفر أعمال الرسل المنسوب للوقا ، وذلك لكونه يشكل مع الإنجيل المنسوب إليه رسالة واحدة مكونة من جزأين ، كما أشرت في حديثي عن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا إلى الرسائل الثلاث المنسوبة إليه – أيضاً – من حيث صحة نسبتها إليه .

(أما عن – باقي – الرسائل ، فليست من الأهمية بالمكان الذي يسموا بها في نظر مقدسيها إلى منزلة الأناجيل ، ولم يطلب فيها ما افتقد في الأناجيل ، ويكفي أن سبعة رسائل منها لم يعترف بها – كنسيا – حتى عام ٣٦٤ هـ ، وكانت قبل ذلك تعد من جملة ما يسمونه « الأبوكريفا » – المزوره أو المرفوضة) (١) .

---

(١) انجيل يوحنا في الميزان د / محمد على زهران صـ ٢٨ (مرجع سابق) .

ومن ثم فالبحث فى غنى عن الاستقصاء فى سرد باقى هذه الرسائل والتثبت من صحة اسنادها أو عدمه ، لأنها مكاتبات بين بعض الأتباع والمتبوعين ، من جهة واحدة ، ولا ندرى كيف أغفل النساخ البحث عن ردود هذه الرسائل من جهة المرسل إليهم .

إن على النصارى – إذا أرادوا أن يقنعوا غيرهم بصحة مصادرهم – أن يظهروا لنا أقوال عيسى الحقيقية ، والتى فى غيابها صار الحقير ذا سيادة ، والرخيص ذا ثمن ، فلئن صحت الكتب الحالية من جهة الإسناد – وهو ما قد اثبتنا ضده – فإن أعلى ما يمكن الوصول إليه هم التلاميذ الذين ما كانوا حوله ، وما أن اختفى عنهم حتى تقهقروا ولا يعنينا الآن – إن كان ذلك بإرادتهم – أم رغماً عنهم .

فالمطلوب من أهل الكتاب هو السند الصحيح الذى ترتكز عليه عقائدهم (وهذا أقل ما يطلب لكى يقتنع العقل البشرى فى نهاية القرن العشرين بعد الميلاد بهذا الكتاب ، وإلا فلا حرج إذا رفضت أسفار العهدين القديم والجديد معاً) (١) وهذا هو ما يطالب به القرآن دائما كل من يدعى دعوى

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٩ .

بغير دليل وبوجه خاص فى مجال العقائد ، حين يقول ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) .

(وإننا كمسلمين نقبل ما وافق عقيدتنا منها على الرحب والسعة ، وما خالف صريح كتابنا رفضناه ، وحاججناه بالحسنى دون مبالاه) (٢) .

---

(١) سورة البقرة - الجزء الأخير من الآية [١١١] .

(٢) يراجع : حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - العدد الرابع سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - مقال أ . د / محمد إبراهيم الجيوشى - دراسات فى النصرانية صـ ٧٦ - اقتباس بتصرف .

المبحث الثالث :

حركة النقد العلمى الحديثة للأناجيل فى الغرب :-

اتصل الغرب بالحضارة الإسلامية فكان من ثمرة هذا الإتصال - إلى جانب عوامل أخرى .

ظهور حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب ، وهى حركة نشطة درست ما يسمى بأسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فى ضوء العقل وقوانينه وفى ضوء الواقع التاريخى ومعطياته ، وفى ضوء الحقائق العلمية الحديثة ، وباختصار فإن علماء الغرب قاموا بدراسة هذه الأسفار دراسة نقدية خارجية وباطنية متجردة ، وفحصوها ، ومحصوها ، وكانت النتيجة المتحصلة من هذه الدراسات العميقة التى قام بها علماء متخصصون غربيون ولاهوتيون ورجال دين بروتستانيون ، وكاثوليك ، وأرثوذكس ، أن المسيحيين عزفوا عن قراءة كتبهم ، بل وأهملوها وأكدوا على ذلك بالعديد من التصريحات الصحفية والميدانية والجامعية وغيرها منذ عام ١٩٦١ م وكشفت الدراسة عن سبق عدم اعتقاد أغلب الباحثين والدارسين المسيحيين ورجال الكنيسة عدم سلامة الكتاب المقدس وخلوه من الأساطير والخرافات على هذا التاريخ ، ففى سنة ١٩٢٩ م أجرى استفتاء بين ٥٠٠ (خمسمائه) طالب لاهوتى يشكلون الكنائس المعمدانية والجماعية والأسقفية والإنجيلية ، واللوثريه ، والنظامية والمشيحية ، حول سؤال « هل تعتقدون أن الكتاب

المقدس خال من الأساطير والخرافات ؟ !

فأجاب ٩٥ ٪ من هذا العدد قائلين : كلا !!

ومما لا شك فيه أن إجابتهم هذه تعكس ما تلقوه من تعليم على يد المعلمون الدينيون الأكبر منهم ، ولكن الجديد فى الأمر الآن هو :-

أن أكثر رجال الدين الدارسين فى العالم المسيحى يزدادون صراحة أكثر فى الكشف عن إيمانهم بأن الكتاب الذى بين أيديهم مما يدعى له القداسة ليس بالحرى كلمة الله الموحى بها إلى الرسل والأنبياء » .

ومن ثم ظهرت مجموعة مهمة من الدراسات التى نشرها أساتذة لاهوتيون ، وقسس غربيون قامت بنقد (الكتاب المقدس) أو ما يسمى بذلك ، وكذا ديانة المسيحيين .

وإنك لو نظرت فى دائرة المعارف الأميركية والفلسفية تجد أن « توكادو » يقرر فى جـ٣ صـ٤٩٢ فيقول :-

« لقد أخذت المسيحية عقيدة (الإله الأعظم) ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة (الإله الإبن) الذى يتجسد فى المسيح (الإله الإنسان) كما أضافت المسيحية كذلك عقيدة الأفلاطونية الحديثة من الإيمان بروح العالم (روح القدس) ولهذا فليست المسيحية إن أردنا الدقة دين توحيد [يراجع : نص محاضرة (الكاردينال كوننج) التى ألقاها فى جامعة الأزهر سنة ١٩٦٥ م

بعنوان التوحيد فى العالم المعاصر صـ ١٢ - حاشية ٣٠ ، ونشرت بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م)] .

كذلك كتاب « جميس فريزر » بعنوان « الفلكور فى العهد القديم » الترجمة العربية نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٢ م وغير ذلك .

ثم توجه علماء الغرب وباحثوه فى العصر الحديث إلى دراسة الديانات القديمة « الهندية ، البابلية ، والفارسية ، والصينية ، والمصرية القديمة ، واليونانية والرومانية ... الخ وأذهلتهم نتائج بحوثهم المؤسسة على التنقيبات والحفائر ، وقراءة الوثائق وتحليلها فأيقنوا - بالوثائق والمستندات - أن العقائد التى تسربت إلى ديانة عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله ، مأخوذة جملا وتفصيلاً من الوثنيات الشرقية والعربية - على نحو ما ذكرت قبل - ونشروا ثمرات بحوثهم وتحليلاتهم وموازناتهم فى كتبهم وموسوعاتهم العلمية ، وهى اليوم ميسورة للدارسين والباحثين فى الغرب .

إذا فقد استقر بأقلام علمائهم - بعد التنقيب والفحص والموازنة - إلى أن النصرانية قد استمدت عقائدها الأساسية (التثليث - الكلمة - التجسد أو الاتحاد - وموت الإله الإبن - وصلبه والفداء - والكفارة - والخلاص - والقيامة) الخ من الديانات الوثنية القديمة السابقة عليها نصاً ، وتشبهت بها وتابعتها فى كل شئ . وأنها لا علاقة لها بملة المسيح الحقيقية ، والدين

الصحيح الذى أوحاه الله - عز وجل - إليه .

هذا ما أعلنه كثير من علماء الغرب من المسيحيين الباحثين أخيراً والحق أن القرآن قد اثبته منذ نزوله على محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو لم يكن باحثاً ولا دارساً ولا كاتباً ولا مؤلفاً ولا عالماً ضليعاً فى علم مقارنة الأديان ، ولا أطلع على ما عند الهنود المجوس أو البابلين أو المصريين أو الصينيين ، أو اليونانيون أو الرومانيون أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ضمن الذى أحاط بعقيدة هؤلاء جميعاً فى ذالكم الزمان ليخبر محمداً - صلى الله عليه وسلم - بمفردات هذه العقائد التى تولفت منها العقيدة المسيحية ، حتى يُصدر هذا الحكم عن يقين وثبات ؛ أما صدور الحكم عن البشر فلا ؟ لأن أحداً منهم فى ذلك يستحيل العصر بالذات يستحيل اتصافه بالإحاطة والخبرة فى هذا المجال .

إذاً فلا بد يقينا أنه الوحى الإلهى « إن هو إلا وحى يوحى » فماذا قال الوحى الإلهى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الحقيقة الشامخة؟ !

قال تعالى تعليقاً على تبديل المسيحيين لحقيقة ما جاء به المسيح عليه السلام :-

﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة آية رقم [٣٠]) .

أهم فرق النصارى قديما وحديثا :-

(١) الموحدون : وهم :-

أ - **الآريوسيون :** أتباع آريوس المصرى « الإسكافى » الذى تتلمذ على يد مرقس - كما سبق أن ذكرنا - وهم يقولون بأن الله واحد لا شريك له وهو « الآب » وأن عيسى عبده « الإبن » مخلوق له ، وليس ابنا بمعنى الولادة وإنما بمعنى المحبة والقرب والاصطفاء ، لأن الله لم يلد ولم يولد .

ب - **الشمشاطيون :** وهم أتباع « بولس الشمشطانى الأنطاكى » وهؤلاء أوضح فى توحيدهم وعقيدتهم عن غيرهم لأنهم لا يقولون « بآب ولا بابن » وإنما يقولون : الله واحد لا شريك له ، وأنه ليس « آب » كما يقول المسيحيون ، وليس له ابن ولا صاحبه ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وهو واحد من أنبياء الله المكرمين عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

جـ - **النسطوريون :** وهم أصحاب « نسطور » بطريرك الأسكندرية سنة ٤٣١ م ، وهؤلاء يقولون بأن « مريم » لم تلد إلا « عيسى » الإنسان ، وهى أم الإنسان ، وليست أما لإله ؛ وهم بهذا يلوحون إلى وجود طبيعتين فى المسيح ، فهم أول من وضع الأساس بطبيعتين للمسيح (ناسوت ، لاهوت) .

د - **مذهب الكنيسة الشرقية « الأرثوذكس » :-** وهو نفى لما ذهب إليه

«نسطور » من القول بطبيعتين فى المسيح (لاهوت ، وناسوت) وقد عقدوا لذلك مجمعاً بمدينة « أفسس » بالأناضول – تركيا الحالية – سنة ٤٣١ م ، ووافقوا على عقيدة البابا « كيرلس بطرس » بابا الإسكندرية والتى تقضى بأن للمسيح طبيعة واحدة ، ومشيئة واحدة هى اتحاد اللاهوت بالناسوت .

(٢) غير الموحدين وهم أتباع :-

أ – مذاهب الكنيسة الغربية وتنقسم إلى :-

١ – **الكاثوليك** :- ومذهبها يقوم على القول بالطبيعتين ، ومشيئتين متأثراً بمذهب « النساطرة » وقد اعتنقت روما هذا المذهب ، واتخذ به قراراً مجمعياً فى « خلقيدونيه » سنة ٤٥١ م وهذه الكنيسة انقسمت على نفسها بعد انعقاد المجمع الثامن سنة ٨٧٩ إلى قسمين :-

* **الأول** :- ويشكل الكنيسة الغربية البطرسية ، ويرأسها « بابا روما »

* **الثانى** :- ويشكل الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكية ، ويرأسها بطريرك القسطنطينية .

وسبب انقسامها الإختلاف حول هذه التساؤلات :-

هل الروح القدس منبثق عن الأب ؟ وهو رأى الكنيسة الشرقية اليونانية .

أم أنه منبثق عن الأب والإبن معاً ؟ وهو رأى الكنيسة الغربية الرومانية .

د - البورتستانت :

وهى كلمة تعنى « الحرية أو الأحرار » وتسمى كنيستهم « الإنجيلية » لأنهم يؤمنون بالإنجيل دون غيره ، وأنه ليس مقصوراً فهمه - كما يدعى الكاثوليك - على رجال الكنيسة فحسب ، وقد مثل قيام هذه الكنيسة ثورة على الفكر المسيحى الأوربى ، وهى ثورة بدأت من عهد « أريوس المصرى قديماً » فمروراً « بنسطور » وانتهاء بالكثيرين كان من أبرزهم فى العصور الأوربية الحديثة (مارتن لوثر لينج ١٤٨٢ - ١٥٤٦ م) ومعه رفيقه (زفنجل ١٤٨٤ - ١٥٣١) و بعدهما (كلفان ١٥٠٩ - ١٥٦٤) وقد قام مذهب هذه الكنيسة الوليدة « الإنجيلية » على مبادئ من أهمها :-

(١) إنكار الوسطية بين الله والمؤمنين والناس أجمعين أيضاً .

(٢) إنكار ما يسمى بصكوك الغفران ، لأن غفران الذنوب بيد الله وحده لا بيد البابا .

(٣) الإيمان بالتبرير ، أى بما يمكن فهمه عقدياً ، لا بطلسمات غير مفهومة ولا معلومة .

(٤) منع الصلاة للموتى .

(٥) محاربة الرهبنة وإلغاء فكرة الأديرة .

(٦) قصر دور الكنيسة على الوعظ والإرشاد فحسب ، ومنع استعمال أى لغة غير مفهومة فى الصلاة ... الخ .

هـ - مذهب المارونيه أو الموارنه :-

وهو مذهب منسوب لرجل اسمه « يوحنا ما رون » وقد دعا سنة ٦٦٧ م إلى أن المسيح له طبيعتان ، ولكن له مشيئة واحدة ، وذلك لالتقاء الطبيعتين فى أقنوم واحد .

ب - **مذهب اليعاقبة :-** وهؤلاء يقولون بأن المسيح له طبيعة واحدة وهى التقاء اللاهوت بالناسوت .

عقائد المسيحيين :-

١ - **الألوهية :-** يعتقد الكثرة الغالبة من المسيحيين قديماً وحديثاً - لأن الموحدين منهم لا يكاد لهم وجود يذكر ، خصوصاً بعد ظهور الإسلام على يد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإنهم قد أسلموا ، وبالتالى لم يبق على مسيحية إلا من أصر على التثليث وباقى العقائد الأخرى - ومعروف سنة الإسلام فى معاملتهم رغم ما هم عليه - فهؤلاء يعتقدون تثليث الألوهية على هذا النحو من « وجود إله خالق عظيم لأنهم كتابيون أصلاً ، لكنهم

يشركون معه الإبن عيسى » والروح القدس « جبريل » وبين الكنائس تفاوت عجيب فى تقرير هذه المفاهيم وربط بعضها مع بعض مما يسمونه الأقاليم الثلاثة ويفسرونه ويدعون أنه وأحدانية فى تثليث ، وتثليث فى وحدانية .

٢ - **الصلب :-** وهو من العقائد التى لا يصح لمسيحى أن ينكرها ، فإنه لو أنكرها لا يعد مسيحياً ، يطمح فى الخلاص إلى ملكوت الرب ، ولا يؤمن بخلاص المسيح للبشر وتكفيره لخطاياهم التى يحملونها بسبب أبيهم آدم حتى خلصهم منها المسيح بقتله على الصليب وافتدائه للبشرية كلها من الهلاك ودخول الجحيم بسبب هذه الخطيئة .

أساس هذه الفلسفة عندهم :-

وفلسفتهم فى هذا :- أن الله لشده حبه للبشر من ناحية ، ولعدالته من ناحية أخرى ، قد أرسل ابنه وحيده ليخلص العالم من خطيئة آدم حينما أكل من الشجرة المحرمة ، وأن عيسى قد صلب عن رضى تام منه فداء للبشرية وتضحية فتغلب بذلك على الخطيئة ، وأنه دفن بعد صلبه ، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ، وقاهراً له ، ثم صعد إلى السماء على يمين الآب ليحكم إلى يوم الدينونه ، ومصدر هذه الفكرة المنحرفة اليهود عليهم لعنة الله .

٣ - **الديونة :** يعتقد المسيحيون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكولا لعيسى ابن مريم ، لأن فيه من جنس البشر ما يعينه على فهم طبيعتهم الضعيفة ، وهو ما يعينه على محاسبتهم عن أعمالهم .

٤ - **تقديس الصليب :** يعتبر الصليب شعاراً مهما لدى المسيحيين ، ومن ثم فله فى عقيدتهم موضع التقديس ، وحمله علامة على مسيحية حامله .

٥ - **التعميد :** وهو داخل فى جملة عقيدتهم ، ويعنى : الارتسام فى الماء أو الرش به ثلاثاً باسم الآب والإبن والروح القدس ، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب ، أو ترسيمه مسيحياً « إن كان طفلا » .

وهذه العقائد مأخوذه من المصرية القديمة والثالوث الهندى ، ومن البوذية أيضاً أخذت أكثر التعاليم والعبادات الروحية وغيرهما ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتابَي محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهره وكذا العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية للعلامة محمد بن طاهر التنير .

وهذا ما أثبته القرآن الكريم عليهم منذ نزوله إلى أن تقوم الساعة ما إن ظلوا على ضـلالهم وإصـرارهم وعنادهم فـيـقـول جل ثناؤه ، فى شـأن عقائدهم هذه :-

« ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلاها واحداً سبحانه وتعالى عما يشركون » التوبة

والحمد لله رب العالمين أن جعلنا مسلمين ، وللحق معتقدين ؛ وبه وعليه نحيا ونموت إلى يوم الدين .

أهم العبادات والطقوس :-

أولاً : الصوم :- وهو عبارة عن الامتناع عن الطعام الدسم ، وما فيه شيئ من الحيوانات ومشتقاتها ، والأسماك ، ويقتصرون على تناول البقوليات والزيوت النباتية سواء فى ذلك النهار والليل ، وتختلف مدته وكيفيته بين كل فرقة وأخرى .

ثانياً : الصلاة :- ليس لها عدد معلوم ، كما أنها خاليه من القيام والركوع والسجود فهى بلا هيئة مشروعة ، ولا نظام معين ، مع التركيز على صلاتى الصباح والمساء ، وهى عبارة عن : « أدعية ، وتسابيح وإنشاد ، هما كما أن

الانتظام فى الصوم والصلاة إنما هو تصرف اختيارى ، لا يخرج تركهما من المسيحية .

ثالثا : العشاء الربانى :- وهو - على زعمهم - التأسى بما صنعه المسيح مع الحواريين ، إذ جمعهم فى الليلة التى سبقت صلبه ، والاعتقاد بأنه قد وزع عليهم خمراً وخبزاً كسره بينهم ليأكلوه مع شراب الخمر ، اشاره إلى دم المسيح ، والخبز إشارة إلى جسده .

رابعا : الإستحالة :- من أكل الخبز وشرب الخمر من الكنيسة فى يوم الفصح ، فإن ذلك يستحيل فيه ، وكأنه قد أدخل فى جوفه لحم المسيح ودمه ، وأنه قد امتزج فى تعاليمه بذلك .

خامسا : الإعتراف :- وهو عبارة عن الإفضاء إلى « رجل الدين » فى الكنيسة بكل ما اقترفه المسيحى من آثام وذنوب ، ويعتقدون بأن هذا الاعتراف يسقط عن المرء العقوبة فى الدينونه ، ويطهره من الذنب ، وذلك بفضل طلب رجل الدين الغفران له من الرب « الذى هو عندهم يسوع المسيح » ثم يعطيه رجل الدين هذا صكاً للغفران لما تقدم وما تأخر من الذنوب ، ويقوم بتعميده مرة أخرى ، وهذا الصك إنما يعطى نظير مبلغ من المال ، يباع كأسهم الشركات ، وقد يعطى المشترى بناء على هذا الصك -

حسب ما يدفعه من مبالغ مالية - أمتارا فى الجنة .

من الشرائع الكنسية :-

١ - **فى الزواج :-** ترفض الشريعة الكنسية الزواج ، إلا لمن ليس له قدرة ولا طاقة على التخلى عنه ، بدعوى أن المرأة ليست من الجنس البشرى وأنها ليست إنسانة ، بل هى شيطانة فى صورة بشرية ، وأنها نجسة ، وبالتالى فهى تدعو إلى الرهبة بين أفراد الشعب المسيحى ، وتفرضها فرضاً على من يختار لخدمة الكنيسة وتعاليمها ، وبالتالى فهم يمنعون تعدد الزوجات الذى كان مباحاً فى العصور المسيحية الأولى .

٢ - **فى الطلاق :** حرمت الكنيسة الطلاق وجعلته مقصوراً على سبب واحد هو الزنى ، ولم تبح بعد الطلاق بسبب الزنا لكلا الزوجين - رغم الافتراق - لأى منهما أن يتزوج مرة أخرى .

أما الفراق الناتج عن الموت ، فإنه يجيز للحى منهما أن يتزوج مرة أخرى كما أجازوا التفريق أيضاً بين الزوجين إذا اختلفت الملة أو المذهب .

٣ - فرض الخنوع والتخلى عن القصاص ، والانتصار للنفس من الاعتداء يقول انجيلهم « من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ، ومن أخذ ردائك فاعطه ثوبك أيضاً ، ومن سخرك ميلاً فسر معه ميلين .. لوقا

٦ : ٢٨) غير أن تاريخهم لا يؤيد احترامهم لشريعتهم إذ أنه مليئ بالقتل وسفك الدماء ، وما نحن من الحروب الصليبية ببعيد .

٤ – **محاربة الهرطقة - النقد** جعلت الكنيسة فهم الكتاب المقدس ومقتضيات الحياة ، على عموم لفظها وعلى رأسها العلم بكافة ألوانه ، حقاً مقصوراً على رجال الدين وحدهم ، وإن أى خروج عن هذا الإطار يعد كفراً بالمسيحية ، وإطارها التشريعى ، ومن ثم حاربت الكنيسة – ولا تزال – لكن بلا إمكانيات علمية أو مادية – العلوم والاكتشافات والمحاولات الجديدة لفهم – الكتاب المقدس – عندهم – وصوبت سهامها إلى كل نقد ، ورمت ذلك كله بالهرطقة ، ومحاربة هذه الإتجاهات بمنتهى العنف والقسوة .

٥ – أحلو لحم الخنزير مع أنه محرم فى العهد القديم الذى يؤمنون به ، ويحرمون الختان رغم وجوده فى شريعتهم أصلاً ، كما أحلوا الربا ، وشرب الخمور وقصروا التحريم – عندهم – رغم عدم التزامهم به – على الزنا ، وأكل المخنوق وأكل الدم ، وأكل ما ذبح للأوثان .

أسرار الكنيسة السبعة :-

تتحقق مسيحية المرء تماماً بتنفيذه لهذه الأسرار الكنسية السبعة ، ولا يصح له أن ينقل من سر إلى سر أعلى إلا إذا تحقق له إنقاذ السر

الأدنى من مباشرة على يد الأسقف ، أو القسيس ، ولا يغنى أن تتم على يد الشمـاسين ومن دونهم رتبه فى الكنيسـة . وهذه الأسـرار السـبعة على الترتيب هى :-

١ - **المعمـودية** :- وتكون بالتغطيس فى الماء ثلاث مـرات باسم « الأب والابن والروح القدس » ويعتقدون بأنه يموت ويحيا من جديد حياة تحقق له حـرية الإرادة . وهى بمثـابة البـاب الذى يدخل منه إلى الكنيسـة ، وله طقوس خاصة .

٢ - **القـربان المقـدس** . سبق بيانه فى الحديث عن العشاء الربانى) فهو هو .

٣ - **الميـرون المقـدس** : وهو سر ينال به المتعمِّد ختم موهبة الروح القـدس والثبـات فى الإيمان ، وبدونه تكون المعمـودية ناقصـة ولا تتحقق للشخص مسيحيته .

٤ - **الاعتراف** : وقد سبق بيانه ويكون لأجل تكفير الخطايا الجديدة بعد بالمعمودية ويشتريها المسيحى بماله حتى لا يدان أمام رب الدينونه (المسيح وقد جعل سرها - حسب عقيدتهم - بمثابة الدواء الشافى الذى يتناوله من اعتل جسده بمعرفة الطبيب بعد أن كان صحيحاً معا فى ..

٥ - **الكهنوت** : وسره عمل مقدس به يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب ، ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية التى ترفق إلى درجات الكهنوت (الشماسية - القَسْوَسية - الأسقفية) .

٦ - **مسحة المرضى** : وهو سر صريح يمسح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس ويستمد له الشفاء من المسيح « الرب » روحياً وجسدياً .

٧ - **الزواج** : وهو سر وضع الله بموجبه ناموساً خاصاً لعقد الزواج بين الرجل والمرأة ليصير بعد جسداً واحداً بعد أن كانا جسدين ، وأيضاً لتجنب طرق الفساد ، وقد جعل المسيح الزواج فوق كونه ناموساً طبيعياً سراً من أسرار الكنيسة ...

هذه هى أسرار الكنيسة السبعة على الترتيب ذكرتها مختصرة رجاء المنفعة وعدم الاطالة ...

والله من وراء القصد . وصلى الله على محمد النبى وآله .

المجامع الكنسية تواريخها وأهم قراراتها :-

اجتازت العقيدة المسيحية مرحلتين رئيسيتين هما :-

أ - المرحلة الأولى : من بعثة المسيح - عليه السلام - حتى انعقاد المجمع الأول سنة ٣٢٥ م . وقد اتسمت هذه المرحلة بمبادئ أهمها :-

١ - أن المسيحية ديانة تدعوا إلى وحدانية الله - عز وجل .

٢ - أن المسيح إنسان من البشر كسائر الناس ، أرسله الله تعالى بتعاليم تشريعية جديدة تصلح ما أفسده اليهود من شريعة موسى والأنبياء من بعده - عليهم جميعاً السلام - .

٣ - أنه لم يأت بدين جديد وإنما جاء بما كان عليه أسلافه من الأنبياء عليهم السلام .

٤ - أنه خاتم أنبياء بنى إسرائيل ورسلهم ، وأنه بوجوده ومجيئه انتهى عهده النبوة فى بنى إسرائيل .

٥ - أن مجيئة لتقرير حقيقة مهمة هى البشارة بنى الزمان كله والمكان كله من لحظة بعثته إلى قيام الساعة ، وأن هذا النبى من العرب وأن اسمه محمداً (أحمد) .

٦ - أن الله بقدرته وحكمته وإرادته يخلق ما يشاء وقت ما يشاء دون ما حاجة إلى مادة أو أسباب ، وأن ايجاده نفسه من مريم بلا أب هو الدليل المادى الملموس ، وأن هذا لا يرفعه فوق كونه بشراً ممن خلق الله .

٧ - أنَّ أمة صديقة من البشر قد أكرمها الله - عز وجل - بلطفه فنفخ فيها من روحه ، وجعل ما اتهمت بسبب وجوده هو دليل براءتها .

٨ - أن المسيح رفع إلى السماء ولم يصلب ولم يقتل ، وإنما صلب واشيه لدى الرومان .

وهذه بعينها هى عقيدة القرآن فى شأن المسيح عليه السلام ...

غير أنه لم تمض إلا بضع سنين على رفع المسيح - عليه السلام - حتى أخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى العقيدة الصحيحة التى خلفها المسيح - عليه السلام - وورثها للحواريين ، فتسربت إليها الانحرافات أحياناً من فلسفات قديمة ، وأحياناً من رواسب ومعتقدات ونحل كانت سائدة فى البلاد التى انتشرت فيها المسيحية ، والتى احتك المسيحيون بأهلها بسبب الاضطهادات والتشريد الذى تعرضوا له .

كما كان لدخول « شاؤل » [بولس] المسيحية بإيعاذ من اليهود للقضاء على تعاليم المسيح أثر فعال ورئيس فى تحويل عقيدة المسيح وتعاليمه الموروثة إلى الوثنية الصارخة التى استجلبها عليها من كل نحل الأرض ووثنياتها .

وهنا لقد انقسم المسيحيون إلى طائفتين :-

١ - طائفة جنحت إلى الشرك والوثنية بفضل نشاط « بولس » .

٢ - وطائفة كافحت من أجل التوحيد والمحافظة على عقيدة المسيح - عليه السلام - كما جاء بها - ، وكذا تعاليمه .

وقد ضمت كل طائفة تحتها العديد من الفرق ذكرناها لك فيما مضى ،

غير أن صوت التوحيد لم يستطع أن يقاوم صوت الفرق المضللة لذيوعها وانتشارها ، ومحاولة تشريدها وملاحقته أولا بأول حتى كاد صوته يتلاشى تماماً ..... وظهرت انقسامات وشقائق فى الجانب الثانى فكانت المرحلة الثانية وهى مرحلة بداية المجامع .

ب : المرحلة الثانية : مرحلة المجامع :-

أفضل عدم التفصيل فيها نظراً لضيق المقام ، وإن كنت سأذكرها بتمامها لكن بإيجاز شديد جداً فأقول :-

(١) **مجمع نيقيه** : سنة ٣٢٥ م ، وقد انتهوا فيه إلى القول بألوهية المسيح فقط

(٢) **مجمع صور** : ٣٣٤ وفيه ألغى ما انتهى إليه مجمع نيقيه .

(٣) **مجمع القسطنطينية** : سنة ٣٨١ م ، وفيه قرروا أن الروح القدس أيضاً إله .

(٤) **مجمع أفسس الأول** ٤٣١ ... وفيه انتهوا إلى القول بطبيعتين ومشيئتين للمسيح .

(٥) – **مجمع أفسس الثانى** ٤٤٩ – وقد عقد تبرئه أوطاخى وكان قد حكم عليه بالهرطقه لمخالفته قرارات مجمع نيقه وجد له مع الأريوسيين ... فحكم هذا المجمع ببراءته وإقراره على عقيدة بأن طبيعة المسيح الناسوتية اندمجت فى اللاهوتية .

(٦) – **مجمع خلقيدونية** : ٤٥١ م وقد انتهت قرارات هذا المجمع إلى أن

للمسيح طبيعتين منفصلتين لا طبيعة واحدة ، فالألوهية طبيعة والناسوتية طبيعة التقيا فى المسيح ؛

كما انتهوا إلى إبطال قرارات مجمع أفسس الثانى ٤٤٩ م .

(٧) - **مجمع قسطنطينية الثانى** ٥٥٣ م وقد انتهى هذا المجمع إلى :-

أ - تاييد مذهب الطبيعة الواحدة .

ب - لعن وطرد أصحاب فكرة تناسخ الأرواح .

جـ - إثبات أن عيسى كان شخصية حقيقية .

د - لعن من قال أنه كان خيالاً .

(٨)- **مجمع قسطنطينية الثالث** ٦٨٠ م :- وقد انتهى هذا المجمع إلى ما يلى :-

أ - أن المسيح له طبيعتين ومشيئتين .

ب - لعن وطرد كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو المشيئة الواحدة .

(٩) **مجمع نيقيه الثانى** ٧٨٧ م ، وقد انتهى هذا المجمع إلى رد ورفض قرارات مجمع قسطنطينى خاص سنة ٧٥٤ والتى تقول بالآتى :-

أ - تحريم تصوير المسيح فى أى شكل من الأشكال .

ب - تحريم عبادة صور القديسين لأنها ضرب من الوثنية .

جـ - تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء .

فكان مجمع نيقيه الثانى ٧٨٧ للرد على قرار هذا المجمع القسطنطينى

الخاص سنة ٧٥٤ وقد انتهوا فيه إلى ما يلى :-

أ - تقديس صور المسيح والقديسين .

ب - وضع الصور المقدسة فى الكنائس ، والبيوت ، والطرقات لأن النظر إلى ربنا يسوع المسيح ووالدته والقديسين يشعرنا بالميل إلى التفكر فيهم .

(١٠) **مجمع القسطنطينية الرابع** ٨٦٩ ، وفيه انتهوا إلى القرارات التالية :-

أ - الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً .

ب - كل من يريد أمراً يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه إلى كنيسة روما .

جـ - جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التى يقوم بها رئيس كنيسة روما .

د - لعن البطريرك المعزول « فوسيوس » وحرمانه هو وأتباعه .

(١١) **المجمع القسطنطينى الخامس** :- ٨٧٩ وفيه تم إلغاء قرارات المجمع السابق .

وقد تتابعت المجامع المسيحية وتوالت ، مجلس يصدر قرار وآخر يرفضنها أو يرفض بعضها ويبقى بعضها ، حتى كان آخرها :

(١٢) **مجمع روما** : ١٨٦٩ م وقد انتهوا فيه إلى القرار بعصمة البابا

وقدا سته .

ثم بدأت المجامع الغربية تتتابع وما تزال إلى يومنا هذا إلا أنها غيرت نشاطاتها بدلاً من الاتجاه إلى الداخل ورؤية العيوب الحقيقية فى العقيدة المسيحية ، وجهت نشاطها إلى التنصير فى العالم ، للالتهاء من ناحية ، ولتحقيق الذاتية التائهة الضائعة من ناحية أخرى ؛ ومحاولة الانخلاع من تيارات الشقاق الكنسى الوثنى الفلسفى من ناحية ثالثة ؛

ألا فليتنبه شباب الإسلام ؟

و « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليتذكر أولوا الألباب »

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

المسيح - عليه السلام - فى القرآن الكريم -

من الشخصيات التى وقع حولها جدل كثير وعقيم بين البشر « عيسى - عليه السلام - إذ قد أطرته طائفة إطراءاً أو صلته به إلى درجتى الربوبية والألوهية - فضلاً عن قول بعضهم بالنبوة نسبة إلى الله تعالى ، وهذه الطائفة انتمت إلى ملة المسيح - عليه السلام - إسماً - وضلت فيها وضعاً - كما رأيت من قبل - بقصد وسوء نية أحياناً ، وبجهل وفساد عقل أحياناً أخرى ، وبإخماد لصوت الحق وكتمه ومحاربته والتآمر عليه ثالثة .

وطائفة أخرى شككت فى طهارة إيجاده واتهمت أمه بالزنا - حاشا وكلا - وحاربته هو نفسه وعملت على القضاء عليه بالوشاية به لدى حكام

الرومان وهؤلاء ادعوا قتله على الصليب ولعنه لأنه فى عقيدتهم « ملعون كل من علق على خشبه » فهو عندهم ملعون ، وقد كان هذا همّ « بولس » اللعين أن يؤكد صدق وعقيدة اليهود ونظرتهم إلى عيسى - عليه السلام - فقال فى إحدى رسائله : (المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون من علق على خشبة) « غلاطيه ٣ : ١٣ ؛ و (المعلق - على الصليب - ملعـون من الله ، ومنجس للأرض ...) تثنيه ٢١ : ٢٢ ، ٢٣ » فالمسيح فى المسيحية البولسية ، والتى عليها جموع المسيحيين فى الشرق والغرب (ملعون ونجس) لا قوة إلا بالله - هذه هى عقيدتهم .

وهذا يوضح سوء نية « بولس » وكرهه الشديد للمسيح ، ويؤكد أنه ما ادعى دخول ملة المسيح إلا لأجل إفسادها ، وإخراجها عن عقيدة المسيح الحقة الصادقة ، إلى ثوب وثنى ساخر ، بنى سخريته فيها على شخص المسيح نفسه .

فأغمض عينه عن كل ما جاء به المسيح - عليه السلام - من عقائد وشرائع وفضائل صحيحة ، مصدرها الوحي الإلهى - كسائر إخوانه من المرسلين . عليهم السلام - وأقام بولس بدلاً منها مسيحية الصلب ، وسفك الدماء ، والتثليث ، فنراه يصرح قائلاً :-

« إنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم ، إلا يسوع المسيح وإياه « مصلوباً » يراجع : كرونثوس ٢ : ٢ .

وطائفة ثالثة : أنكرت وجود المسيح - عليه السلام - بالمرة ، وقالوا إن

أسطورة خيالية ، وشخصية غير حقيقية ، وإنما هى وهم توهم بعض الناس وجوده ثم صيغت حوله الروايات ، ونسجت الأقصوصات ، وذلك لكثرة ما أثير حوله من جدل ، ولخروج البعض عن القول الحق فيه .

فما هو موقف القرآن من كل هذا ؟ !

يتمتع المسيح - عليه السلام - فى القرآن الكريم ، بمكانة عالية ، ومنزلة سامية شأنه فى ذلك شأن إخوانه من سائر أنبياء الله الأطهار ورسله الأبرار المصطفين الأخيار ، وإنى هنا لا أسمح لنفسى بالتدخل فى شيئ بهدف البيان أو الإيضاح ، لا لشيئ إلا لوضوح النصوص القرآنية فى هذا الشأن ، وتمام جلاء ألفاظها : -

المسيح - عليه السلام - هو ابن مريم العذراء الطاهرة وحدها :-

١ - مريم الطاهرة الزكية :-

فبالنسبة لمريم يقول الله - عز وجل - **﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾** آل عمران ٤٢ .

٢ - مريم الطائعة العابدة الخاشعة :-

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ آل عمران ٤٣ .

٣ - منبتها :-

يقول الله - عز وجل - فى شأنه الجو الذى ولدت فيه مريم وتربت وترعرت وشبت حتى صارت عاقلة مكلفة : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين *ذرية بعضهامن بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك

أنت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالأنثى وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسنا ، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) أرأيت الأدب الربانى الذى حفت به مريم ؟ أرأيت الثقة فى الله وبالله التى أنبأت عنها إجابة مريم على سؤال زكريا ؟ ! ولكن لا عجب : إنه الإيمان الكامل واليقين الصادق ؟ !

٤ - الحمل بعيسى - عليه السلام - ثمرة اليقين بالله :-

أ - محاورات إيمانية فى الإخبار بالحمل : - يقص الله - عز وجل - فى القرآن الكريم الفزع والرعب الذى عاشته مريم لحظة تلقيها خبر الاصطفاء للحمل ، وما دار بينها وبين الملائكة من حوار ، فيقول جل جلاله :- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ﴾

ب - الحمل بشارة وإعلان للقدرة الإلهية المطلقة ، وإبطال لقانون السببية المادية التى عكف على تقديسهااليهود فأنستهم عظمة الله وقدرته ؟!

قال الله عز وجل -

إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم فهو إيجاد بالأمر الإلهى ، من أحد طرفى الإيجاد « مريم » وبلا تدخل من أى فرد من أفراد النوع الثانى (الذكورة) .

جـ - الإيمان بقدرة الله وعظمة صفاته ، وثبوت تفاعها مع الأشياء والأحداث يحتاج إلى جلد وصبر فى مواجهة الخصوم :-

وهو ما علمه الله - عز وجل - لمريم - عملياً ، فيقول جل ثناؤه :-

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) ﴾

٥ - المواجهة والاتهام وإقرار طهارة الأصل :-

يقول الله عز وجل **﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) ﴾** .

٦ - عيسى المسيح دليل براءة أمه ، والحجة فى دحض إطرائه :-

الوليد الذى لم يزل فى المهد : فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى

المهد صبيا « قال » أى تكلم فيما ذا تكلم ؟ .

أ - أنه عبد الله كسائر عباد الله الأطهار ، وبالتالى فهو ليس ابن سفاح :-

« قال : إنى عبد الله » وهى دعوى يؤكدها الله - عز وجل - .

فيقول شاهداً على صدق عبوديته عليه السلام :-

« إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل » الزخرف .

ب - أنه ممن اصطفاهم الله عز وجل - واختصهم بكتاب :-

فيقول « آتانى الكتاب » وقد أتاه الله الكتاب « وهو الإنجيل » حقاً لا ريب فيه . فيقول الله جل ثناؤه مخبراً عن شانه - عليه السلام :-

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل » ويقول فى سورة الحديد « وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل ..... » آية رقم ٢٧ .

جـ - أن الله قد جعله نبيا ... والأنبياء أطهار أبرار ... فعيسى طاهر بار ، ومن كان كذلك لا يمكن أن يكون ابن زنا ... بإقرارهم هم .

فيقول :- « وجعلنى نبيا » وهو ما يؤكده الله عز وجل ، فى حقه فيقول « ورسولاً إلى بنى إسرائيل » وكل رسول من قبل الله - عز وجل - نبى فعيسى نبى ورسول .

د - أن الله قد جعله مباركاً أينما حل وارتحل ... وابن الزنا جاء إلى

الحياة بطريق لا يباركه الله ، فى أي شريعة من شرائعه ... ومن جاء إلى الحياة بهذه الكيفية كيف يكون مباركاً ، وهل تصح منه بركة مدعاة ... إنه عين الجريمة وثمرة الشجرة الخبيثة ... فعيسى إذن ليس ابن زنا

قال تعالى : حكاية لقوله عليه السلام .

« وجعلني مباركاً أينما كنت » فهو آية للناس بذكرهم بالله عز وجل وجليل صنعه وعظيم حكمته وقدرته وإرادته ، وبالتالى فهو رحمة لهم من الشقاء والبعد عن الله تعالى . يقول الله عز وجل « ولنجعله آية للناس ورحمة منا » وفى هذا بركة عظيمة لا حصر لها ولا حد ، لمن كان ذا بصيرة .

هـ – أنه ملتزم بشريعة الله وتنفيذ سائر ما يأمرة به ، ما إن يقتل حياً إلى يوم يفارق الحياة ، ومن كان ذا منبت خبيث لا يتأتى فيه الصالحات وفعل الطاعات ، وان تظاهر أحياناً بها ، وعيسى ليس كذلك ، ولم يكن كذلك يوماً فمنبته إذن طاهر نقى زكى ، وأمارة ذلك فعله لما يأتى :–

يقول الله عز وجل حاكياً ما نطق لسان عيسى – عليه السلام – به :–

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ﴾

وتأمل بدقة قوله « يوم ولدت » ثم قوله « ويوم أموت » ثم قوله « ويوم أبعث حيا »

ثم يقول الله بعدها مباشرة :-

« ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون »

٧ - الميلاد الإعجازى لا يرفع عيسى - عليه السلام - فوق رتبة البشرية :-

ويتضح ذلك من خلال ما يلى :-

أ - ميلاد المسيح ليس أعظم من إيجاد آدم عليه السلام :-

يقول الله عز وجل :-

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ .

ب - الميلاد الإعجازى لا يجعل عيسى إلها أو ابنا لله :-

* يقول الله عز وجل :- فى ما يتعلق بإبطال ألوهية من سوى البارئ تعالى :-

﴿ قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (٣) ﴾

ويقول جل ثناؤه « الله خالق كل شيئ وهو على كل شيئ وكيل »

ويقول جل ثناؤه « الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم »

ويقول جل ثناؤه « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له

ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾

* ويقول عز وجل فى إبطال دعوى النبوه لعيسى :-

« ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » .

وقوله تعالى : - ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ « مريم »

وقوله تعالى :- « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولد ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً »

وقوله تعالى : « وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآباءهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا »

والآيات فى هذا الصدد كثيرة وفى مواطن عديدة من القرآن الكريم اكتفى بما ذكرته منها هنا ، ففيه كفاية وخير إن شاء الله تعالى .

٨ - مكانة عيسى - عليه السلام - الحقيقية فى القرآن الكريم :-

أ - أنه موصوف فى القرآن الكريم بالوجاهة وحسن السمت : قال تعالى

« اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة »

ب - أنه من عبادة المكرمين المقربين .

يقول الله تعالى فى شأنه « ومن المقربين »

جـ - أنه من عباد الله الصالحين :- قال تعالى :-

« ومن الصالحين »

د - أنه سيكلم الناس كهلا كما كلمهم مهداً إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل ، وفيه دلالة على نزوله آخر الزمان بين يدى الساعة ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقتل الدجال ... الخ .

يقول الله عز وجل :-

« ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ... الآية »

ويقول أيضاً : « وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم » والضمير هنا يعود عليه صراحة إذ جاء فى سياق الحديث القرآنى عنه .

هـ - أنه صادق أمين على الحق ما قال إلا به ولن يقول إلا به فى الآخرة :- يقول الله عز وجل - فى شأنه ما يكون منه يوم القيامة حال حساب من ادعوا الانتساب إليه ، وأطروه بما لم يصدر عنه هو :- « إذ قال الله يا

عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ !! قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به : أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيئ شهيد .

و - المسيح بشر رسول الله وأمه صديقه :-

يقول الله عز وجل :- « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون » والإله لا يأكل لأن من أكل احتاج إلى أشياء أخرى لزوم افرازات الطعام ، وهى من لوازم البشر ، فعيسى بشر وأمه كذلك . فأكرم به من رسول ونبى عظيم « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » أ . هـ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب وتأثرها بالإسلام :-

اتصل الغرب بالحضارة الإسلامية ، كما اتصل المسلمون - عن طريق الفتوحات والتجارة والبعثات ، وغيرها ، فكان من ثمار هذا الاتصال - إلى جانب عوامل أخرى - أن ظهر فى الغرب ، حركة نقد الكتاب المقدس على أسس علمية ومنهجية ، وهى حركة اتسمت بالحيوية والنشاط ، فدرست بحرية الكتاب المقدس - عند اليهود والمسيحيين - بعهديه القديم والجديد فى ضوء العلم والعقل وقوانينها ، وفى ضوء الواقع التاريخى - أيضاً - ومعطياته استناداً إلى الحقائق العلمية والكشفية الحديثة وقد اتسمت هذه الدراسة بالعرض والتحليل والنقد المتجرد داخلياً وخارجياً ، فكانت النتيجة المتحصلة من هذه الدراسات الفاحصة العميقة ، التى قام بها علماء متخصصون غربيون ، ولاهوتيون ، ورجال دين بروستانت ، وكاثوليك ، وأرثوذكس ، :-

أ - أن المسيحيين قد عزفوا عن قراءة كتبهم « المقدسة » بل وأهملوها ، وأكدوا على ذلك بالعديد من التصريحات الصحفية ، والميدانية والجامعية وغيرها منذ عام ١٩٦١ م .

ب - كشفت الدراسة عن اعتقاد أغلب الباحثين ، والدارسين المسيحيين ، ورجال الكنيسة عدم سلامة الكتاب المقدس ، وأنه غير خال من الأساطير

والخرافات وذلك منذ سنة ١٩٢٩ م .

جـ - أجرى استفتاء واستطلاع للرأى بين (٥٠٠ خمسمائه) طالب لاهوتى يشكلون الكنائس المعمدانية ، والجماعية ، والأسقفية والإنجيلية ، واللوثرية والنظامية والمشيخية ، حول سؤال :- « هل تعتقدون أن الكتاب المقدس خال من الأساطير والخرافات ؟ ! »

فأجاب ٩٥ ٪ من هذا العدد ، قائلين : كلا !!! .

ومما لا شك فيه أن إجابتهم هذه تعكس ما تلقوه من تعليم على يد المعلمين اللاهوتيين الأكبر منهم علماً وخبرة ، ولكن الجديد فى الأمر الآن هو :-

« أن أكثر رجال الدين والدارسين الباحثين فى العالم المسيحى « الغربى بالذات » يزدادون صراحة أكثر فى الكشف عن إيمانهم بأن الكتاب الذى بين أيديهم والذى يدعى له القداسة ، ليس بالحرى كلمة الله الموحى بها إلى الرسل والأنبياء » .

بعض هذه الدراسات بين يديك :-

من ثم ظهرت مجموعة مهمة من الدراسات التى نشرها أساتذة لاهوتيه ، وقسس غربيون ، قامت بنقد ما يسمى (الكتاب المقدس) . وإنك لو نظرت فى دائرة المعارف الأمريكية والفلسفية » لوجدت أن « توكارو » يقرر فى جـ٣

صـ٤٩٢ قائلاً : « لقد أخذت المسيحية عقيدة (الإله الأعظم) ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة (الإله الإبن) الذى يتجسد فى المسيح (الإله الإنسان) كما أضافت المسيحية كذلك من عقيدة « الأفلوطينية الحديثة » الإيمان بروح العالم (روح القدس) ولهذا :-

فليست المسيحية - إن أردنا الدقة - دين توحيد . (يراجع نص المحاضرة التى ألقاها « الكاردينال كوننج » فى قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر سنة ١٩٦٥ م . بعنوان « التوحيد فى العالم المعاصر » صـ١٢ حاشية « رقم ٣٠ » وقد نشرت بالقاهرة سنة ١٩٦٥) .

وأيضاً كتاب « الفلكور فى العهد القديم » لـ « جيمس فريزر » الترجمة العربية - نشر دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٢ .. وغير ذلك .

ثم توجه علماء الغرب وباحثوه فى العصر الحديث إلى دراسة النحل والملل القديمة (الهندية ، البوذية ، البابلية ، الفارسية ، الصينية ، المصرية القديمة ، اليونانية ، الرومانية ... الخ) وقد أذهلتهم نتائج الأبحاث التى قاموا بها ، والمؤسسة على التنقيب والآثار ، والحفائر ، وفك رموز الوثائق وقراءتها وتحليلها ، فأيقنوا بالوثائق والمستندات ، أن العقائد التى تسربت إلى « الكتاب المقدس » وإلى « المسيحية بخصوص » قد أخذت جملة وتفصيلاً من الوثنيات الشرقية والأوربية القديمة .فقاموا بنشر ثمرات هذه

الأبحاث والتحليلات ، والمقابلات ، فى كتب وموسوعات علمية ، وهى اليوم ميسورة لسائر الدارسين والباحثين فى الغرب ... « فهل إلى مرد من سبيل » ؟ !

إذا فقد ثبت بأقلام علمائهم وباحثيهم – بعد التنقيب والفحص والموازنة – أن المسيحية قد استمدت عقائدها الأساسية (التثليث ، الكلمة ، التجسد ، الاتحاد ، الحلول ، موت الإله الإبن ، الصلب ، الفداء ، التكفير ، الخطيئة ، الخلاص ، القيامة ، الدينونة ... الخ) .

وفلسفات تبريرها – قديماً وحديثاً – من الوثنيات القديمة ، نصاً ، وتشبهت بها ، وتابعتها فى كل شيئ ، وأنها لا علاقة لها بملة المسيح الحقيقية ، والدين الصحيح الذى جاء به وحياً من الله – تعالى .

♥ الخاتمة :-

هذا ما أعلنه بعض علماء الغرب ، وكثير من الباحثين ، المسيحيين أخيراً والحق أن الإسلام الحنيف ، قد رحم المسلم منذ مجيئ « محمد بن عبدالله » صلى الله عليه وسلم من تيه هذه الوثنيات .

فلقد أثبت الله – عز وجل – فى القرآن الكريم – منذ تنزله على نبينا الخاتم – صلى الله عليه وسلم – هذه الحقيقة .

فإن محمداً – صلى الله عليه وسلم – لم يكن باحثاً ، ولا دارساً ، ولا كاتباً ، ولا مؤلفاً ، ولا عالماً ، ضليعاً فى علم الحفريات والآثار ، أو اللغات ، أو علم مقارنة الأديان ولا أطلع على ما عند الهنود ، أو المجوس ، أو البابلين ، أو الصينيين ، أو المصريين ، أو اليونانيين ، أو الرمانيين ... الخ » أو غيرهم من أصحاب النحل الأخرى ... فمن الذى أحاطه بعقيدة هؤلاء جميعاً فى ذلكم الزمان ليخبر محمداً – صلى الله عليه وسلم – بمفردات هذه العقائد التى تولفت منها العقيدة المسيحية ، حتى يصدر الحكم عليها عن يقين وثبات ؟ !

أما صدور الحكم عن بشر فى ذلكم الزمان فلا !!

لأن أحداً منهم فى ذلك الزمان بالذات يستحيل اتصافه بالإحاطة والخبرة فى هذا المجال !!!!

إذا فـلا بد يقـينا أنه الوحى الإلهى ليس إلا : « إن هو إلا وحى يوحى » ولا طريق للمعرفة اليقينية سواه !!! فماذا قال الوحى الإلهى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الحقيقة الشامخة ؟ !

قـال تعـالى : ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) ﴾ (التوبة آية رقم ٣٠).

ألا فليشهد العالم قاصيه ودانيه ، أن محمداً صادق وأنه رسول الله

ثانياً :

أضــواء على الضـوابط الإجتمـاعية

مقدمة البحث : -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العلمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .([1])

" صدق الله العظيم "

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين .

وبعد : -

فممالاشك فيه عند عقلاء البشر أن الله - ﷻ - قد خلق الإنسان ليعيش حياته هانئا مطمئنا على نفسه وأهله وماله .

ولا يمكن لإنسان الوجود مهما كان موقعه وزمانه أن يتحقق له ما يريد من السلامة والأمن الإجتماعى ، إلا تحت مظلة عدد من الضوابط والمعايير ، وأن شئت فقل الدساتير أو القوانين التى تنظم حركة المجتمع وتحكم فعال أفراده على المستويين الشخصى والجماعى .

ولو ترك أمر هذه الضوابط وتلكم المعايير للإنسان ، مهما كانت قدراته العقليه ، وإمكانياته الإستقرائية ، ونظرياته المستقبليه ، لشابها النقص والإعتلال ، ولتغلبت على صياغتها الظنون والأوهام ، ولما أمكن تبرئتها من الخلل والأهواء ، لأن واضعها وإن صح كونه ليس أسيرًا لأهواء غيره ورغائبه ، لا يمكن تبرئته من أن يكون أسير نفسه هو ، وبالتالى فكل ما يصدر عن الإنسان أى إنسان - لا يخلو من ملاحظة النفس ، وهو ما يحجبة عن تمام الحكمة والعلم الذى بهما تتحقق سلامة الضوابط المتعلقة بالإنسان كلها من كافه ألوان النقص والهوى .

ولقد كان من الحق فى ذمة العلم أن يتريث المهتمون بدراسة الأديان طويلا عند هذه الجزئية الهامة التى تتعلق بحياة البشرية ، من مطلعها فى ظلمات الماضى المجهول إلى هذا الأوج التاريخى السابق (صدر

---

١ - سورة الفاتحة بآياتها السبع .

الإسلام) الذى ارتفعت إلية بعد آلاف السنين ، وما كانت لترتفع إليه بعمل ولا عقيدة غير العقيدة فى رب واحد ، هو رب العالمين ، الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ،

ومن ثم فإنه على علماء الأديان أن يضعوا على مائدة البحث العلمى قبل استعراض الضوابط الإجتماعية ومقابلتها فى كل من الملل الثلاث هذا الأصل الذى على أساسه يمكن التمايزين خصوصها وعمومها ، لأن ما هو للعموم يصلح ضابطا لأعمال الخصوص وليس العكس ، فالعام أبدى ، والخاص وقتى يزول بسببه .

وعلى هذا فما ننشده من خلال بحثا واستعراضنا للضوابط الإجتماعيه فى اليهودية والمسيحية والإسلام هو بيان أى هذه الأديان يحقق للبشرية كلها من خلال ضوابطة الإجتماعية وحدتها وسلامتها واستقرارها العقدى والروحى ، وأيها أحق بالدعوة إليه والتزام جانبه والتمسك به ليتحقق للإنسان إنسانيته وكرامته ، وللإنسانية عزتها وحضارتها ؟

ولقد كان حرصىّ شديدا على أن تأتى هذه الدراسة فى ثوب يقوم على العرض والتحقيق متخليا عن النقد الصريح لبعض ما جاء فى كتب الآخرين - المقدسة عندهم - مما لا يقره شرع صحيح ولا عقل سليم ، معتمد على عرض صورة المقابلة - ما أمكن - فى موضعها من البحث ، منبها للعقل فحسب ، وتاركا له الوصول إلى النتيجة وتقريرها بنفسه ، دون فرضها عليه ، احتراما لمؤهلاته ، وتقديراً لقدراته .

والله أسأل أن يجعل عملى مرضيا ومقبولا ، وأن يتجاوز عن أخطائنا - إن كانت - فإن كنت قد أصبت فالفضل منه وإليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وإن كانت الأخرى فهذا دأب البشر وحالهم ، وما أنا إلا بشر أخطئ وأصيب ، وشفيعى فى هذا سلامة القصد وحسن النية ، وحب البحث ، وطلب العلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دكتور/ عبد الناصر أحمد حسيب

المبحث الأول :- ماهية الضوابط الاجتماعية وأهميتها

يدرس علماء الاجتماع هذا الموضوع على أساس أنه أحد الفروع الرئيسه في علم الاجتماع العام ، وقد تمخض اهتمام الباحثين الاجتماعين بهذا الموضوع عن حقيقين :-

الأولى :- أنهم اختلفوا فيما بينهم في تعريف الضبط الاجتماعي حتى اصبح ميدانه أمرا غير يسير .

الثانيه :- أنهم كونوا آراء مختلفة عنه ، ويرد ذلك إلى اختلاف وجهات نظرهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع نفسه .

وسواء إختلفوا فيما بينهم أم اتفقوا ، فإن اختلافهم أو اتفاقهم على أمر ما هنا بشأن الضوابط الاجتماعية لا يعنينا في شيء ، لأن الفرق بيننا وبينهم كبير ، فهم إنما يعتملون في دراستهم لسائر الأمور الاجتماعية على الواقع أو قل على ما هو كائن فعلا بصرف النظر عن كونه مشروع أو غير مشروع ، وكذا عن كونه صحيحا أم غير صحيح .

وأما دراستنا فهي تقوم على ما ينبغي أن يكون ، بصرف النظر عن النسبة المتحققة منها من عدمها ، لأنها تعتمد على صحيح الوحي الإلهي في المقام الأول ، وإن كانت الضرورة تقتضي ذكر ما يدعى أصحابه نسبته إلى الوحي الإلهي ، حتى تتم المقابله ، فما هو مفهوم الضبط الاجتماعي ؟

مفهوم الضبط الاجتماعي :-

لم يتحدد مدلول الضبط الاجتماعي بدقه إلا حديثا ، ولذلك نجد أن هناك آداء متعددة لعلماء الاجتماع في تحديدهم لمفهومه ، ويرجع ذلك إلى اختلاف وجهات النظر فيما بينهم إلا أن هذا الإختلاف لم يكن عميقا ، إذا انحصر في الأمور المتصلة اتصالاوثيقا بفكرة وفاعلية الضبط ، وما يكمن وراء فكرة الضبط من اتجاهات ايديولوجيه [1] تحدد معالم النظام الاجتماعي الذى تعمل وسائل الضبط على صيانته ، أو تطويرة في إطار التركيب المورفولوجي [2] العام للجماعة والمجتمع . [3]

---

[1] - ايدلوجيه : هي علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها ، وقوانينها ، وعلاقتها بالعلامات والرموز التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص أو هي جملة الآراء والمعتقدات الشائعة في مجتمع مادون الاعتداد بالواقع الإقتصادى يراجع : المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - صـ٢٩ - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨م .

[2] - المورفولوجي : في علم الاجتماع يعنى به دراسة نماذج المجتمعات من حيث حجمها وكثافتها - المرجع السابق ص ١٩٦

[3] - يراجع : الإسلام والضبط الاجتماعي - د/سلوى على سليم - ص ١٨ دار التوفيقية للطباعة النموذجية - نشر مكتبه وهبه بالقاهرة - ط (١) سنه ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

ولذلك نجد تعريفات لوحظ فيها التركيز على عنصر وأهمل غيرة ، وتعريفات أخرى اتسمت بالشمولية ٠

وأودهنا – حتى لا أبعد كثيرا عن موضوع هذا البحث – أن اكتفى بذكر بعض التعريفات التى تبين الإتجاه العام الذى يسير فيه العلماء فى تعريفاتهم لهذا الموضوع ٠

أولا :عند أصحاب الا تجاهات السيكلوجيه والبيولوجيه :-

يقول الدكتور / محمود أبو ذيد [1] تأثر " ادواردوس فى تحديده لما هيه الضبط الإجتماعى بالاتجاهات السيكلوجية التحليلية والبيولوجية الحيوية والمبادىء الخلقية عن الطبيعة البشرية ، حيث يرى :-

" أن الضبط الاجتماعى عبارة عن ضرورة اجتماعية ، ومثاليات أخلاقية ومثل وقيم اجتماعية ذات قوة وفاعلية لا يستهان بها فى إحداث الاستقرار فى المجتمعات " ٠

وذهب إلى أن الضبط الاجتماعى ، يستند فى أساسه على فكرة القانون الطبيعى الذى يرتكز على الطبيعة البشرية التى رأى أنها طبيعة اجتماعية وخيرة ، أى أن الإنسان عنده يكتسب هذه الطبيعة التى تميل إلى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيته وكنتيجه لها ٠

فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها ، حتى تظهر الحاجة إلى الضبط لا رتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه ، وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين بطريقة متفق عليها ، فالضبط إذن هو الأساس الفعال للنظام الإجتماعى والعنصر الذى يهيىء ، بل ويوجد العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار ، وتحقيق التماسك الاجتماعى ، ([2])

ويرى أن النظام الاجتماعىليس فطريا ، بل هو مكتسب ، ويعتمد على الضبط ولا يمكن أن نتصور مجتمعا بلا نظام أيا كان هذا النظام ٠ ([3])

---

[1] - الحائز على درجه الدكتوراه فى علم الاجتماع من جامعة القاهرة سنه ١٩٧٨ م فى موضوع " الشائعات والضبط دراسة سسيومترية فى قرية مصرية ٠

[2] - الشائعات والضبط الاجتماعى - د٠ محمود أبو زيد ص ٢٠ - الهيئة المصريةالعامة للكتاب ط (١) سنه ١٩٨٠ م ٠

[3] - الإسلام والضبط الاجتماعى - د.سلوى على سليم ص ١٩ ٠ (مرجع سابق)

وعرف " كولى " الضبط الإجتماعى بأنه عملية ضبط المجتمع نفسه بنفسه لأن المجتمع مسئول عن كل العمليات الخاصة بالتنظيم والإبداع ، ويقوم بعملية هامه ; هى توجيه الأفراد المنزوين بعيدا عن نشاطات المجتمع المختلفة ، لأن كل هؤلاء الأفراد لا يمكن أن يكونوا منفصلين عن الكل الإجتماعى الحى المخالط لهم لأن المجتمع هو الذى يقوم بعملية التوجيه بنفسه . ([1])

وقد تعرض " يارنز" للضبط الإجتماعى باعتبارة أساسا للتركيب أو البنيه الاجتماعية ، الذى يعتمد على المنظمات والمؤسسات الاجتماعية التى يستطيع من خلالها المجتمع الإنسانى أن يقوم بأوجه النشاط الاجتماعى المتعددة ، والضرورية ، لإشباع الحاجات الإنسانية ، وبهذا المعنى تعتبر المنظمات الاجتماعيه - ابتداء من الأسرة إلى الدولة - منظمات اجتماعية تخضع لنسق اجتماعية عمادها الضبط الاجتماعى . ([2])

وقد عرف " فريدريك لوملى " الضبط الاجتماعى بأنه :-

هو ما يفعله أى فرد أو جماعة لمنع وقوع أفراد آخرين أو جماعة أخرى فى فعل ما قد يكون له تأثيره على أمن واستقرار المجتمع ، وأحيانا تتم ممارسة الضبط لمنع أى انحراف ، أو خروج على النماذج السلوكية المتعارف عليها ، والتى تقرها الجماعة التى ينتمى إليها الفرد . ([3])

---

[1] -المرجع السابق - ص ٢٠ .

[2] - الضبط الإجتماعى أسسه النظرية ، وتطبيقاته العملية . د - أحمد الخشاب - ص ٣٩ - مكتبة القاهرة الحديثة - ط (٢) ١٩٦٨ م .

[3] - يراجع : الإسلام والضبط الاجتماعى - د.سلوى على سليم ص ٢١ ومرجع سابق .

ثانيا :- عند علماء الاجتماع :-

عرف علماء الاجتماع التطبيقي مفهوم الضبط الاجتماعي بأنه :- " مجموعة الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التى تشرف على الجوانب المختلفه للتنظيم والبناء الاجتماعى ، بحيث لا يختلف قسم من أقسام البنية الاجتماعية عن أى قسم أخر وبحيث يمكن تلافى أسباب الوهن أو عدم التنظيم أو الاضطراب فى أى قطاع من القطاعات الاجتماعية ، بل وفى أى منظمة أو مؤسسة لها وظيفتها التخصصية ، ولهذا يتضمن الضبط الاجتماعى بمعناه الخاص توجيها مقصودا ومعينا يرتكز على عمليات بحث واستقصاء ودراسة موضوعية ، وتحليليه وعملية للأمور والظروف والملابسات التى لها صلة مباشرة بالوضع الاجتماعى القائم ، أو الجوانب المحددة التى تتم فيها ممارسة عملية الضبط كما أن يتضمن فكرة العمل ووضع التصميم الاجتماعى اللازم لتكييف جوانب معينه من النظام الاجتماعى متى حدثت فى بعض أجزائه تطورات أو تغييرات غير مألوفه سواء أكانت فى شكل انقلابات اجتماعية أو تخلفات حضارية ، أو أزمات أقتصادية . ([1])

والدكتور الخشاب فيما ذكرته نقلا عنه لم يذكر تعريفا لواحد بعينة وإنما تدارس ماذكره غير واحد من علماء الاجتماع ثم ساق لنا هذا التعريف الوصفى ، مقتطفا تعريفه هذا من جمله من التعريفات والتعليقات والشروح ومن ثم فنحن بحاجه إلى عرض ما عند غيره من تعريفات للضبط الاجتماعى ، وهو ما سنذكره فيما يلى :-

١- ما ذكره " بول لانديس " بأنه " سلسلة العمليات التى على أساسها يقوم النظام الاجتماعى والتى تجعل الفرد مسئولا عن مواقفه داخل المجتمع ، وهذه الضوابط تشكل الشخصية الإنسانية والاجتماعية للفرد ، وتعمل على تحقيق أفضل النظم الاجتماعيه عن طريق وجود قيم ومعايير متفق عليها " ([2])

٢- ما ذكره " جيرفيتش " بأنه " عبارة عن مجموعة شاملة ، تتكون من النماذج الثقافيه والرموز الاجتماعية والمعانى والإشارات الجماعيه ، ومجموعة القيم والأفكار والمثل بالإضافة إلى العمليات التى ترتبط بها ارتباطا مباشرا والتى عن طريقها يتمكن المجتمع بأكمله من التغلب على التوترات

---

[1] - يراجع الضبط الإجتماعى أسسه النظريه وتطبيقاته العمليه - د. أحمد الخشاب ٩ - ٢٠

[2] - الإسلام والضبط الإجتماعى - د. سلوى على سليم ص ٢٢ . (مرجع سابق) .

والصراعات ، عن طريق تحقيق التوازن المؤقت ، ففي أي مجتمع ، وفي كل جماعة خاصة يحاول كل فرد أن يتغلب على التناقضات والتوترات والصراعات التي تخصه ([1])

والتعريف السابق ربما كان أدق من وجهه نظرى - من التعريف الأخير وإن كان كلاهما قد اخضع الضوابط الاجتماعيه للوضع والقوانين البشرية غير أن الأول راعى في تعريفه استمرارية النظام واستقراره مؤكدا على أن الأساس عنده أن الضوابط هي التي تصنع شخصية الأفراد أما الثاني فقد اخضع الضوابط لنوعية الثقافات والأعراف والعادات والمصالح الخاصة لتنتهي إلى تحقيق المصلحة العامه ، ومن ثم فإن الضوابط الاجتماعيه عنده عنصرية ، كل قبيله أو جماعه حسب ما يناسبها دون النظر إلى مجموع البشر ، وبالتالي فالجماعة هي التي تصوغ ما تراه من ضوابط اجتماعيه ولها أن تغيرها وقت ما تشاء ولو إلى النقيض تماما طالما كان مؤدى ذلك التغير تحقيق مصالحها دون النظر إلى أي شيء .

ويذهب كل من " أو جبرن " و " نيمكوف " إلى تعريف الضبط الاجتماعي بأنه

٣- " هو تلك العمليات والوسائل التي تلجأ إليها الجماعة لضبط سلوك الأفراد في حالات الإنحراف والخروج على المعايير الاجتماعية للمجتمع ، وهذه الوسائل التي تعمل على تقويم وضبط السلوك تعتبر أداه من أدوات الضبط الاجتماعي " ([2])

ويلاحظ من التعريف السابق أن قد حدد الضبط الاجتماعي وقيدة بموجب ما تقتضيه الضروره ، ومن ثم فقد جعل ارتكاب المفاسد والجرائم قيدا على الضبط الإجتماعي ، فالجريمه عنده أسبق من ضابط الوقوع فيها ، وهذا غير مقبول عقلاً لأن الإنسان سيكون ضحيه للضوابط الجزافيه والعشوائية ، وسيؤاخذ على أمر لم تجرمه الضوابط السابقة ، والتي عرفت للأفراد بأسبابها من ذي قبل ، وهذا هو عين ما يقع المشرعون للمجتمعات التي غابت أو غيبت أو هونت فيها ضوابط الشرع الإلهي وهنا يدرك الإنسان على الفور عظمه المشرع الأعلى جل جلاله وهو يقول " ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " ([3])

---

[1] - المرجع السابق - نفس الصفحه .

[2] - المرجع السابق ص ٢٣ .

[3] - سورة الإسراء : آيه رقم ١٥ .

ولذلك فإننا نجد الدكتور / مصطفى الخشاب يلفظ جميع التعريفات الغربيه لأنها لا تتوافق وحقيقة المفهوم الشرعى للضوابط الاجتماعيه فيعرفها قائلا :-

٤- هى القوة التى يمارسها المجتمع على أفراده ، والطريق التى يسلكها للهيمنة والإشراف على سلوكهم ، وأساليبهم فى التفكير والعمل وذلك لضمان سلامة البناء الإجتماعى والحرص على أوضاعه ونظمة والبعد به عن عوامل الإنحراف " [1]

وترى الدكتوره / سلوى سليم رأيا موسعا فى تعريفها للضوابط الإجتماعيه تعتمد على نقل الحياه بصورتها كما هى دون النظر إلى كون هذه الضوابط بمجموعها أو أبعاضها صحيه أم سقيمه ، بمعنى أنها ماتوا ضع عليه البشر فى أى مكان وزمان من نظام يسيرون عليه علاقاتهم فيما بينهم ، فتقول :- " وفى رأينا أن الضبط الاجتماعى هو :- مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنسان والتى تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى من عادات وتقاليد وأعراف سائدة فى المجتمع والتى تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا "

ويؤخذ على التعريف أيضا قصر نظرته ومفهومه عن الدين واتهامه بالقصور وحصره فى دائرة الطقوس الضيقه ، فهذه النظره - إن صحت بالنسبه لغير الإسلام لثبوت التحريف والهوى فى حقها ، وخروجها عن دائرة الوحى الإلهى والنسبه إلى الله - عز وجل - إلا إنها بالنسبه للاسلام لا تصح ، وذلك لتمام صلاحية وكمال منهجه وثبوت وحيه ، وصحة نسبته ، وسلامة نصه ، وهو ما لم يتوفر لغيرة باعتراف أرباب الملل الأخرى . [2]

---

[1] - علم الاجتماع ومدارسه - د. مصطفى الخشاب " الجزء الثانى "- ص ٣٣٢ نشر لجنة البيان العربى بالقاهرة - ١٩٦٢ م .

[2] - هذا ثابت ومقرر بالعديد من القرائن والأدله وقد تناولته وأثبته فى بحث حصولى على درجه العالمية (الدكتوراه) والذى بعنوان " مكانة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأثرها فى الدعوة إلى الله "

ويراجع : بحث للدكتور بكر ذكى عوض بعنوان اتجاهات نقد الكتاب المقدس بحولية كلية أصول الدين بالقاهرة (العدد الرابع) وكذلك النصرانيه للعلامه الشيخ أبو زهره ، وغير ذلك كثير .

ولنا أن نقول بعد كل ما سبق :-

إن الضوابط الإجتماعية هي " مجموعة الأحكام والقوانين الإلهيــه الصحيحة المتواترة الخالية من كافة التدخلات البشرية التى تنظم حركة الحياة البشرية والمحققةلإنسانية الإنسان فى جميع علاقاته وعلاقته والتى تكفل للقائم بها تحقيق السعادة فى الدنيا والآخره " أو هى مجموعة القوانين والأحكام والشرائع الثابته بالوحى الالهى أو المستمده منه التى تنظم حركة الحياه وتضبط كافة العلاقات الإنسانية بما لا غنى للبشرية عنه فى سعيها نحو الفلاح فى الدارين ٠ ([1])

أهمية الضوابط الاجتماعيه :-

إهتم كثير من العلماء والباحثين بدراسة موضوع الضوابط الاجتماعيه وعلى الرغم من اختلافهم فى تحديد مضمونه ، واختلاف وجهات نظرهم حول هذا الموضوع ، فإنهم اتفقوا جميعاً على أهمية وضرورته الاجتماعيه بالنسبه للمجتمع لأن كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية له مجموعة من القواعد والضوابط تعمل على تحديد نطاق السلوك المقبول فيه لتدعيم النظم الاجتماعية واستقرارها به ٠٠ وهذه الضوابط كانت وستظل ، ملازمة للمجتمع الإنسانى سواء كان هذا المجتمع بدائيا أو متحضراً ، لأن التحضر أو التغير أو التطور ، لا يتم عادة إلا فى إطار مجموعة من الضوابط الاجتماعيه التى يكون لها الأثر الفعال فى إحداث هذا التطور أو التغيير ٠

واذا كانت التشريعات التى تسنها دولة ما ٠٠ تعبر بشكل أو بآخر عن مدى تخلف أو نضج مجتمع ما فإن هذه التشريعات ذاتها والنظم المصاحبه لها تعتبر ضوابط لهذا المجتمع يتحدد بها سلوك الأفراد وتصرفاتهم فى المواقف المختلفه سواء أكانت مواقف سياسية أو اقتصادية أو تربوية أو اجتماعية ٠٠٠ ولذا تصبح هذه الضوابط ذات قوه فعاله فى الحفاظ على كيان المجتمع واستمراره ([2])

---

[1] - يراجع بناء الأسرة فى النظام الإسلامى د. عبد الناصر حسيب ص ٦ نشر مكتبه الأزهر الحديثة بطنطا س٠ ١٣١٧ هـ ١٩٩٦ م ٠

[2] - يراجع : الإسلام والضبط الإجتماعى - د٠ سلوى على سليم ص ٢٥ (مرجع سابق)

فهناك إذا علاقة رقابية متبادلة فيما يتعلق بالضبط السلوكي لأفراد المجتمع - أو قـل - ينبغي أن يكـون الوضع الإجتماعي على هذا - فنحن نضبط سلوك غيرنا ، والآخرون بـدورهـم رقبـاء علـى سلوكنا ، وفضلا عن هذا توجد وكالات وتنظيمات على مستوى المجتمع الشامل لكل الجماعات تراقـب انتهـاك القوانين أو الشرائع والتقاليد والأعراف . بصفة رسمية أو غير رسمية.(وهي ما يعرف عندنا في الإسلام - بنظـام الحسبه) وتوجـد لـدى هـذه الوكـالات جـزاءات بـالثواب أو العقـاب ، بالإستحسـان أو الإستهجان للتخلص نهائيا من عدو الجماعة (او العضو الفاسـد في المجتمع) بـالنفي أو الإعـدام ، أو التخلص منه مؤقتا بالحبس أو الغرامة المالية ، أو كليهما وكذا بالضرب والتهذيب أو التأديب والإقناع والعلاج .

ومن ثم فنحن بحاجة ماسة إلى الدعوة والتعريف الاجتماعي بالضوابط الوقائية قبل الوصول بـالمجتمع أو أحد أفراده إلى الضوابط العقابية .

وقد أكد غير واحد من العلماء والمفكرين على أهمية الضوابط الاجتماعية وضروورتهـا بالنسبة لسـائر أفراد المجتمع ، وفي مقدمة هؤلاء جميعا عالم الاجتماع الأول العربي المسلم (عبد الرحمن بن خلدون) فقد أشار في مقدمتة إلى أن العمران البشرى لابد له من سياسة ينتظم بهـا أمـره)وذكـر أن المجتمـع لا يكون صـالحا إلا إذا كان هناك وازع (أى مؤثر ضبطي قوى) يحافظ على كيانه ، ويلجـأ إليـه إذا مـا حدث أى اضطراب يهدد سلامة وأمن هذا المجتمع .

ثم ينبه قائلا :- " أعلم أن قد تقدم في غير موضع أن الاجتمـاع للبشر ضـرورة وهـو معنى العمـران الذى نتكلم فيه ، وانه لابدلهم في الاجتماع من وازع حاسم يرجعون إليه ، وحكمه فيهم تارة يكـون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليـه الـذى جـاء بـه مبلغه ، وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثـواب ذلـك الحـاكم بعـد معرفتـه بمصالحهم ، فالأولى يحصل لهم نفعاً في الدنيا والآخره لعلم الشارع في العاقبة ولمراعاته نجاة العباد في الآخره وبالثانية إنما يحصل نفعاً في الدنيا فقط (1)

---

[1] -يراجع : مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون . الفصل الحادى والخمسون - ص ٣٠٢ - ٣٣٨ - مطبعة مصطفى محمد - نشر المكتبه التجاريه بالقاهرة

ويعتبر ابن خلدون أن الدين والسياسه مما أهم الضوابط فى المجتمع، ويركز على الناحيه التشريعية كقواعد ضابطة مستمدة من الدين ، ويرى (أن قوانين تلك الشريعة مجتمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين فى الإجتماع طبيعية ، وأشياء من مراعاة الشوكه والعصبيه ضرورية ، والاقتداء فيها بالشرع أو لا ثم الحكماء فى آدابهم والملوك فى سيرهم ([1]) .

ومما تقدم من النصوص المختلفه يتبين لنا فهم ابن خلدون المتقدم لأهمية وضرورة الضبط الإجتماعى وإدراكه أن الإنسان سياسي بطبعه يحتاج لمن يضبط سلوكه الاجتماعى، حتى لا يظلم الأفراد بعضهم بعضاً وقد حدد وسائل الضبط الاجتماعى : بالدين والقانون ، والأداب والعرف ، والعادات والتقاليد . وقد أكد ابن خلدون على أهميه الضبط فى حفظ النظام الاجتماعى إذ أنه عن طريق الضبط يمكن التحكم فى توازع الصراع والظلم بين أفراد وفئات المجتمع ، كما يمكن علاج الإنحرافات الاجتماعيه وإعاده الإستقرار والتوازن إلى مكونات البناء الاجتماعى ، لتضمن سلامة الأداء الوظيفى فى مؤسساته ومنظماته وهيئاته ، ويرى " روس " أن تعدد الصراعات والتنافس الذى يحدث فى المجتمع وفى الحياه والنظم الاجتماعيه دليل على عليم وجود نظام اجتماعى ، لأن أعضاء المجتمع المنظم يتوقفون عن الاعتداء على بعضهم البعض - حتى لو تعارضت أغراضهم - فهم لا يلجأون إلى القوة بل يلجأون إلى قواعد متفق عليها تعمل على إيجاد نظم مستقرة وهذه القواعد تكمل بعضها البعض ولها تأثيرها الفعال فى الحياة الاجتماعية للمجتمع . ([2]) ولذلك " ظهرت عنده الكثير من الآراء والمبادىء التى تناولت تصوره فكرة الضرورة الاجتماعيه كأساس لازم لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية ، واستمرار فعاليتها ووظيفتها فى حفظ الشكل البنائى ، والهيكل الوظيفى للجماعة ، وذهب إلى أن الضبط يستند فى أساسه إلى فكرة القانون الطبيعى التى تميل إلى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيه وكنتيجه لها ، فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها حتى تظهر الحاجة إلى الضبط لارتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين وبطريقة متفق عليها

---

[1] - نفس المرجع ص ٣٣٨ -

[2] - يراجع : الإسلام والضوابط الاجتماعية - ص ٢٧ (مرجع سابق) .

فالضبط إذن هو الأساس الفعال للنظام الإجتماعى ، والعنصر الذى يهيىء ، بل ويخلق العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار وتحقيق التماسك الاجتماعى ، والنظام الاجتماعى ليس سوى نتاج طبيعى لفاعلية وسائل الضبط وتأثيرها "[1]

وعلى هذا يمكن القول بأن الضبط الإجتماعى ضرورى وحتمى ، وقيمة أخلاقيه ، وقواعد ومثل اجتماعيه تؤدى دورا ها ماً وفعالا فى إحداث الرقابة على المجتمعات ، ولذلك فإن الضبط ضرورة اجتماعية من الناحيه البنائية والوظيفية .

أما من الناحية البنائية : فلكونها تأمينا للمجتمع ضد ما يهدد تكامل الجماعه وتماسكها وتنميتها ، ويضعف من توافق الأفراد ، وتواؤمهم مع ما يسودها من قيم وأنماط سلوكية مقررة .

كما أنها تعمل على صيانة النظام الاجتماعى فى المجتمع ليحقق خير وصالح المجتمع والفرد وحيث من المتوقع وجود بعض الأفراد فى المجتمع لا تتوفر لهم قدرة ذاتية على ضبط أنفسهم فلا بد من وجود القواعد والتنظيمات والأسس التى تحمى الإنسان نفسه من مفاسده وأهوائه ونقائصه ، وايضا تمكن المجتمع أو الجماعة نفسها من ردع مفاسد واواهواء ونقائص بعض أفرادها .

واما الناحية الوظيفية :- فلأنه يعمل على تقويم الانحرافات الاجتماعية عن طريق الإلزام والجبر الذى تتميز بها الظواهر الإجتماعيه ، وعلامة ذلك أن الظواهر والنظم الاجتماعية ملزمة لأفراد الجماعات الإنسانية باعتبارها ضابطة لسلوك هؤلاء الأفراد والفئات والجماعات الذين لابدلهم من أن يصبوا أعمالهم وأفكارهم وفقا لمقتضياتها وفى نطاق أبعادها وحدودها .

وكذلك لأن من أهم وظائف الضوابط الاجتماعية أنها تهدف وتعمل على تمسك المجتمع واستقراره حيث يعتبر الإلزام جزءاً من عملية بناء الشخصيه ومن المسلم به أن كل تنظيم اجتماعى يقوم من الناحية الوظيفيه على واجبين اساسيين

أ- العمل على قضاء الاحتياجات الأولية ، وإشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية مع القيام فى نفس الوقت بفرض لون من الضبط والرقابة والسيطرة على الأفراد فى تعبيرهم وتلبيتهم لتلك الدوافع والميول والرغبات ، فالأسرة على سبيل المثال تعتبر مظهرا من مظاهر التنظيم الاجتماعى .[2]

---

[1] - الضبط والتنظيم الاجتماعى - أحمد الخشاب ص ٣٣ مكتبه القاهرة الحديثه - ط (٢) ١٩٦٨

[2] - الضبط والتنظيم الاجتماعى - أحمد الخشاب - ص ٤٥ (مرجع سابق)

ففى نطاق الأسرة يلقن الطفل الأوامر والقواعد المثاليه (الضوابط الإجتماعيه) وأنماط السلوك ، عن طريق والديه وإخوته الكبار وذلك بترشيده والعمل على تجنيبه السلوك الجانح أو المنحرف أو العادات السيئة ، وإرشاده إلى أحسن الطرق الممكنة لتطويع مواقفة لمقتضيات الضوابط ، وقواعد آداب السلوك العامة والخاصة .

" والتنشئة الإجتماعية فى نطاق الأسرة تختلف باختلاف نوع الأسرة متنقلة قبلية ، أم مستقرة ريفيه ، أم مستقرة مدنية ، ومستواها الثقافى والإقتصادى والفكرى ، ومركزها الاجتماعى .... الخ) (1)

وما يصدق على الأسرة كمنظمة ضابطة ، يصدق على النقابات المهنية ، لأنها إلى جانب وظائفها الإقتصادية والسياسية ، لها وظائف ضابطة معيارية بالنسبة للأعضاء المنتمين إليها فى مقدمتها توجيه أعضائها الوجهة الصحيحة فى آداب سلوكهم وفى وسائل الانتفاع بأوقات فراغهم ، بما يعود عليهم بالنفع والخير صحيا وبدنيا وثقافيا وروحيا ... الخ .

ب- العمل على ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم ، وتعديل مواقفهم نحو ميولهم ، ومعاملاتهم بعضهم البعض ، ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هذا الواجب ، انطواء البنية الاجتماعية على عمليات وأجهزة من شأنها أن تروض الأفراد والفئات ، أو الجماعات وتعودهم على تقبل ما يفرض عليهم التنظيم الإجتماعى من قيود وضوابط ويمكن أن نشير فى هذا المجال إلى عملية التطبيع والتنشئة الإجتماعية التى تبدأ مع الفرد منذ نعومة أظفاره حتى مماته ، مخترقه معه كل الخلايا والأنسجه ، والمنظمات التى تنتظم شبكه الوحدات الإجتماعية التى ينتسب إليها سواء فى الأسرة أو جماعة الصداقة أو المدرسة أو المؤسسة الترفيهية ، أو المجموعة أو النقابة المهنية ، وعن طريقها تتكيف مواقف الأفراد وعاداتهم وفقا للمقاييس والضوابط التى حددها (2) النظام الإجتماعى العام .

وليس الهدف هنا هو الدخول فى تفصيلات الضوابط الإسلامية وشعبها المتعددة الآن - فهذا يحتاج إلى بحوث ودراسات خاصة به ومستقلة ، فالواقع أن الاسلام قد أدخل فى جميع مجالات الحياة العامة والخاصة تطورات فريدة لم يسبق إليها دين من الأديان ، ولا قانون من القوانين ، وهذه حقيقة جليلة يجب أن يعرفها البشر عامة ، والمسلمون خاصة حق معرفتها ، إذ أنها تدل دلالة واضحة على روح

---

1 - الضبط الاجتماعى - عبد الله الخريجى - ص59 دار الشرق - بجده - سنه 1979 م

2 - يراجع : الضبط والتنظيم الاجتماعى - أحمد الخشاب - ص 45، 46 (مرجع سابق)

التشريع الإسلامى ، وعظمته ، ومقاصده السامية السليمة ووسائله الشريفة الحكيمة ، (والواقع أن سجل الثقافة الإسلامية يحتوى على ثورة اجتماعية كبرى ، وأن هذه الثورة قد أدت إلى وضع حلول لمعضلات عديدة تقوم على العدل الاجتماعى) ([1])

وأود أن أنبه هنا أننى سوف أبين مدى أهمية الضبط الإسلامى منفردا وتميزه عن غيرة من ألوان الضبط الأخرى لسلوكيات المجتمعات ، وذلك إنشاء الله تعالى إبان ذكرنا للضوابط الاجتماعيه فى الإسلام . وليسمح لى بأن أتعامل مع اليهودية والمسيحية - مؤقتا - على ما جرى عليه العرف العام ، لا البحث المتخصص ، من أنهما سماويين ، وإن كنا لا ننكر كونها فى الأصل - قبل التحريف - كذلك .

فالأصل فى الدين الصحيح أنه يهذب النفوس ويزكيها ، ويطهر القلوب ، ويحقق فى الأفئدة الشعور بعظمة الله - جل جلاله - ويرسخ قواعد الخير والصلاح فى الأرض على اساس قوى متين يربط الإنسان بخالقه ، فى شتى جوانب الحياة ، (فلا يصح أن يكون فيه دع مالقيصر وما لله) لأن قيصروما لقيصر ينبغى أن يكونا لله وأن يسخرا لخدمه الفضيله والحق ، لأن الدين الحق توجيه للحياة كلها وجهة الخير ، ولذلك فهو ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية ، لا تغنى عنه فكرة عقلية ، ولا ديانة وضعية ، ولا نصوص مخلطة ومن ثم ينبغى أن ينظر إلى الدين- أى دين - نظرة موضوعية كوحدة متكاملة ومركبة من الإيمان والشعور والفكر والسلوك الإنسانى ضوابط ونماذج ، وليس كجزئيات مفككة الأوصال ، تلاحظ جانبا ويزيغ عنها سائر الجوانب فتؤكد بذاتها أنها لم تصدر من حكيم عليم ، وخبير بصير وهو ما سوف تكشف عنه الصفحات التاليه :-

---

[1] - يراجع : حق الفقراء فى أموال الأغنياء - إبراهيم اللبان (ضمن سلسلة بحوث التوجيه الاجتماعى فى الإسلام) جـ١ ص ٧١ ، ويراجع ايضا : أصول التربية الإسلامية د/ سعيد إسماعيل على - ص ٢٣١ مطبعة المدنى - نشر دار الفكر العربى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

المبحث الثانى :- الضوابط الاجتماعية فى اليهودية ٠

اليهوديه : اسم عنصرى لدين ينسب إلى نبى الله موسى - ﷺ - كدين سماوى مقدس ، لم يسم من قبل الله - عز وجل - بهذا الاسم ، ولا من قبل نبى الله موسى ﷺ ٠

فالدين الذى أوفد الله - عز وجل - به موسى ﷺ إلى قومه هو الإسلام " دين الله - ﷻ- إلى البشريه كلها من لدن آدم إلى محمد - عليهم جميعا الصلاة والسلام ٠ وحتى قيام الساعه " إن الدين عند الله الإسلام " ([1])

فعقيدة اليهود الأصلية عقيدة مقدسة تنبع من وحى إلهى صحيح منزل من قبل الله - ﷻ ٠

ويذكر الباحثون أن اليهود ينسبون إلى يهوذابن يعقوب - ﷺ وأن يعقوب كان يطلق عليه اسم " إسرائيل " لذا يدعون ببنى إسرائيل ويحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى كرمهم وحباهم ، وخصهم بمزيد من النعم والتكريم ، وفضلهم على كثير من عالمى زمانهم ، فجعل النبوة فيهم ، وأوفد إليهم من بنى جنسهم عددا من الرسل الكرام لتنضبط حياتهم ، ويستقيم سلوكهم ، ويسلم سبيلهم ، فأنزل لهم التوراة على موسى - ﷺ فيها هدى ونور تهديهم وترشدهم إلى معالم طريقهم الدنيوى ٠ ([2])

وقد اثبت الله ﷻ - مكانتها الحقة فى القرآن الكريم فقال تعالى :-

" إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلمواْ للذين هادواْ ، والربانيون والأحبار بما استحفظواْ من كتاب الله وكانواْ عليه شهداء " ([3])

فموسى - ﷺ - أرسله الله ﷻ مرشدا وهاديا ونبيا مرسلا ، ويعتبر أول قائد لمسيرة اليهود الاجتماعيه ، وواضع أسس التشريع لهم من التوراة فأصبحت بدورها هى المصدر الرئيسى لهم فى حياتهم ، ومعتمدهم فى الضبط الروحى والإجتماعى لسلوك الأفراد فى ذلك الوقت ٠

---

[1] سورة آل عمران : آيه رقم ١٩ .

[2] - يراجع : الأديان فى القرآن - د٠ محمود بن الشريف ص ٩٩- ١٠٥ - دار المعارف - ط (٤) سنه ١٩٨٠

[3] - سورة المائده : آيه رقم ٤٤ ٠

غير أننا نلاحظ أن اليهودية قد أدخل عليها التحريف وخرجت عن التعاليم والشرائع التى جاء بها موسى ﷺ فادعى اليهود أنهم شعب الله المختار الذى فضله على العالمين ، وارتكزت على مبدأ التفرقة العنصرية ، كما أنها لم تترك أى جانب من جوانب العبادات والمعاملات السياسية أو الإقتصاديه أو الأسرية أو الأخلاقية إلا وغيرت فى ضوابطه وقواعده ، وتلاعبت بأصوله النصية ، وحرفته عن مقاصده الشرعية بحيث أصبحت مختلفة مع شريعة الله التى تلقاها موسى ﷺ – منه – ﷺ فقد كونت اليهودية المحرفه لها شريعة تتفق مع ميول وأهواء واضعيها بحيث يحققوا بها أهدافهم ومطامعهم ، ومن ثم فهى تختلف اختلافا كبير عن شريعة التوراه الأصلية التى أنزلها الله على موسى ﷺ . ([1])

فاليهوديه فى أصلها ديانة توحيد تتصف فيها الذات العليا بصفات الوحدانية والكمال ، والتجرد من جميع مظاهر النقص والمخالفة للحوادث فى كل شيىء كما هو الشان فى الدين الإسلامى ([2]) كما أنها تعترف باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب .... الخ .

وما يعنينا هنا هو أن نتعرف على أهم تعاليم ومبادىء اليهودية على صورتها التى يعتقدونها وأهم ضوابطه الدينية التى لها تأثيرها الفعال فى عملية الضبط الإجتماعى .

وإن الناظر فى أسفار العهد القديم والتلمود يتبين له أن اليهودية المعاصرة قد تضمنت تنظيما كاملا لشئون حياتهم الدينيه والدنيوية ، فهى – وإن كانت قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير – إلا أنها لم تغادر فى هذا الدنوأى ناحية من نواحى العبادات ، وشئون المعاملات ، والسياسة والإقتصاد والأسرة والقضاء ، والتربية ، والأخلاق العسكرية والعلاقات الدولية ، وواجبات الفرد نحو نفسه وأسرته ، وما إلى ذلك ، لم تغادر أية ناحية من النواحى إلا ووضعت لها حدودا وقواعد ، وبينت ما ينبغى أن تكون عليه ، وما يجب اتخاذه فى حالة الخروج عليها ، حتى شئون الطعام والشراب والعلاقات الخاصه بين الرجل وزوجه والحيض والنفاس والزراعة والحصاد ، واستخدام الأنعام فى الحرث .... وما إلى ذلك من الأمور الدنيوية ([3])

---

[1] – اليهود فى كتابهم المقدس (أعداء الحياه الإنسانية) – كمال أحمد عون ص ٤٥ طبعة الشعب (ط٤) سنه ١٩٧٩ م

[2] – الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام – د/ على عبد الواحدوافى – ص ٢٤ مكتبه نهضة مصر – ط (١) سنه ١٩٦٤:

[3] –المرجع السابق – ص٣١ –

التشريع الموسوي :-

من أهم ما انطوت عليه الأسفار المنسوبة إلى موسى ﷺ - ما يسمى بالوصايا العشر التى تتصل بالدين والعقيدة ، والعادات ، والآداب ، وهذه الوصايا تعتبر ضوابط دينية فهى تدعو إلى :-

١- عدم الكذب فى قولها " لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا " ([1])

٢- تدعو إلى العمل :- ووضعت ضوابط لذلك بأنها حددت ستة أيام للعمل واليوم السابع للراحة . ([2])

٣- تدعو إلى توحيد الله وترفض كافة ألوان الوثنية فى قولها (أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهه أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى) ([3]) ولكن ما ذنب الأبناء - إن كانوا صالحين أن يتحملوا أوزار الأباء ومعاصيهم ؟ وأين هذا من عظمة الإسلام وهو يقرر مسئولية كل فرد وحده عما قدمت يداه من خير أو شر فقانونه السامى ينص على أن : كل نفس بما كسبت رهينه " ([4]) " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى " ([5]) وأنه " لا تزر وزرة وزر أخرى " ([6])

٤- تدعو إلى الإحسان وعمل الخير فى قولها (وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبيى وحافظى وصاياى) ([7])

---

[1] -خروج ٢٠ : ٧ ، ٢٣ :١

[2] -يراجع : سفر الخروج ٣١ : ١٢ - ١٧ ، ٣٤ : ٢١، ٣٥ : ١ ، ٢

[3] - خروج ٢٠ : ٢-٥

[4] - سورة المدثر : آيه رقم ٣٨ .

[5] - سورة النجم : آيه رقم ٣٩ - ٤١٠

[6] - سورة الإسراء : آيه رقم ، والنجم : آيه رقم ١٥ ، النجم آيه رقم ٣٨ .

[7] - خروج ٢٠ : ٦

٥- تدعو إلى إكرام الآباء والأمهات فى قولها (أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك) ([1])

٦- نهت عن القتل وسفك الدماء فى قولها " لا تقتل " ([2])

٧- نهت عن تدنيس الأعراض فى قولها " لا تزن " ([3])

٨- نهت عن نهب الأموال وسلبها فقالت (لا تسرق) ([4])

٩- عنصرية الشهادة فى قولها " لا تشهد على قريبك شهادة زور " ([5]) فماذا لو كانت الشهادة فى حق الغريب ؟

١٠- عنصرية الأعراض فى قولها " لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأه قريبك ولا عبده ولا أمته ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك " ([6]) فماذا يكون الأمر بالنسبة للغرباء ؟ هل تصير بالنسبة لليهود كلأً مباحا أم ماذا ؟ إن هذا هو ما يطبقونه فعلا ، وهو مالا يتصور صدوره عن الله رب العالمين لأن الله لا يامر بالفحشاء قط .

وأيا كان الحال فإنه يوجد إلى جانب هذه التعاليم (الوصايا العشر) العديد من التعاليم الأخرى التفصيلية التى تتعلق ببنى إسرائيل وحدهم أذكر بعضا منها فيما يلى : -

نماذج تشريعية أخرى من العهد القديم

تزدحم الأسفار الأربعة (الخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنيه) من بين الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام بالعديد من التشريعات والأحكام التفصيلية التى تعد بمثابة الضوابط العامة للمجتمع اليهودى وفيما يلى أقدم بعض النماذج التشريعيه فى الأسفار اليهوديه :-

---

[1] - خروج ٢٠ : ١٢ .

[2] - خروج ٢٠ : ١٣ .

[3] - خروج ٢٠ : ١٤ .

[4] - خروج ٢٠ : ١٥ .

[5] - خروج ٢٠ : ١٦ .

[6] - خروج ٢٠ : ١٧ . (ويراجع : الأديان الحية - جوزيف كاير - ترجمة حسن الكيلانى - ص ١٥٧ ، ص ١٥٨ - منشورات مكتبة الحياه - بيروت ١٩٦٤ م .

١- في سفر الخروج :

" من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلاً ، ولكن الذى لم يتعمد ، فليكن له مكان يهرب إليه ، ومن سرق إنسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلاً ومن شتم أباه وأمه يقتل قتلاً ، وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه ولكن إذا ما بقى يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله وإذا نطح ثور رجلا أوامرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه ، أما صاحب الثور فيكون بريئا ولكن إن كان ثورا نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه و لم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل " (١)

٢- وفى سفر اللاويين :- أحكام تتصل بالقرابين ، والطقوس ، والأعياد ، والنذور والمحرمات والكفارات المرتبطة بالذنوب ، وفيه كذلك شروح اضافية لمكان اللاويين وخيمة الإجتماع والمحرمات فى الزواج والطعام ، وكذا العقوبات على الجرائم وتصنيفها ...... الخ .

كل هذه التشريعات تعد ضوابط اجتماعية للسلوك الإنسانى (٢) فى المجتمع اليهودى .

ومن امثلة ذلك ماجاء فى الإصحاح السادس :-

أ- " وهذه شريعه التقدمه يقدمها بنو هارون أمام الرب إلى قدام المذبح ، ويأخذ منها بقبضته بعض دقيق التقدمه وزيتها وكل اللبان الذى على التقدمه ، ويوقد على المذبح دائمة سرور تذكاراً للرب ...... الخ "(٣) فالرب يسر ويتلذذ برائحه هذا الشواء !!!

ب- وفى الإصحاح الثانى عشر :-

" وكلم الرب موسى قائلا ، كلم بنى إسرائيل قائلا ، إذا حبلت إمرأة وولدت ذكرا تكون نجسه سبعه أيام ، كما فى طمث علتها [أى ذنبها (٤)] تكون نجسه ، وفى اليوم الثامن يختن لحم غرلته ، ثم

---

١ - خروج ٢١ .

٢ - مقارنه الأديان (اليهوديه) - د/ أحمد شلبى ص ٣٠٠ - مكتبه النهضه الحديثة - ط (٦) سنه ١٩٨٢ م

٣ - اللاويين ٦: ١٤ ، ١٥ .

٤ - هذا هو ما يؤكده سفر التكوين أن الله قال للمرأة الأم " حواء " بعد أن استجابت لإغراءات الحيه وأوقعت آدم فى المعصية " وتكونوا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك ويسود عليك " . فكأن كل ما يحدث للمرأة الام

تقيم ثلاثة وثلاثين يوما فى دم تطهيرها كـل شـيء مقـدس لا تمس ، وإلى المقدس لاتجيء حتى تكتمل أيام تطهيرها ، وإن ولدت أنثى تكون نجسه أسبوعين كما فى طمثها ثم تقيم ستة وستون يوما فى دم تطهيرها ، ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابـن أو ابنـة تـأتى بخروف حولى محرقة ، وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن فيقدمها أما الرب ، ويكفـر عنها فتطهر من ينبوع دمها ، هذه هى شريعة التى تلد ذكرا أو أنثى ، وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يما متين أو فرخى حمام الوحد محرقة ، والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر " ([1])

نماذج من الحياة الاجتماعيه لليهود وضوابطها فى العهد القديم :-

١- الزواج وضوابطه :-

يعتبر الزواج فى اليهودية صفقة شراء مادية تصير المـرأة بموجبها مملوكة للزوج تشترى من أبيها فيكون زوجها - بعد - هو سيدها المطلـق ، والسـن المفروضه للزواج - عندهم - حتى يكون صحيحا هو ابتداء من الثالثة عشر للرجل ، والثانية عشر للبنت ولكن يجوز إنكاح مـن بـدت عليه علامات البلوغ قبل هذه السن ، ومن بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة وتعدد الزوجات جائز شرعا - عندهم - بلا قيد أو شرط ، أو عـدد ، ولم يـرد بالإسـفار ولا بجميع كتب العهد القديم نهى عن تعدد الزوجات ولا عن تحديد عددهن ٠ ([2])

فى الطمث والحمل والولاده والنفاس هو سبب لعنتها وتكفيرًا لخطيتها لا لأنه تكوينها الطبيعى الذى خلقها الله عليه لتؤدى رسالتها فى الحياة بجانب الرجل .

[1] -لاويين ١٢ ٠

[2] - يراجع : الإسلام والضبط الاجتماعى - د٠ سلوى سليم ص ١٤٢ ٠

أ- المحرمات من النساء فى اليهوديه :-

تحرم النصوص اليهودية أن يتزوج الرجل من كانت زوجة – أى فى عصمة الغير – أو للعم (١) والعمه والخالة ولا زوجة الأب (٢)

، والأخت من الأب ، والاخت من الأم ، وأم الزوجه (٣) وزوجة الأخ إن كان قد انجبت منه (٤) وليست الرضاعه فى اليهوديه علة فى التحريم ، كما حرمت الزواج بين اليهود وغيرهم ، بل حرمت الزواج بين أسباطهم حتى لا ينقل جزء من ميراث سبط إلى سبط آخر ، وكذلك " حرمت الجمع بين الأختين " (٥)

ب- زواج الإجبار :-

من المعروف عبر الزمان كله أن الزواج لا يستمر ولا يدوم مالم يكن قائما على الإختيار المطلق ، لكن الأسفار اليهودية تدلنا على أن هناك لونا من الزواج يمكن لنا أن نسميه (زواج الإجبار أو الإكراه) *ولهذا الزواج أسبابه وشروطه اذكرها من كتابهم فيما يلى :-*

تقول :" إذا وجد رجل فتاه عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها (أى زنا بها) فوجدا " أى ضبطا " يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاه خمسين مالفضه وتكون هى له زوجه من أجل أنه قد أذلها ، لا يقدرأن يطلقها كل أيامه " (٦)

---

١ - اليهودية : د/ أحمد شلبى ص ٣٠٦ .

٢ - تثنية ٢٢ : ٣٠ .

٣ - تثنيه ٢٧ : ٢٠ - ٢٤ ، لاويين ٢٠ : ١٤ - ١٨

٤- وذلك لأجل أن يحيى اسم أخيه بإنجابها منه ، ولأن أخاه قد مات ولم يبق له أثرا فيصير زواج الأخ فى هذه الحالة من زوجة أخية فرضا (لئلا يمحى اسم أخية من اسرائيل) وإن تأبى تتقدم المرأة بشكواها إلى الشيوخ فيدعونه ويتكلمون معه فإن أصر على رفضه الزواج منها تتقدم إليه أمام الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه ، فيدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل " يراجع : تثنيه ٢٥ : ٥ - ١١ .

٥ - لاويين ١٨ : ١٨ .

٦- تثنيه ٢٢ : ٢٨ ، ٢٩ .

فالأسباب هى :- الزنا - والضبط - وأنها غير مخطوبه ·

اما الشروط فهى :- أن يعطى والدها خمسين أو قيه من الفضه - أن يتزوجها - أن لا يطلقها أبدا حتى تموت ى أو يموت هو ، وهذه هى العقوبه التى يرتضيها كاتب اسفار العهد القديم فى حق من يعتدى على البرءاء من الفتيات العذارى ، فهل هذا يمكن أن يصدر عن الله جل جلاله ؟

جـ - زواج السبايا وضوابطه :-

لليهودية شريعة خاصة فى زواج أتباعها من السبايا ، وهذه هى الصورة المرسومة من قبل الرب - كما يدعى كاتب الأسفار - فيقول :-

" إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة ، والتصقت بها واتخذتها لك زوجه فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها ، وتقلم أظفارها ، وتنزع ثياب سبيها عنها ، وتقعد فى بيتك وتبكى أباها وأمها شهرا من الزمان ، ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة ، وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعا بفضه ولا تسترقها من أجل أنك قد أذللتها " ([1])

د- الطلاق وضوابطه :-

يعد الطلاق فى الشريعة اليهودية حقا موضوعا للرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط ، والمرأة (أى غير البكر) التى تثبت عليها تهمه الزنا يحرم عليها الزواج ممن اتصل بها ، وإن حدث وتزوجها دون علم موثق العقود يعتبر ذلك باطلا وينفذ الطلاق بينهما بالقوة "([2]) وذلك لأنه يدخل تحت طائله العقوبه وإقامة الحد عليه وهى كذلك أيضا ·

تقول الأسفار :- " إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمه فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته) ([3]) تخرج ولا شيء لها ، وله أن

---

[1] - تثنيه ٢١ : ١٠ - ١٥ ·

[2] - الإسلام والضوابط الاجتماعيه /د - سلوى سليم ص ١٤٢ ·

[3] - تثنيه ٢٤ : ١

يعيدها إلى نفسه زوجة مالم تتزوج من غيره لأنها إن تزوجت من غيرة ثم طلقت منه أيضا أو مات عنها فإنها تصير نجسة ، حسب الشريعة اليهودية .

تقول الأسفار :- " ومتى خرجت من بيته (أى المطلقه) ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ، أو إذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها لها زوجه ، لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست ، لأن ذلك رجس لدى الرب فلا تجلب خطية على الأرض " (1)

هـ- القذف واللعان وضوابطهما الإجتماعيه :-

وفى الأسفار تجد الضوابط الشرعية لعقوبة القذف وكذلك نجد فى المقابل لها ضوابط الملاعنة أو اللعان بين الزوجين لكن ليس على غرار ماجاء فى الشريعة الإسلامية ، بل هناك اختلاف كبير بينهما .

١- ففى القرآن الكريم :- فى بيان الضوابط الشرعية والاجتماعية لعقوبة القاذف بالكذب يقول الله - عز وجل :- " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من بعد ذلك (2)وأصلحوا فإن الله غفور رحيم " (3)

٢- *وفى ضوابط الملاعنه يقول الحق ﷻ :-*

" والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين " (4)

وذلك بأن يأتى إلى الإمام يوم الجمعه فى المسجد وعلى مسمع من المسلمين ومرأى ، ثم بعد أن ينتهى الإمام من الصلاه يصعد الملاعن المنبر ثم يقول دعواه على غرار ماسبق فإن صمتت الزوجة

---

1 - تثنيه ٢٤ : ٢ - ٥

2 - أى بعد إقامه الحد عليهم وثبوت استقامتهم .

3 - سورة النور : آيه رقم ٤، ٥ .

4 - سورة النور : آية رقم ٦، ٧ .

ولم ترد جوابا كان ذلك إقرارا منها وتأمينا على دعوى زوجها فى حقها فيقيم عليها الإمام (أو القاضى) حد الزنا للمحصنه وهو الرجم حتى الموت .

وإن كانت بريئة مما ادعاه عليها زوجها ، فإن الإسلام لم يحرمها حق الدفاع عن نفسها وإثبات براءتها بجنس ما أعطى للرجل (الزوج) فشرع لها أن تقف فى مواجهة المصلين (أو الحاضرين إن كانا فى ساحة القضاء فى العصر الحديث) وترد ما قاله بأدب ووقار يناسب قيمة المسلم ويبرز عظمة الإسلام ، التزما بما شرع الله تبارك وتعالى فى قولة - ﷻ :-.

" ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين " ([1])

وبذلك تصير دعوى الزوج كاذبه ، وتقع فى حقه قذفا لزوجته ، فيقام عليه حد القذف ثمانون جلده ، ثم يفرق الإمام بينهما فراقا لارجعة بعده أبدا . فهل هذا هو عين ما نصت عليه أسفار اليهود ؟ أم أن الصورة مختلفه ؟ سيتضح ذلك دون شرح أو تعليق على النصوص الآتيه :-

يقول كاتب الأسفار :-

" وإذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها ابغضها ، ونسب إليها أسباب كلام ، وأشاع عنها اسماً رديًا ، وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة ، يأخذ الفتاة أباها وأمها ويخرجان علامة عذريتها إلى شيوخ المدينه إلى الباب ، ويقول أبو الفتاه للشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتى زوجه فأبغضها ، وهاهو قد جعل أسباب كلام قائلا لم أجد لابنتك عذرة وهذه هى علامة عذرة ابنتى ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينه ،،

فيأخذ شيوخ هذه المدينة الرجل ويؤدبونه (أى يجلدونه) ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبى الفتاة ، لأنه أشاع اسماً رديا عن عذراء من إسرائيل فتكون له زوجه لا يقدر أن يطلقها كل أيامه) ([2])

وإليك إطلاله على :-

---

[1] - سورة النور : آيه رقم ٨، ٩ .

[2] - سفر التثنيه ٢٢ : ١٣ - ١٩ .

ما بين النصين من فوارق :-

فالتأديب على القذف بالكذب مقرر فى كليهما غير أنه فى الإسلام محدد بعدد وفي اليهودية غير محدد .

فى الاسلام لا توجد غرامة مادية لأنها لاقيمة لها بجانب الطعن فى الشرف والعرض . أما فى اليهودية فهى مقرره ومحدده كعوض وليتها للزوجة كانت ، ولكن !! .

فى الإسلام يعطى الإسلام الزوجة حق الدفاع عن نفسها بنفسها وفيه لاشك تكريم للمرأة .

أما فى اليهودية فالدفاع ليس حق الزوجه وإنما حق أبوها ، وفيه تقليل من شأن المرأه وقدرتها.

فى الإسلام يراعى حق المجتمع فى التعريف بأسباب العقوبة ، للمعرفة والتأديب أما فى اليهودية فهى قصر على الشيوخ والكهنة فحسب وبالتالى فالتاديب للفرد دون مراعاة للبعد الإجتماعى

الإسلام يفرق بينهما فورا بلا رجعة أبدا صونا لكرامة المرأة ، وتأديبا لزوج لم يتورع من الكذب على الله وعلى الناس .

أما فى اليهودية فالصورة معكوسة كما لو كانت تكافئه على كذبه وتزيد الزوجة إهداراً لكرامتها بديمومة العيش فى عصمة رجل لم يتورع من أن يتهمها فى شرفها ، فهى تصر على إذلالها وكأنها لاقيمة لها ولا كيان .

أما فى حالة صحة ادعائه وثبوت لعانه لها فإنهما يتفقان فى الحكم تماما وهو الرجم حتى الموت على مرأى ومسمع من أهل المكان جميعا ([1])

٣- ضوابط حفظ اللقطة وأدائها :-

ففى سفر التثنيه (لا تنظر ثور أخيك أو شاته شارداً وتتغاضى عنه ، بل ترده إلى أخيك لا محالة ، وإن لم يكن أخوك قريبا منك ، أو لم تعرفه فضمه إلى داخل بيتك ويكون عندك حتى يطلبه أخوك حينئذ ترده إليه ، وهكذا تفعل بحماره ، وهكذا تفعل بثيابه ، وهكذا تفعل بكل مفقود لأخيك يفقد منه

[1] - يراجع سفر التثنيه ٢٢ : ٢٠ ، ٢١ . وفيه (وإن كان الأمر صحيحا . . . يخرجون الفتاه إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة فى إسرائيل بزناها) .

وتجده ، لا يحل لك أن تتقاضى ، لا تنظر حمار أخيك أو ثوره واقعا فى الطريق ، وتتغافل عنه بل تقيمه معه لا محاله) ([1])

٣- ضوابط أسرية

أ- فى العدل بين الأبناء حسب النظم اليهودية :-

تقول الأسفار " إذا كان لرجل امر أتان إحداهما محبوبه والأخرى مكروهة ، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة ، فإن كان الإبن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له ، لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبه بكرا على ابن المكروهة البكر ، بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكوريه " ([2])

ولكن هل هذا يحقق العدل فعلا أم لا ؟ لا شك أنه يزرع الضغينه بين الأبناء لأن كبيرهم قد ميز عليهم ، وهو ما يجعلنى أقول وأؤكد:بالعظمة الإسلام ؟! لقد سوى بين الأبناء كبارا وصغارا ذكوراً وإناثا فى تركة أبيهم وأوصى الأباء ألآيميزوا بين الأبناء فقال تعالى :-

" يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ([3])

ب- فى عقوبة الإبن المتمرد على أبويه وترويع الشعب به :-

يقول كاتب الأسفار :-

" إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبية ، ولا لقول أمه ويؤدبانه فلا يسمع لهما ، يمسكه أبوه وأمه ، ويأتيان به إلى شيوخ مدينته ، وإلى باب مكانه ، أو يقولان لشيوخ مدينته ، ابننا هذا معاند ومارد لا يسمع وهو مسرف وسكير ، فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت ، فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون " ([4])

---

[1] - تثنيه ٢٢ : ١- ٤ .

[2] - تثنيه ٢١ : ١٥ - ١٧ .

[3] - سورة النساء : آيه رقم ١١ .

[4] -سورة التوبه : آيه رقم ٦٠ .

٤- ضوابط عماليه :-

وهذه الضوابط العماليه في شريعة اليهود تنشد العدل الإجتماعي للطائفه الضعيفه المكدوحة من اليهود وغيرهم ممن يكون في ديار إقامه مع اليهود . فيقول كاتب الأسفار :-

" لا تظلم أجيرا مسكينا أو فقيرا من إخوتك أومن الغرباء الذين في أرضك في أبوابك ، في يومه تعطيه أجرته ، ولا تغرب عليه الشمس لأنه فقير ، وإليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك الرب فتكون عليك خطيه "(١) وهذا كلام طيب وجميل ، غير أن القيد فيه بكون الأجير مسكين أو فقير حتى يبادر ويسارع صاحب العمل في إعطائه أجرته أمر غير مقبول ، لأن الأجير أو العامل ليس من شرط أن يكون مسكينا أو فقيرا ، فماذا يكون الأمر لو كان الأجير غير مسكين أو فقير هل يباح استقطاعة أو ظلمة ، أو تأخير أجرته عند المستأجر ما شاء ؟

إن المسكين والفقير مفروض لهما الزكاة والصدقة لقول الله عز وجل : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين . . . الخ الآيه " (٤)

فما علاقة أجرتهما على عملها بكونها كذلك ؟،وما ذنب غيرهما ممن ليس منهما ؟ وأعود فأقول بالعظمة الإسلام حين يقرر فيه خاتم المرسلين :-

قائلا :-

" أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه " (٢) وأجمع من هذا فلقد حرم الله عز وجل أكل أموال الناس بالباطل - ولا شك أن من بينها حبس أجرة العامل أو الأجير فقال تعالى :-

" يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون " (٣)

وقال تعالى أيضا متوعدا كل من يستوفي ما يريده من الآخرين ولا يوفيهم ما عنده لهم من حقوق :-

" ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون " (٤)

١- تثنيه ٢٤ : ١٤ ، ١٥ .

٢- الحديث أخرجه :- ابن ماجه في كتاب الرهون - باب رقم ٤ - حديث رقم ٢٤٤٣م جـ٢ صـ٨١٧ - دار احياء الكتب العربية

٣- سورة البقرة : آيه رقم ١٨٨ .

٥- ضوابط ماليه للمجتمع اليهودي

لما كان المال والتجارة ركنين أساسيين في الحياة ، لاغنى للحياة عنهما في أى عصر من العصور ، وجدنا بالبحث في أسفار العهد القديم التعرض بالتوجيه والتنظيم لعناصر اكتساب المال وأصول التجارة وهو ما سأعرضه فيما يلي :-

أ- تحريم الربا بين اليهود وإباحته على غيرهم وإثبات مخالفاتهم :-

تقول الأسفار :- " لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام ،أو ربا شيء ما مما يقرض ، للأجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا ، لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يداك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها " ([1])

ومما لا شك فيه أنها دعوة واضحه إلى العنصرية والتمايز ، وهو مالا يمكن أن يصدر عن الله رب العالمين ، لانها ضوابط غير أخلاقية بالمره .

ويؤكد الدكتور محمد البهى / أنهم لم يلتزموا بل أشاعوه بينهم وتعاملوا به هم مخالفين نصوصهم فيقول :(والربا في تاريخ البشرية لم يشع في جماعة على نحو ما شاع في جماعة اليهود ولم يروجه فريق من الناس مثل ماروجه اليهود منذ فجر التاريخ البشرية حتى اليوم ورغم ماجاءهم من الرسل محذرين ومنذرين فإنهم لم ينتهوا أبدا ، وأغلب الظن أنهم لن ينتهوا) ([2])

يقول الله ﷻ عنهم :- " وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون " ([3]) وقوله تعالى " وأخذهم الربا وقدنهوا عنه - الآيه ([4]))فالمادية الجارفه التي تتمثل في أكل أموال الناس بالباطل ، وباستخدام الربا كطريق رئيس لاستثمار المال واستغلاله ،

---

[4] - سورة المطففين ١-٣ .

[1] - تثنيه ٢٤ : ١٩ ، ٢٠ .

[2] - الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر (مشكلات الحكم والتوجيه) ص ٤٦ - دار التوفيق النموذجيه بالقاهرة - ط٣ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

[3] - سورة المائده : ايه رقم ٦٢ .

[4] - سورة النساء : ايه رقم ١٦١ .

يجد أن اليهود - من واقع تاريخهم - ومن خلال نصوصهم - أمة منحلة أخلاقيا غير منضبطة اجتماعيا ولا منتظمة سلوكيا .

لأن " الربا " عمل مادي غير أخلاقي ، (والإصرار على التعامل على أساسه ظاهرة نفسية طبيعية لدى من فقد إنسانيته وتمكنت منه المادية الطاغية حيث إن أو ضح صورا الإستغلال البشرى عن طريق المال ، وأيسرها فى إنماء المال وتكثيرة ، فهم قراصنة المال فى المؤسسات المالية والإقتصادية العالمية) ([1]) وصدق الله العظيم اذ يقول :-

" ولتجدنهم أحرص الناس على حياه " ([2])

ب- آداب فى القرض لم ينضبط عليها اليهود :-

تقول الأسفار :- " وإذا أقرضت صاحبك قرضا فلا تدخل بيته لكى ترهن رهنا منه ، فى الخارج تقف والرجل الذى تقرضه يخرج إليك الرهن إلى الخارج وإن كان رجلا فقير فلا تنم فى رهنه ، رد إليه الرهن عند غروب الشمس لكى ينام فى ثوبه ويباركك فيكون لك بر لدى الرب إلهك " ([3]) وإذا حدث واسترهن المقرض شيئا ، فلا يسترهن شيئا يعطل جلب الرزق أو ما يصلح حياته بالضرورة لأجل ألا تتوقف حياته :-

يقول كاتب الأسفار :-

" لا يسترهن أحد رحى أو مرذاتها ، لأنه إنما يسترهن حياه " ([4])

حـ- النهى عن الوزن بميزانين أو الكيل بمكيالين :-

نبهت أسفار العهد القديم اليهود على جشع النفس البشرية ونوازعها الشريرة فى الحرص على تكثير المال من أوجه لا تتفق وضوابط الشريعة الإلهيه الحقة ، وخصوصا ما يفعلة كثير من سادية المال والتجارة من تطفيف الكيل واللعب بالميزان مستغلا حاجة الآخرين الضرورية بيعا وشراءا أخذاً وعطاءاً

---

[1] - الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - د- البهى ص ٤٨ (مرجع سابق) .

[2] - سورة البقرة : آيه رقم ٩٦ .

[3] - تثنيه ٢٤ :-١ - ١٣ .

[4] - تثنيه ٢٤ : ٦ .

تقول الأسفار :-

" لا يكن لك فى كيسك أو زان مختلفه كبيرة وصغيرة ، لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة ، وزن صحيح وحق يكون لك ، وميكال صحيح وحق يكون لـك ، لكـى تطـول أيـامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك لأن كل من عمل ذلك ، كل من عمل غشـا ، مكـروه لـدى الرب الهك " ([1])

د- *الأمر بإخراج الزكاة من كل شيء :-*

من الأمور الهامه التى لم تغفلها الأسفار اليهودية فى ضوابطها الاجتماعية قبالة المـال " الزكـاه " لما فيها من تراحم وتآلف وتكافل بين أفراد المجتمـع الواحـده ، دون النظـر إلى اتفـاق أو اختـلاف فـى العقيدة ، لإنها إعلان عملى عن وحدانية الخالق ﷻ ، وعطفه على خلقه جميعا ، حتى على من أكل رزقه وأنكر أو أغفل شكرة ، ثم هى تحقيق لجانب التقوى فى الإنسان تقول الأسفار :-

" تعشيرا تعشر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنه بسنه ، ٠٠٠، عشـر حنطتـك ٠٠٠ وزيتك ، وأبكار بقرك وغنمك ، لكى تتعلم أن تتقى الرب إلهك كل الأيام ٠٠٠٠) ([2])

ثم تقول :-

" فى آخر ثلاث سنين (أى فى نهاية كل ثلاث سنوات) تخرج كل عشر محصولك فى تلك السنه (أى الثالثه) وتضعه فى أبوابك ، فيأتى اللاوى ([3]) لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك ، والغريب واليتيم والأرمله الذين فى أبوابك ويأكلون ويشبعون ، لكى يباركك الرب إلهك فى كل عمل يدك الذى تعمل " ([4])

---

[1] - تثنيه ٢٥ : ١٣ - ١٧ ٠ (٣) تثنيه ١٤ : ٢٢- ٢٤ ٠

[2] - تثنيه ١٤ : ٢٢ - ٢٤ ٠

[3] - اللاويون : نسبه إلى لاوى بن يعقوب - ﷺ - وهم المختارون من قبل الرب - حسب نصوصهم للكهانة والقيام على الخدمة الدينية وهم المكلفون بحفظ التوراة ولوحى الشهادة ، وليس لهم قسم فى الأرض ولا فى الأموال كسائر الأسباط الأخرى ، بل هم معدودون على كل الأسباط ، يراجع عدد : ٣،٤

[4] - تثنيه ١٤ : ٢٨ ، ٢٩ ٠

هـ- الأمر بحصاد الثمار مرة واحدة ، وعدم معاودتها في نفس العام مرة أخرى :-

من الأمور العجيبة حقا أن نرى مثل هذا الأمر في نصوص الأسفار - عند اليهود - لأنها تقريبا - في كل ما يتعلق بالنواحي المادية بالذات - تشبع نهمهم في المال والثروة إلى حد ليس له مثيل كإباحة الربا في الإقراض للأجنبي مثلا ، والزكاة حق لا يحتاج إلى أدنى مقال ، أما كبح جماح الشرة المادي عند اليهود بهذا الوضع ، فما أظنني إلا أمام مفاجأة تقول لليهود " افعلوا الخير لعلكم تفلحون " ([1]) إنها تدعوا إلى الترفع عن سوطى اللهث المادى المسعور الذى عليه صورة اليهود المعاصره ، تقول الأسفار :-

" إذا حصدت حصيدك في حقلك ، ونسيت حزمة في الحقل فلا ترجع لتأخذها للغريب واليتيم والأرملة تكون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك وإذا خبطت زيتونك فلا تراجع الأغصان وراءك للغريب واليتيم والأرملة يكون ، وإذا قطفت كرمك فلا تعلله وراءك للغريب واليتيم والأرملة يكون واذكر أنك كنت عبدافي أرض مصر ، لذلك أنا أو صيك أن تعمل هذا الأمر " ([2]) فهل يجرؤ اليهود على غلبة أنفسهم في القضاء على شرههم المادى لينفذوا هذا الكلام ؟!!

د- الأمر بالإبراء من الدين واسقاطه في نهاية كل سبع سنوات :-

تأمر أسفار العهد القديم اليهود بإبراء إخوانهم اليهود - واليهود فقط دون غيرهم - من كافه ديونهم وإسقاطها في نهايه كل سبع سنوات تقول الأسفار :-

" وفي آخر سبع سنين تعمل إبراء ، وهذا هو حكم الإبراء يبرىء كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه لا يطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نودى بإبراء للرب ، الأجنبي تطالب ، وأما ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه ، إلا إن لم يكن فيك فقير ، لأن الرب إنما يباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبا لتمتلكها . . . . فتقرض أمما كثيرة وأنت لا تقترض وتتسلط على أمم كثيرة وهم عليك لا يتسلطون ،

---

[1] - تثنيه ٢٤ : ١٩ - ٢٢ .

[2] - تثنية ٢٥ : ١- ١٠ .

إن كان فيك فقير أحد من اخوتك فى أحد أبوابك . . . فلا تقس قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير ، بل افتح يدك له واقرضه مقدار ما يحتاج إليه ، احترز من أن يكون فى قلبك كلام لئيم قائلا قد قربت السنه السابعة سنة الإبراء وتسوء عينيك بأخيك الفقير ولا تعطه فيصرخ عليك إلى الرب ، فتكون عليك خطيه ٠٠٠٠ الخ " ([1])

٦- ضوابط المطعومات اليهوديه :-

قدمت الأسفار اليهودية للمجتمع اليهودى ضوابط للمطعومات والمشروبات حلها وحرامها ، فأحلت من الحيوانات ذوات الأربع كل ماله ظلف مشقوق وليست له أنياب ويأكل العشب ويجتر ، فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها ويحرم أيضا الخنزير ، وتحرم السباع كلها ، ويحرم عندهم أكل الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكله العشب لأنها ذات أظافر ٠

(ويحرم من الطيور كل ماله منقار ومعقوف أو مخلب أو كان من أوابد الطير التى تأكل الجيف والرمم ، ويحل أكل الدجاج والبط والأوز ، ويشترط فى الحيوانات والطيور الأليفة التى تذبح من منحرها بالطريقة الشرعية ؛

بعد تلاوة بركة تتضمن اسم الله بشكل يقارب القواعد الإسلامية ، أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذى له عانق وعليه قشور وما عدا ذلك فهو محرم) ([2]) وهذا هو نص ماجاء بشأنها فى الأسفار :-

" لا تأكل رجساً مّا ، هذه هى البهائم التى تأكلونها . البقر والضأن والمعز والأيل والظبى واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاه ([3]) وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفا وتقسمه ظلفين ، وتجتر فإياها تأكلون ، إلا هذه فلا تأكلوها مما يجز ، ومما تشق الظلف المنقسم ، الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا فهى نجسة لكم ، والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتز

---

[1] - تثنيه ٢٥ : ١- ١٠ ٠

[2] -الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه - د. حسن ظاظا ص ٣٢٨ ، ص ٣٣٩ نشر معهد البحوث والدراسات العربية - (ط٢) ١٩٩٧٧م ٠

[3] - اليحمور : الحمار الوحشى ، الوعل : الوحش أو المتوحش ، الرئم هو : الظبى الأبيض الخالصة البياض ، المهاه : هو البقر الوحشى . يراجع مختار الصحاح - محمد بن أبى بكر الرازى - نشر دار الحديث

فهو نجس لكم ، فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا وهذا تأكلونه ، من كل ما فى المياه ، كل ماله زعانف وحرشف (أى قشور) تأكلونه ، لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلونه إنه نجس لكم) ([1])

(كل طير طاهر تأكلون ، وهذا مالا تأكلون منه :- النسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه ، وكل غراب على أجناسه ، والنعامة ، والظليم ، والساف ، والباز على اجناسه ، والبوم والكركى والبجع ، والقوق ، والرخم ، والغواص ، واللقلق ، والبغاء على أجناسه والهدهد والخفاش ، وكل دبيب الطير نجس لكم لا يؤكل) ([2])

كما حرم أكل الميته من الحيوان والطير فقال :-

(لا تأكلوا جثه ما (أى ميتة ما) تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبى - أى مثله - لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، لا تطبخ جديا بلبن أمه) ([3])

كما حرم أكل الدم فيقول :-

" احترز أن لا تأكل الدم ، لأن الدم هو النفس ، فلا تأكل النفس مع اللحم ، لا تأكله ، على الأرض تسفكه كالماء " ([4])

وكذلك حرم عليهم الشحوم فى سائر الأطعمه :-

فقال :" فريضة دهرية فى أجيالكم فى جميع مساكنكم ، لا تأكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم " ([5])

ويقول " كل شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا ، أما شحم الميتة والمفترسه فيستعمل لكل عمل لكن أكلا لا تأكلوه ، إن كل من أكل شحما من البهائم .... تقطع من شعبها النفس التى تأكل " ([6]) أى تقتل .

---

[1] - تثنيه ١٤ : ٣- ١٠ .
[2] - تثنيه ١٤ : ١١ - ٢٠ .
[3] - تثنيه ١٤ : ٢١
[4] - تثنيه ١٢ : ٢٣ ، ٢٤ .
[5] - لاويين ٣ : ١٧ .
[6] - لاويين ٧: ٢٣ - ٢٥ .

٧- ضوابط اجتماعية خاصة بحفظ الأعراض وحمايتها :-

أولا : تحريم الزنا :-

حرمت اليهودية الزنا تحريما قاطعا ، وشرعت له من الحدود ما لا يسمح لهذه الجريمة بالظهور ، ولكن شتان بين ماهو موجود فى النصوص من ضوابط وروادع لليهود وبين حال اليهود ، فهم أكثر البشر زنا على الأرض ، وهم أصحاب فكرة الدعارة وانتشارها ، وأول من اكترسوا وكرسوا جهودهم لجمع أعلى الأرصده الماليه عن طريق تجارة الرقيق الأبيض ، واستغلال بنات الهوى من أجل الثروة ، والإغراء والتجسس ٠ ([1])

أما نصوصهم فتقول :- " إذا زنى رجل مع امرأة ، فإذا زنى مع امرأة قريبه فإنه يقتل الزانى والزانية ، وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه ، إنهما يقتلان كلاهما ، دمها عليهما ، وإذا اضطجع رجل مع كنته ([2]) فإنهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة مهما عليهما ٠٠٠ الخ " ([3])

ومن الملاحظ أن اللفحة العنصرية هى السائدة حتى فى ما يتعلق بصيانة الأعراض ، فالزنا بامرأة القريب أو بالقريبة له عقوبة خاصة تختلف عن الزنا بغيرهن ٠

ففى الأسفار :" إذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الإثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة" ([4])

---

[1] - كثيرة هى الكتب والمجلات التى نشرت قديما وحديثا لكشف النقاب عن خبايا الرأسمالية اليهودية المستعره وعلاقتها بالجنس ، وعلاقاتهما معا فى خدمة المصالح الإسرائيلية فى العالم والترويج للزنا وتهييج الجنس فى نفوس شباب الإسلام ، بل قل شباب الدنيا كلها ، حتى يفتنوا العالم عن الإلتفات لجرائمهم البشعة التى لا حصر لها على الساحة الدولية ، لينجح - أو ليستمر نجاح مخططاتهم فى إحكام قبضتهم وسيطرتهم على العالم اقتصاديا وعسكريا وتكنولوجيا وسياسيا " فالغاية عندهم تبرر الوسيله " يراجع فى هذا على سبيل المثال لاالحصر :- " حرب العاهرات ٠ نساء اليهود والسياسيين العرب " الأستاذ / محمد الغيطى - المركز العربى للطباعه والنشر - ط (١) سنه ١٩٩٥ م ٠ وايضا كتاب تجاره الجنس - جارى جوردون ترجمة زينات الصباغ - نشر مركز الحضارة العربية - ط (١) ١٩٩٧ م

[2] - الكنه هى : زوجه الإبن ٠ يراجع : لاويين ١٨ : ١٥

[3] - لاويين ٢٠ : ١٠ - ١٢

[4] - تثنيه ٢٢ : ٢٣

وفيها " لا تكن زانيه من بنات إسرائيل " أى تقتل " ولا يكن مأبون من بنى إسرائيل ، لا تدخل أجرة زانيه ([1]) فما هى إذا ؟! " . . أليست هى الدعارة وإباحة الزنا بغير بنات اسرائيل ؟ وليس أدل على ذلك من قصة " راحاب الزانية والجاسوسين الإسرائيلين " ([2])

ومن ثم فقد حوت أسفار العهد القديم من الروايات والقصص مالا يمكن أن يصدقه عقل فيما يتعلق بهذه الناحية ، ومنها على سبيل المثال : اتهام الأنبياء الكرام بالارتزاق على حساب جمال نسائهن ، ثم تجد الكاتب يحتال كيف يخرج النبى من هذه الورطه الجنسية دون أن تصاب الزوجه بالزنا بعد أن يجد من قدمت له ليزنى بها أنه أمام مشكله وليس أمام امرأه حسناء .

فعل هذا مع أبى الانبياء إبراهيم - عليه السلام - .([3]) ومع ابنه إسحاق عليه السلام ([4])ياله من كاتب أبله يراعى عصمة امرأه ، ولا يراعى عصمة نبى عظيم ورسول كريم " إن العقلية التى صاغت هذه الكتابات الواردة فى كتاب " اليهود المقدس " وهى عقلية حاخامات اليهود الشاذة التى جعلت من المرأة وسيلة لتحقيق الأهداف القومية لليهود عملا مقدسا واسبغت على " الدعارة " والعهر وتجارة الجسد " إطارا شرعيا ما دامت " الغاية تبرز الوسيلة "

ومن الغريب أيضا أنه رغم النصوص الصريحه السابقه بتحريم الزنا على بنات اسرائيل ورجال إسرائيل ، إلا أنه (قد عرفت التقاليد اليهوديه ما يسمى ب " نساء الرب " وهن الفتيات العذارى اللاتى يهبن أنفسهم للمعابد اليهودية لا ليكنّ كمريم البتول " ولكن ليفض بكارتهن حراس المعابد من رجال الدين اليهودى ثم يأكلن من خبزا الهيكل بما يعنى أنهن حصلن على البركة ، وقد كانت هذه اللعبة هى التسلية المعروفة لإشباع الرغبات الجنسية المستعرة ، وغرائز الحاخامات الذين انساقوا وراء اللذة الجنسية ، وأكثروا من ذكر النصوص - فى العهد القديم التى تبارك هؤلاء الفتيات وتعدهن برضا الرب وجنة السماء) ([5]) ومنها ما جاء فى المعبد وسكنى سليمان أو الهيكل حيث

---

[1] - تثنيه ٢٣ : ١٧ ، ١٨ .

[2] - يشوع ٢، ٦ : ٢٢ - ٢٦

[3] - يراجع : سفر التكوين ١٢ . ٦

[4] - سفر التكوين ٢٦ : ٢-٦ .

[5] - حرب العاهرات " نساء اليهود والسياسيون العرب - محمد الغيطى ص ١٣ " مرجع سابق "

الطابق الأول لسكنى سليمان والثانى : يسكن حاخامات اليهود ، وفى الثالث تجهز الفتيات العذارى اللاتى وهبن أنفسهم لمتعة رجال الهيكل وفى الطابق الأعلى يسكن الغلمان لمن كان يهوى معاشرتهن جنسيا من هؤلاء الحاخامات الشواذ ورجال الدين اليهودى الذين كانوا يصعدون للنوم مع الفتيات (والغلمان ليلا ويتفرغون للعباده نهارا ، وكانوا يطلقون على هذه الدعارة اسم المتعة المقدسه " ليلبثوا العهر والإباحية ثوب الدين ، وليضعوا قناع الشرف على وجه الإنحلال والفساد ([1])

إنها الحماقة بعينها إذا كان هذا حال الحاخامات وخدام الهيكل اليهودى ، فماذا عساه أن يكون حال الشعب إذن ؟ إن حال الشعب يحكيه سفر حزقيال فيقول :- وقفتم على سيفكم ، فعلتم الرجس وكل منكم نجس امرأة صاحبه " ([2]) أى زنى بها ، وناهيك عما يفوح به الإصحاح الثالث والعشرون من نفس السفر من مخاز ورزائل يندى لها الجبين ، وتقشعر من قراءتها الجلود ، وتتقذذ النفوس ، وهم مع كل هذا يصرون على نسبتها إلى الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا – وانهم شعب الله المختار " كيف ؟!

ثانيًا تحريم اللواط :-

كما حرمت اليهوديه الزنا ، وشرعت لمرتكبيه من الحدود ما ذكرته قبل ، ولم يمتثل لها شعب إسرائيل – كما يسمون أنفسهم – كذلك حرمت اللواط وإتيان البهائم تقول الأسفار :-

" إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة ، فقد فعلا كلاهما رجسا ، إنهما يقتلان دمهما عليهما " ([3]) ثم تقول :-

[1] - يراجع للإشارة إلى هذا سفر أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٤ – ١٧ ، وحزقيال ٤٤ : ٢٢

[2] - سفر حزقيال ٣٣ : ٢٦ .

[3] - لاويين ٢٠ : ١٣ .

" وإذا اضطجع رجل مع بهيمة فإنه يقتل والبهيمة تميتونها ، وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزالها تميت المرأة (أى تقتل) والبهيمة ، إنها يقتلان دمهما عليهما " (1) ولا عجب فنساء الدول الأوربيين شاع فيمن استخدام أنواع من الكلاب المدربه جنسيا واقتنائها - وغيرها - لالشيء إلا لإتيانهن ، وهي ظاهره متفشيه في أمريكا ودول الغرب وإسرائيل ، ومن يبحث ويدقق يجد أنها صناعة يهودية من الألف إلى الباء ، فاين هم من تعاليمها إذاً ؟!

٨- ضوابط الرق في اليهودية :-

أباحت اليهودية الرق بالشراء أو بالسبي في الحرب ، كما حللت لليهودي أن يستعبد أخاه اليهودي إذا أدركه الفقر ، فيبيع الفقير نفسه للغني أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفي له بالدين ، ويظل عبداً له مدة ست سنوات ثم يحرره في السابعة ، وهذا هو ما ينص عليه كتابهم ، ففي سفر الخروج :.

" إذا اشتريت عبدا عبريا فستة سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا إن دخل وحده فوحده يخرج وإن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه ، إن أعطاه سيّده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده ، ولكن إن قال العبد أحب سيدي وامرأتي وأولادي ، لا أخرج حرا ، يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب ، أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد " (2)

كما أباحت اليهودية لليهودي أن يبيع ابنته أمة للخدمة والإستمتاع بها ووضعت لها أيضا ما يخصها من الضوابط تقول الأسفار :-

" وإذ باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد ، لكن - إن قبحت في عين سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفُك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها ، وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها ، وإن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها (أى يعدل بينها وبين غيرها) وإن يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانا بلا ثمن " (3)

---

1 - لاويين ٢٠ : ١٥ .

2 - خروج ١١: ٢- ٦

3 - خروج ١١- ٧- ١٢ .

٩- ضوابط الحرب فى اليهودية :-

الحرب فى اليهودية كغيرها عند سائر الأمم تحتاج إلى آداب خاصة وآداب عامة ، أو ما يمكن لنا أن نسميه بالضوابط العسكريه ، ونحن فيما يلى نقدم أبرز العناصر الضبطية من العهد القديم للمعارك اليهودية :-

أولا :- الدعوة إلى الصلح قبل الحرب :-

تأمر الأسفار اليهود ألا يبادئوا أحدا بالحرب ، وألا يعتدوا على أمة من الأمم قبل أن يدعوهم إلى الصلح والتعايش السلمى ، فما الهدف إذا من إقدامهم إلى ديار الغير ، طالما أنهم لم يجيئوا إليهم بهدف الحرب ؟ إنه الهدف الخفى الذى أخفاه كتبة الأسفار وهو الدعوه إلى وحدانية الله ﷻ والإقرار له تعالى بالكمال المطلق ونبذ كل ما سواه من الأوثان والأرجاس والأنداد وامتثال شريعته تقول الأسفار :-

" حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح " ([1])

ولكن غدر اليهود وجبنهم جعلهم يسخرون الأغراض الشرعية إلى أغراض شخصية فبدلا من أن يجعلوا من هذا الصلح والإستجابة لهم فيه بابا للتعريف بالله - ﷻ وإعلاء صوت شريعته فى الأرض التى يصالحون اهلها ، جعلوه بابا للإذلال والاستكانه والاستعباد للآخرين ، فمن يقبل صلحا مع اليهود إذن على منطقهم هذا ؟ إن الأحرار دائما سيفضلون الحرب معهم على غيرها .

تقول الأسفار :-

" فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للستخير ويستعبد لك " ([2])

ثانيا :- قتل المحاربين ومن عندهم قدرة على الحرب فحسب .

تقول الأسفار :" وإن لم تسالمك ، بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما فى المدينه ، كل

---

[1] - تثنيه ٢٠ : ١٠ .

[2] - تثنيه ٢٠ :١١

غنيمتها فتغتنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا " ([1])

ثالثا : - حرب الإبادة وشريعة الأهواء :-

لم تثبت اليهودية على مبدئها فى الحرب بل كالت بمكيالين ، وغلبت عليها شقوتها العنصريه ، فشرع كُتاب الأسفار ما يسمى بحرب الإبادة الكاملة بالنسبة لأمم معينة ، ومن عجب أنها تنسب شريعة الأهواء هذه إلى الله ﷻ .

تقول الأسفار :-

" وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك فلا تستبق منها نسمة ، بل تحرمها تحريما الحثيين والأموريين والكنعانيين ، والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أقر الرب الهك " ([2])

رابعا :- الثبات وعدم التولى من الميدان :-

التولى يوم لقاء العدو فى المعركة جريمة كبرى فى اليهودية ، ولذلك فإن على اليهودى أن يثبت فى الميدان وألا ترهبه كثرة عدد المحاربين له . وإن على الكاهن أن يشد من أزرهم ، ويرفع من بطشهم ، ويعلى من همتهم ، ويقوى ضعف نفوسهم ، تقول الأسفار :-

" إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلا ، ومراكب قوما أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب الهك الذى اصعدك من أرض مصر ، وعندما تقربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ، ويقول لهم اسمع يا إسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم ، لا تضعف قلوبكم ، لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم ، لأن الرب إلهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم " ([3])

---

[1] - تثنيه ٢٠ : ١٢ - ١٥

[2] - تثنيه ٢٠ : ١٦ ، ١٧ .

[3] - تثنيه ٢٠ : ١ - ٤ .

خامسا : أصناف معينه لا يشاركون فى الحرب :-

هناك أصناف معينة من اليهود مسموح لهم بعدم المشاركه فى الحرب أو الخروج لأجلها ، وهؤلاء الأصناف نذكرهم الأسفار فيما يلى فتقول :-

" ثم يخاطب العرفاء - أى أصحاب الرأى والنفوز فى الشعب الإسرائيلى قائلين :-

أ- " الرجل الذى بنى بيتا جديدا و لم يدشنه ، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيدشنه رجل آخر "

ب- الرجل الذى غرس كرما و لم يبتكره ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيبتكره رجل آخر "

جـ- " الرجل الذى خطب امرأه و لم يأخذها ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيأخذها رجل آخر "

د- " الرجل الخائف والضعيف القلب ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه "

" وعند فراغ العرفاء من مخاطبة الشعب يقيمون رؤساء جنود على رأس الشعب " ([1])

سادسا :- الحفاظ على البيئة وجمالها :-

تقول الأسفار :- " إذا حاصرت مدينة أياما كثيرة محاربا إياها لكى تأخذها فلا تتلف شجرها بوضع فأس عليه ، إنك منه تأكل ، فلا تقطعه ، لأنه هل شجر الحقل إنسان حتى يذهب قدامك فى الحصار " هذا فيما ينتفع منه للإطعام المباشر .

أما فيما يتعلق بالجمال الطبيعى من الأشجار فلا مانع من إتلافه وقطعه .

تقول الأسفار " وأما الشجر الذى تعرف أنه ليس شجرا يؤكل منه فإياه تتلف وتقطع وتبنى حصنا على المدينه التى تعمل معك حربا حتى تسقط " ([2])

---

[1] - تثنيه ٢٠ : ٥ - ٩ .

[2] - تثنيه ٢٠ : ١٩ ، ٢٠ .

١٠- ضوابط الميراث :-

أما من ناحيه الميراث عند اليهود فأول من يرث الميت ابنه الذكر وإن تعدد الذكور فللبكر منهم حظ اثنين من إخوته ولا فرق بين مولود بنكاح صحيح أو غير صحيح في الميراث (١)

أما البنت فلا ترث مع الذكور ، وشرط ميراثها أن تكون قد تجاوزت سن الثانيه عشرة - لأنها قبلها لها النفقة والتربيه فقط ، حتى تبلغ هذه السن- وأن لا يكون للميت فرع وارث من الذكور ، حتى ولو كان " ابن البنت " فإن " ابن البنت " يرث ، (٢) وإن لم يوجد وث البنات ، وكل هذه ضوابط دينية لليهود يستظل بها الأفراد في حياتهم الإجتماعيه .

واكتفى هنا بما ذكرته من ضوابط سابقه للمجتمع اليهودى منبها أنها ليست كل الضوابط بل إنه إلى جانب تلكم الضوابط السابقه في الشريعة اليهوديه يوجد ضوابط أخرى تتعلق بالنذور والذبائح ، والختان والأعتراف والتطهير والأعياد والحدود وغيرها ... الخ ولهذا كان الدين لدى المجتمع اليهودى المعاصر بكل ما يسانده من أجهزه مالية وفكريه وثقافيه وسياسيه معاونة في كل أرجاء العالم أداه ضبط مميزة للمجتمع اليهودى في سماته العامه وأشكاله الخاصه ، كما أنه كان أداة توحيد احتماعي - انعزالي - ليس لها مثل في العصر الحديث .

المبحث الثالث : الضوابط الاجتماعية في المسحية

المسيحية مصطلح احتماعي على رسالة من رسالات السماء المنزلة من عند الله - ﷻ وقد كان من أهم دعائمها الجوهرية التي قامت عليها الدعوة إلى المحبة - محبة الله ، ومحبة الإنسان - وعن طريق هذا المبدأ هدفت المسيحيه باعتبارها امتداداً لليهودية أن تجعل من بني إسرائيل أمة واحدة تعيش مع البشرية كلها من حولها كأنهم أسرة واحدة منزوعة الضغائن ، متحاشية للأحقاد والإعتداءات ، تحت رحمة الله ﷻ وهكذا أريد للمسيحية أن يتحقق من خلالها مثلا أعلى واحدا شاملا ، على نقيض المثل العليا الإقليمية أو العنصرية ، التي تشبعت بها الروح اليهودية ، والتي ظهرت كذلك عند اليونان والرومان "ولم يكن للمسحية قديما أي مطمع إقليمي ، أو مكسب جغرافي - بخلاف

---

١ - الضوابط الإحتماعية في الإسلام - د. سلوى سليم ص ١٤١

٢ -الضبط الإحتماعي - عبد الله الخريجي - ص ٢٢٦ " مرجع سابق .

ماهى عليه فعلا فى الواقع المعاصر – فهم يتمنون كإخوانهم اليهود أن لو كانت الدنيا كلها ملكا لهم يصنعون بأهلها ما يشاءون – بل كانت تقوم على افكار مثالية روحية استهدفت قتل الشره المادى ، والروح الانتقامية أو التسلطية عند الإنسان ، و لم تعلق أهمية تذكر على إقامة الشعائر في الظاهر ، أو الاشتراك فى مظاهر العبادات الخارجيه ، بل نفذت بقوة إلى النواحى الداخلية الأساسية فى الحياة والسلوك الإجتماعى " [1] بشقيه العام والخاص .

(والقرآن الكريم يذكر ويؤكد أن الشريعة التى جاء بها عيسى عليه السلام شريعة الهية سمحة تحقق صلاح بنى اسرائيل فى الدنيا والآخرة وتعدل من الشرائع السابقة ما تقتضيه الظروف الاجتماعية بما يناسبها ، وتزيل جميع مظاهر العنت والحرج وتقيم وزنا لضروريات الحياة ، وتكفل لمجتمعها الإنسانى الاستقرار والأمان وتحيط نظم العمران وحدوده ووسائل أمنه بسياج من الحماية) [2]

وإن الباحث بدقة فى تاريخ المسيحية يجد أن التشريع فيها قد قام على اساسين هما :-

الأساس الأول :- العهد القديم

أن المسيحية اعتبرت التوراة (الأسفار الخمسه) وأسفار الأنبياء السابقين كتبا مقدسه ، واطلقوا عليها اسم " العهد القديم " وكانوا لذلك فى عصورهم الأولى يتبعون شريعة اليهود والوصايا العشر عندهم ، ومن أجل هذا لم يأت عيسى – عليه السلام – بتشريع جديد – وصرح بهذا فى مسامع بنى إسرائيل فقال :- " ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء بل لأكمل " [3] أولأتمم . وكل ما اهتم به عيسى عليه السلام هو الوعظ والوصية ، وخلق روح التسامح ، والعمل على فهم روح النصوص لا الوقوف عند حرفيتها ، والجمود فى فهمها كما هو حال الكهنه وخدام المعبد وقتها .

---

[1] - يراجع : تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية – د . مصطفى الخشاب – صـ٢٢٤ – لجنة البيان العربى – ط (١) سنة ١٩٥٣ م .

[2] - الأسفار المقدسة فى الأديان د/ على عبد الواحد وافى ص ٧٨ " مرجع سابق " .

[3] - متى ٥: ١٧ .

الأساس الثاني - المواعظ وعلاقتها بالتشريع :-

لقد عنى عيسى - عليه السلام - بالوعظ ، وربط بينها وبين أحوال وواقع المجتمع اليهودى المتحلل من الضوابط التشريعية فى الأسفار القديمة ، والمرتكز على الصور الشكلية أو الطقوس الشكلية للدين فحسب دون سواها ، وهذه هى بعض النماذج لمواعظ عيسى - عليه السلام - والتى تسمى بموعظة الجبل أذكر مقتطفات منها فيما يلى :-

١- طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات .

٢- طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض .

٣- طوبى للحزانى فإنهم يعزون .

٤- طوبى للجياع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون .

٥- طوبى لأنقياء القلوب فإنهم يعاينون الله ، طوبى صانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون ويرى علماء المسيحية أن موعظة الجبل ([1]) وما تلاها نقلت التشريع الى طور جديد " هو المسيحية " يختلف عن الشريعة اليهودية . ([2])

نماذج من الضوابط التشريعيه للمجتمع المسيحى :-

أولا : فى العبادات :-

يعتبر الصوم والصلة من أهم الضوابط التشريعة للمجتمع المسيحى فيما يتعلق بالعبادات ، ويرى علماؤهم أن الانتظام فيها ليس اجباريا بل هو اختيارى وتشتمل ضوابط الصوم عندهم على :- الإمتناع عن الطعام فقط من الصباح " شروق الشمس " حتى بعد منتصف النهار ، مع تناول طعام خال من الدسم ، وعدم أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو يستخرج من أصله كاللبن والجبن والزبد ، ويقتصر طعام فترة إفطارهم مدة الصوم على أكل البقوليات والزيت النباتى .

والصوم عند المسيحيين يحتاج إلى دراسة خاصة ليس هذا مكانها ([3]) غير أننا يمكن أن نقول إن

---

[1] - يراجع : انجيل متى ٥: ١- ١٢

[2] - المسيحيه -د- أحمد شلبى ص ٢٢٩ - مكتبه النهضة العربية - ط (٧) ١٩٨٢ م .

[3] - للمزيد يراجع : الأركان الأربعة فى ضوء الكتاب والسنه مقارنة مع الديانات الأخرى - ابو الحسن على الحسنى الندوى ص ١٩١ - ١٩٣ ...

الصوم فى المسيحية شأنه شأن غيره من الأمور العديدة التى طالتها يد العابثين بالشريعة الإلهية ، والتى اخضعتها المسيحية للأهواء والأغراض الشخصية والسياسية فإنه (بعد انتهاء القرن الأول المسيحى ، ونصف قرن بعد وفاة " بولس " نواجه رغبة ملحة فى تقنين قوانين الصوم - حيث يعتقد أن المسيح صام صوم الشريعة الموسويه كسائر اليهود المخلصين لتعاليمهم وأنه لم يخلف احكاما للصوم وإنما خلف المبادىء وترك للكنيسة التشريع- حسب زعمهم - وقد كان ذلك موكو لا إلى تقوى الصائم ترى الرهبان وبعض رجال الكنيسة يقترحون صياما ليقاوم به المسيحيون الاغراءات الجنسية والمادية ، وكان يسود فى ذلك العصر شعور بالواجب ، وتحذير عن أن يظل الصوم عملا خارجيا " مظهريا " لايؤثر فى نفس الصائم .

ويتحدث القديس " إيرينيس " عن أنواع من الصيام ، فيقول :-

" منها ما يستغرق اليوم ، ومنها ما يستغرق اليومين ، أو بضعة أيام ، ومنها ما كان يستغرق أربعين ساعة متوالية ، وقدا استمر هذا الوضع مدة طويلة ، وكان صوم " جمعة الألام أو الصلبوت " صوما شعبيا عاما ، وكان صوم يوم الجمعة والأربعاء فى كل أسبوع شائعا فى بعض الأقطار فى القرن الثانى المسيحى ، وكان الذين ينتظرون التعميد ، يصومون يوما أو يومين وكان يشترك فيه المعمد والمتعمد) ([1])

(وأما صوم الأربعين يوما فلا يوجد له أثر إلى القرن الرابع الميلادى ، وكانت هناك عادات وأوضاع للصوم تختلف باختلاف البلاد التى يسكنها المسيحيون فكان فى روما " صيام يختلف عن الصيام فى " لانان " والأسكندرية " ([2]) ... الخ كما اختلف الوضع بعد حركة الإصلاح حيث حددت الكنيسة الإنجليزية أيام الصوم و لم تقنن قوانين وحدود للصائمين ، تاركة ذلك لضمير الفرد وشعوره بالمسئولية .

أما عن الصلاة :- فتحدد بسبع صلوات فى اليوم والليلة ، وليس للصلاة أى ترتيبات خاصة ، أو هيئات معينة ، (قيام ، وركوع ، وسجود ، وقعود) وإنما هى أدعية تختلف من مكان إلى مكان ،

---

[1] -الأركان الأربعة : أبو الحسن الندوى ص ١٩١ - ١٩٢ - دار القلم - بالكويت .

[2] - المرجع السابق - ص ١٩٢ .

وغاية ما يلزم أن تحوية هذه الأدعية ، أن تكون على نسق الصلاة الربانية التى قدمها لهم المسيح ﷺ ([1])

وقد كان أول تأليف للصلاة المسيحية فى القرن الرابع ، فى مجمع نيقيا ، ولا يزال المجلس الفاتيكانى يحدث فية تعديلات ، ويصدرها إلى العالم المسيحى الكاثوليكى ، وكذلك نظام الكنائس الرئيس يستطيع أن يحدث فيه تغييرات .

وتقسم إلى :-

١- الصلاة الطقسية التقليدية - ٢- الصلاة الأسبوعيه - يوم الأحد - ولها طقوسها الخاصة - ويعقبها تقديم العشاء الربانى - وهو عبارة عن رغيف من الخبز والخمر - إلى المذبح .

ولكل كنيسه نظامها وطقوسها فيما يتعلق بالصلاة فهى عند الأرثوزكس غيرها عند الكاثوليك غيرها عند البروتستانت بقسميها النظامى والإنجليكانى . ([2])

الشرائع الأخلاقيه والحدود :-

تدعو المسيحية إلى ضرورة حفظ الوصايا القديمة والتى سبق ذكرها فى اليهودية وهذه الوصايا تعتبر قواعد وضوابط تحدد سلوك الإنسان اتجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .

وتدعو المسيحية إلى عدم التفكير فى الإساءة لأى إنسان ، وفى هذا يقول المسيح - ﷺ " قد سمعتم أن قيل : لا تقتل فإن من قتل يستوجب الدينونة ، أما أنا فأقول لكم ، إن كل من غضب على أخيه يستوجب الدينونة " ([3])

وكما أنها تدعوا إلى قبول الإهانة والإعتداء بجلد ورباطه جأش فمن الحق أن ترد الكيل بالكيل والضربة بالضربة وإنما الحكمة كل الحكمة أن تقابل الشر بالخير والإساءة بالإحسان فيقول :-

---

[1] - قوانين ملكوت السماوات كما جاءت فى الموعظة على الجبل - ا-ل - هملتون - ترجمة : عدلى قام - ص ٧٨ - القاهرة ط (٤) ١٩٧٨ م .

[2] - يراجع فى هذا : الأركان الاربعه - للندوى ص ٦٧ - ٧١ .

[3] - متى - ٥ : ٢١ .

" قد سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر " ([1])

كما تدعو المسيحية إلى المحبة ، محبة الأحباء ، ومحبة الأعداء ، فيقول لهم :- " أحبوا أعداءكم ، وأحسنو إلى من يبغضكم ، وصلوا لأجل من يضطهدونكم لتكونوا بنى أبيكم فى السماوات " ([2]) والواقع أن كل ذلك ضوابط اجتماعية تعمل على تهذيب النفس البشرية ، وتدعو إلى المسالمة وعدم رد الإساءة بمثلها ، ولهذا فان أغلب التشريعات المسيحية تتجه إلى تربية روح الأخلاق ، وتدعو إلى التسامح بين اتباعها) ([3])

بالرغم أنه من الملاحظ أن المسيحيين قد ضربوا بكل هذه التعاليم والضوابط عرض الحائط فى العصور المتأخرة ، وتمت التحريفات الكنسية المختلفة لهذه الديانة السمحة بحيث أصبحت التشريعات بسلطان من البابا ، فله حق التشريع كرئيس للكنيسة ، وعن طريقة نسبت إلى الكنيسة العصمة التى كانت للمسيح .

يقول بولس الرسول :- لقد حول السيد المسيح كنيسته عين السلطان الذى تلقاه من أبيه السماوى عندما قال لتلاميذه " كما أرسلنى الأب هكذا أنا ارسلكم " وذلك يشمل سلطانه الكهنوت والتدبير والتعليم .

ولذلك يمكن القول بأن المسيحية نشأت بتعاليم المسيح ، عليه السلام - ثم طورها بولس ([4]) (الملقب بالرسول) بعد ذلك ، ثم اخذت تنمو وتتطور وتتأثر بالحضارات والأديان الأخرى ، إلى أن

---

[1] - متى ٥: ٣٩ .

[2] - متى ٥ : ٤٤ .

[3] - عظات وعبر - حبيب سعيد - ص ١٠٦ - دار التأليف والنشر الأسقفيه سنة ١٩٦٦ م

[4] - يعتبر بولس هو مؤسس المسيحيه فقد كان صاحب دراية فى السياسة والابتكار ، وقد طور فكر المسيح من الناحية اللاهوتية ، والناحية الإنسانية ، وجعلها تتناسب مع الأفكار القديمة ، فقدم أدبا مستحدثا من طابع مألوف ، وبهذا فصل دعوة عيسى - عليه السلام - عن الإرتباط باليهودية ، وجعلها دينا مستقلا وقد اقتبس إليها عدة طقوس من الوثنية دون أن ينفر منها ، وجعل عطلة الأسبوع الأحد بدلا من السبت واقتبس منها أيضا من الوثنية أعياد رأس السنة وعيد القيامة ، وعيد الفطاس ونقلها من المحلية إلى العالمية .... الخ .

أخذت الكنيسة الدور الذى تؤكد به المسيحية كدين فأصبح لها حق الإشراف على المسيحية كديانة مستقلة ، أو قل إن الكنيسة معناها المعاصر أصبحت هى المسيحية فى نظر المسيحين ، واصبحت مركز نشاط اجتماعى وثقافى فأشرفت على المدارس والمستشفيات وتوزيع الصدقات ، وسيطرت على الجامعات ودور النشر (فى المجتمعات الأوربية) والتى يعتبر فيها الدين المسيحى هو الدين الرسمى ([1])

كما تسيطر الكنيسة كذلك على جميع شئون الأسرة ، كالزواج والطلاق وإثبات المواليد والوراثة والوصايا ، وأصبح للكنيسة عيون يحملون لرجالها الأخبار ، ويبلغون عنها التعليمات ، ونصب رجال الكنيسة من أنفسهم ممثلين لله – أو لما عرف عنهم – ظل الله فى الأرض – فأخذوا حق قيادة افكار الناس واعمالهم .

الاسره وضوابطها :

١- الزواج :

من التشريعات حول الأسرة فى المسيحية ان يترهب الناس رجالاً ونساءاً ولكن لما كان ذلك غير ممكن أجيز الزواج وكان تعدد الزوجات معمولا به فى مطلع المسيحية تبعاً لما نادت به اليهودية ولكن للجمع بين اتجاه المسيحية الرهبنة وبين ضرورة الزواج خوفاً من الزنا ، اصبح الزواج مباحاً من واحدة فقط . ويقول السيد المسيح عليه السلام فى هذا " إن الزوجيين بعد زواجهما يصبحان جسماً واحداً فلا يعودان بعد ذلك اثنين فالذى جمع الله هذا الجمع لا يصح أن يفرقه إنسان " ([2])

---

[1] - الإسلام والضبط الاجتماعى - د. سلوى سليم ص ١٤٧ (مرجع سابق)

[2] - مرقس ٨ : ٩ .

٢ –الطلاق:

لا يجوز الطلاق الا فى حالة الزنا فاذا تم طلاق بسبب الزنا لا يجوز لأى من الزوجين ان يتزوج مرة اخرى . ويقول المسيح ﷺ " من يفارق امرأته بسبب الزنا يجعلها تزنى ، وأن من يتزوج مطلقة يزنى " ([1])

" ومن طلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى عليها ، وإن فارقت المرأة زوجها وتزوجت بآخر ارتكبت بذلك جريمة الزنا " ([2])

وهذه التعاليم والضوابط التى وصفتها المسيحية بشأن الزواج والطلاق مازال يتمسك بهما الغالبية العظمى من المتدينين بالديانة المسيحية إلا أن لكل قاعده شواذ فالبعض يخرج عنها نتيجه لظروف اضطرارية قهريه ([3])

٣– كثره النسل :

يهتم المسيحيون بكثرة النسل ويحاربون تحديده ومما ينسب الى البابا بولس الثانى قوله فى الاتحاد الإيطالى لجمعيات العائلات الكثيرة العدد سنه ١٩٥٨ ما يلى :

" إن خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ودليل على الإيمان بالله والثقه بعنايته الإلهية ومجلبة للأفراح العائلية ، ويزيد اهتمامهم بكثرة النسل فى البلاد التى يكونون فيها أقلية أو مساوين فى التعداد تقريبا لا تباع غير المسيحية من الديانات ، ولذلك نراهم فى الشرق بوجه خاص يتجهون إلى إكثار النسل فى الوقت الذى يتجه فيه سواهم من لتباع الديانات الأخرى بهذه المنطقة إلى تحديد النسل ([4])

---

[1] – متى : ٥ .

[2] – مرقس ١١ : ١٢ .

[3] – يراجع : بين الاقتصاد والدين فى الشريعة المسيحية – ثروت أنيس الأسيوطى – صـ٥٥ – ٥٩ – دار النهضة العربية – سنة ١٩٦٧ م .

[4] – المسيحية – د . أحمد شلبى – صـ ١٩٨ (مرجع سابق) .

الأخلاق وضوابطها :

أما فيما يتعلق بالأخلاق فى الأناجيل المختلفه نجد أنها ممعنه كل الإمعان فى مثاليتها وحريصة كل الحرص على أن تقوم العلاقات بين الناس على أسس التسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة حتى أنها لتكاد تجعل ذلك واجباً من الواجبات وتبدو هذه القواعد أوضح ما يكون فى الفقرات التى وردت فيما قبل ([1])

الطقوس الدينيه وضوابطها :

بازدياد قوة الكنيسة وأهميتها زادت طقوسها المقدسة عدداً وتنوعت هذه الطقوس فى كل شيىء فى حياة الإنسان . وبعد مماته فنلاحظ أن هناك بعض الطقوس التى لا تتغير نذكر منها :

أولا :- طقوس تعميد الأطفال :

فإن كان طفل يولد لابد من تعميده اعتقاداً منهم أن هذا يمحوا آثار الخطيئة الأصلية وليعطى الطفل شيئا من الحرية المقرره لعمل الخير ولابد ان يقوم بهذه المهمة كاهن يعمد الطفل باسم الرب .

ثانيا - طقوس الاعتراف :

ويتبع ذلك الغفران وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة ولكنــه أصبح يعمل به مرة واحد فى حياة الإنسان لكى يتطهر من ذنوبه وآثامه .

ثالثا - طقوس العشاء الربانى :

ويرمز له بعشاء عيسى الأخير ، ويكون هذا العشاء مكوناً من ماء وخمر ومعه خبز جاف وقد ارتبط هذا القداس بخبر إعجازى - هو تحول هذا الماء أو الخمر إلى دم عيسى عليه السلام وتحول الخبز إلى عظامه ، ويجرى هذا القداس مرتبطاً بالأنوار والعطور والزهور .

رابعا- طقوس الموتى :

لابد من حضور القسيس عند الموت حتى يمسح على المريض المشرف على الموت بالزيت وبخاصة أعضاء الحواس والصُلب والأقدام ([2])

---

[1] - الأسفار المقدسة - د . على عبد الواحد وافى - صـ٧٢ (مرجع سابق) .

[2] - قوانين ملكوت السماوات - أ . ل . هملتون - صـ٧٩ وما بعدها (مرجع سابق)

خامسا - طقوس الزواج :

لابد ايضا من حضور القسيس عند الزواج حتى يباركه وليقيم وحدة بين الرجل والمرأه ولابد للزواج ان يتم فى الكنيسه وسط قداس روحى يحضره المدعوين ([1]) وهذه الطقوس عموماً لا تسموا إلى مكانة العقائد فالعقائد هى أساس لدخول المسيحية وبدونها لا يكون الإنسان مسيحياً أما الشعائر هذه فهى لازمه على المسيحى أن يقوم بها ([2])

ومما تقدم يتبين لنا أن المسيحية فقيرة فى تشريعاتها وأنها دين يعنى بالروحانية ولا يهتم بشئون الحياة الدنيا وهذا يؤكد أنها تكملة لأديان بنى إسرائيل ، فقد تركت لهذه الأديان كل مسائل التشريع أو أكثرها وقنعت بتوجيه كل العناية إلى الجانب الذى أ همله اليهود وهو جانب التسامح والحب والزهد فى الدنيا .

ويذكر القرآن الكريم فى هذا الصدد أن المسيح قد أرسل إلى بنى إسرائيل كما أرسل إليهم من قبله رسل آخرون لينقذهم مما أنحدروا إليه من كفر وضلال ويأتيهم بشريعة جديدة تلائم عصرها ويهديهم صراطا مستقيماً وأنه لم يقتل و لم يصلب ولكن شبه لهم . ولهذا فإن الديانة المسيحية جاءت لتكمل وتعدل من الشرائع اليهوديه بما تقتضى الحياة الاجتماعية تعديله .

---

[1] - شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية وأهم مبادئها فى الأحوال الشخصية - أنطنيوس السرياني - ص٥٩ - نشر الكلية اللاهوتية والإكليريكية للكرازة المرقسية - سنة ١٩٦٧ م .

[2] - قوانين ملكوت السماوات - ص٨٨ - (مرجع سابق) .

المبحث الرابع :

الضوابط القرآنيه للسلوكيات الاجتماعيه

لقد راعى الاسلام أن الإنسان مدنى بطبعه ، إذ هو يميل إلى العيش فى جماعه من بنى آدم والتعايش معهم ، هذا الميل الفرزى لم يستأثر به النوع البشرى وحده بل ركبه الخالق فى سائر خلقه من أنواع الحيوان) هذه الغريزة ضرورية لحفظ كل نوع من الإنقراض .

ففى تجمع أفراد النوع الواحد قوة للدفاع عن بقائه من خطر إبادته من الأنواع الأخرى .

وفى اجتماع النوع الواحد يحدث التزاوج بين أفراده ، فتعوض مواليده ما قد يحدث منه من وفيات وتزيد ، وباستمرار النوع وتزايده يتضخم المجموع وتتزايد الحاجات وتتشابك المصالح .

وقد تتعارض رغبات وحاجات بعض أفراد النوع الواحد مع رغبات وحاجات بقيه أفراده ، ويلح كل منهم فى تحقيق رغباته وسد حاجاته وينازع غيره فى سبيل ذلك،وقد يمتد هذا النزاع إلى درجة إستخدام القوة فينشب القتال بين أفراد الجماعة الواحدة ، مالم يتعارف جميع أفراده على أسس ثابته وضوابط محتمة للتوفيق بين المصالح المتعارضه ليأخذ كل منهم حقه الطبيعى من موارد البيئه التى فيها يعمل ومنها يعيش وفى داخل أى مجتمع حيوانى تكون القوة هى العرف السائد ، فيعتدى القوى فيه على الضعيف ، ويسلبه ما فى يده وقد يسلبه الحياة نفسها ، وهذا ما يعرف بشريعة الغابة .

أما الجنس البشرى فقد ذلل الله له الأرض وميزه بالعقل الذى يدبر به أمره ويرشده إلى طرق إستقلال مواردها الطبيعيه من نبات وحيوان ومعدن) [1]

والواقع أنه كثيرا ما تتعارض المطالب والرغبات بين أفراد أو جماعات الجنس البشرى وقد يلجأ القوى إلى اغتصاب ما بيد الضعيف ، وقد يتمسك المعتدى عليه بحقه فينشب القتال بين الأفراد وتشتعل الحروب بين الجماعات لذلك تعارفت كل جماعه من الجماعات البشرية على وضع طائفة من القواعد والأسس نظمت بها العلاقات الواجبة بين أفرادها تنظيما يعطى كل ذى حق حقه

---

[1] - يراجع : القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - محمد بهائى سليم - ص ١٦٣ - طبعة الهيئة المصريه العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ م

ويلزمه مقابل ذلك بأداء بعض الواجبات ويعتبر من خالف هذه القواعد خارجاً على ما تعارفت عليه الجماعة ، وهذا هو ما يسمى بالقانون .

فإذا كان هذا القانون من وضع جماعة بعينها وتأخذ به أفرادها سمى بالقانون العام وإذا كان من وضع عدة جماعات وتأخذ به كل جماعة فى علاقاتها مع غيرها من الجماعات سمى بالقانون الدولى

ومع كل هذه التنظيمات والقوانين ، ظل النزاع منذ الأزل قائما بين أفراد الجماعة الواحدة ، وبين الجماعات بمختلف أوطانها .

وهذا هو أكبر ما أبتليت به البشرية منذ أن كان نبو آدم على سطح هذه الأرض . ومع كل هذه التنظيمات والقوانين الأرضية ، ظل التنازع والخلاف والقتال منذ الأزل قائما بين الأفراد ، وقائما بين الجماعات .

لم يَفُت القرآن الكريم هذه الفوضى القائمة بين أفراد البشر ، وبين جماعاته ، بل بين فى التشريعات السماويه الحكميه ما يكفل القضاء عليها إذا ماوعاها الناس وآمنوا بحكمتها وأخذوا أنفسهم بها .

وإذ (شرع الله ما شرع للسلوك الشخصى للمسلم ، إنما يعده ليكون عضوا نافعاً وصالحا فى تعامله مع باقى أفراد مجتمعه الذى يعيش فيه وترتبط مصالحه بمصالحهم بحيث تقوم العلاقات والتعامل والتعايش بين أفراد المجتمع على أساس الحق والعدل والمساواه ، وهذا ما يعرف بالسلوك الاجتماعى الذى يجب أن يأخذ به نفسه كل من آمن بالله واتقاه)[1]

وان تماسك بنيان أى مجتمع بشرى وتعاونه وسيله لبقائه واستمرارة وارتقائه وكل هذا موقوف على اتباع ما شرع العليم الخبير للبشر كافه .

حيث يبين الله سبحانه وتعالى فى محكم تنزيله مقومات هذا السلوك الاجتماعى مبتدئا بما يجب أن تكون عليه العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، إلى ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين أفراد المجتمع كله ، ونظمت آيات قرآنه الكريم أسس الحياة الاجتماعية البشرية الكريمة ، والتعايش السلمى بين

---

[1] - يراجع :- القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - محمد بهائى سليم - ص ١٦٤ ، ١٦٥ " مرجع سابق "

أفراد المجتمع ، يتساوى فيه جميع الأفراد فيما لهم من حقوق يؤدون مقابلها ما عليهم من واجبات ، فلا عدو ان إلا بالحق ولا تسلط ظالمٌ من قوى على ضعيف .

أولا : ضبط القرآن للسلوك الأسرى

تتناول هذا السلوك العلاقه بين الرجل وزوجته ، ثم بينهما وبين ابنائهما .

وبصلاح البنيان الأسرى صلاح الأمه كلها ، وما الأمه إلا مجموع هذه الأسر

١- *رسم سلوك الزوج مع زوجته* :- ركز القرآن الكريم على واجبات الزوج نحو زوجته لأنه أقوى الطرفيين بما ميزه الله من صفات جسدية وعقلية ، ولما حمله الله - ﷻ إياه من أمانة الكفالة التامة والرعايه الكاملة لزوجته وأفراد اسرته ، قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقواْ من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغواْ عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " ([1])

(والزواج عقد مكتوب وعهد متعارف عليه بين رجل وأمرأه على أن يتعايشا فى بيت واحد وأن الزواج شركة بينهما ، لكل منهما وظيفته وحقوقه وواجباته فيها :

الزوج يعول الأسرة ويدافع عنها ، والزوجة تنجب له الأولاد وتتعهدهم بالرعايه والتربيه ، فضلا عن رعاية شئون البيت بما يحقق راحة وسعادة الزوجيين والأولاد . وبذلك ينشأ مجتمع صغير مترابط برباط وثيق من المحبة والتعاطف والتعاون ، هو مجتمع الأسره) ([2])

ولا شك ان اقرب الناس للرجل هى زوجته ، وأقرب الناس إلى المرأه هو زوجها ، يجد كل منهما فى الأخر مأمنه ومستودع أسراره وماله ، وفى ذلك يقول الخالق جلت قدرته

" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ([3])

---

[1] - سورة النساء : آيه رقم ٣٤ .

[2] -يراجع : بناء الأسرة فى النظام الإسلامى - د . عبد الناصر حسيب - صـ١٦٤ وما بعدها (مرجع سابق) .

[3] - سورة الرم : آيه رقم ٢١ .

" يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً

كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) ([1])

(هو الذى خلقكم من نفس واحده وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين) ([2])

ولقد بين القرآن الكريم الأسس السليمة التى يجب أن تكون عليها حياة هذا المجتمع الصغير محدداً التزامات وحقوق كل من الزوج والزوجة حيال الآخر فقد شرع نظم الزواج - وشروطه وضماناته .

وكما جعل للزوج القوامة على الزوجة وتقويمها ، حفظ للزوجة حقوقها وكرامتها (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما) ([3])

" وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوًا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)([4])

ويوصى الله فى محكم تنزيله بالتروى والتدبر والتشاور قبل اتخاذ قرار الطلاق لأنه قرار ما أن يتخذ يندم عليه صانعه متى ثاب إلى رشده وحيث لا يجدى الندم فالطلاق هدم لكيان الأسرة وتشتيت لأفرادها وإضرار بالأولاد،لذلك يأمر الله الزوجين بالاستعانه بأهل الخير لإزالة أسباب الخلاف ولإعادة الأمور إلى مجراها الطبيعى :

"وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكمًا من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً " ([5])

---

[1] - سورة النساء : آيه رقم ١

[2] - سورة الأعراف : آيه رقم ١٨٩ .

[3] - سورة النساء آيه رقم ٣٢ .

[4] - سورة البقرة : آيه رقم ٢٣١ .

٢- علاقة الوالدين بأولادهما : مما لا شك فيه أنها فى نظر الاسلام من أوثق العلاقات وأنبلهما ، وهى صفة ركبها الله فى كل الناس على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ، وهى علاقه غريزيه علاقة اعتزاز ومحبة وغاية من غايات الحياة الدنيا ، يحققها الرجل بأن يكون من صلبه وعلى مثاله أولاد يشدون من أزره ويخلدون اسمه ويستمربهم وجوده ومن ثم كان أسوأ ما يصيب الانسان من ألم وبلاء فقدانه أو إصابته بمكروه كالمرض أو الفشل .

ويمن الخالق على خلقه بما أنعم عليهم من مال وبنين ، وهما قمة نعم الله على الانسان فى حياته الدنيا ، ويحذرهم من الافتتان بهما عن ذكر الله وتقواه وينصحهم بإحسان التصرف فيما آتاهم من هذه النعم :

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطيرا المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ([1])

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ([2])

(واعلموا أنما اموالكم وأولادكم فتنه وأن الله عنده أجر عظيم) ([3])

وإذأنعم الله على الآباء بنعمة الولد ، فعلى الآباء حمد الله وشكره على هذه النعمة ومظهر هذا الحمد والشكر حفظ هذه الأمانه وتزكيتها بالرعاية الواجبة والتنشئة الصالحة ، وليس أعظم من الخلق والقرآن ليأخذ به الآباء فى تربيه أبنائهم ينفعون بها أولادهم وينفعون بهم مجتمعهم ، فينشئونهم على تأدية واجب العبادات نحو ربهم وعلى الأخذ بالمعروف والإنتهاء عن المنكر ، وأن يكون الأباء فى كل هذا القدوة الصالحة لأبنائهم فى سلوكهم حتى يكون لنصحهم أثره الطيب ولكلمتهم قميتها عند ابنائهم .

وهذا لقمان يعظ ابنه بأداء حق الله عليه بإعلان وحدانيته - جل جلاله - ثم بالعبادات الواجبه وينصحه بالتحمل بالصبر والثبات فى الشدائد والتواضع أمام الناس :

---

* - سورة النساء ك آيه رقم ٣٥ .

[1] - سورة آل عمران : آيه رقم ١٤

[2] -سورة الكهف : آيه رقم ٤٦

[3] - سورة الأنفال : آيه رقم ٢٨ .

(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ([1]) " يابنى أقم الصلاه وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " ([2]) وقبل هذا نراه يزرع فى ابنه ما يجب غرسه فى النفس الإنسانية من استحضار عظمة الله - ﷻ فى كل لحظاته حركة وسكونا ، ويديم الرهبة من الجليل الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء فيوصيه قائلا :-

" يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ([3]) ثم يكمل وصاياه قائلا يابنى أقم الصلاه ... الخ " ثم يزيده فيقول له :-

" ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) ([4])

ويكشف الخبير العليم للمؤمنين طبيعة النفس البشرية وما يعمل فيها من أهواء ليكون الآباء على بصيرة بهذه الأهواء التى تجمع أحيانا بصاحبها فيأتى بتصرفات تضرُّبه وبأبنائه ويضرب - لنا ذلك مثلاً سيرة يوسف عليه السلام - إذ ميزه أبوه على أخوته بمزيد من المحبة والإعزاز ، وأثار بذلك غيرة إخوته منه حتى تآمروا على قتله لولا أن نجاه ربه :

(لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين

إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ، إن أبانا لفى ضلال مبين ، ? اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) ([5])

---

[1] - سورة لقمان : آيه رقم ١٣ .

[2] - سورة لقمان : آيه رقم ١٧ .

[3] - سورة لقمان : آيه رقم ١٦ .

[4] - سورة لقمان : آيه رقم ١٨ .

[5] - سورة يوسف : الأيات رقم ٧-٩ .

٣- علاقة الإبن بوالدية : أوجب القرآن أن تقوم على الاحترام والتقدير والحب لما تحملا من تعب ونصب فى سبيل تربيته ورعايته ، بل لقد جعل الله طاعة الابن لوالديه فى المرتبه الثانيه بعد طاعة الله الذى خلقهم وسواهم ورزقهم ، وفى ذلك تكريم من الله ﷻ ما بعده تكريم :-

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيراً) ([1])

وليذكر الأبناء فضل والديهم عليهم ، وخاصة ما لا قته أمهاتهم من جهد وتعب فى حملهم ووضعهم ورضاعتهم :

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) ([2])

(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمة كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنه قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين) ([3])

فما أحرى الأبناء برد بعض دينهم لآبائهم ، وما أجدرهم بطاعتهم والتماس رضاهم وما يريد الآباء والأمهات لأبنائهم إلا الخير والسعاده ، وما أقس ذلك العاق الذى يعصى والديه ، وهما لا يريدان منه إلا أن يكون عند حسن ظنهما فى الوفاء لهما . والبر بهما ، وما أضل الولد الذى يدعوه والداه إلى الاستقامة والتقوى فيأبى إلا العوج والضلال :

(والذى قال لوالدية أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ، إن وعد الله حق ، فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين .

أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين) ([4])

---

[1] - سورة الإسراء : آيه رقم ٢٣ ، ٢٤ .

[2] - سورة لقمان : آيه رقم ١٤ .

[3] - سورة الأحقاف : آيه رقم ١٥ .

غير أن هناك حالة واحدة لا طاعة فيها على ولد لوالديه ، وهى حضهما له على الكفر والشرك بالله ومعصيته ، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وحتى فى هذه الحالة ومع عدم طاعة الأبناء للآباء ، يجب على الأبناء الرد بمعروف ، مع إصرارهم وتمسكهم بطاعة الله .

(يآيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) ([1])

(وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ([2])

ثانيا – رسم سلوك المسلم فى المجتمع خارج الأسره :

إن العلاقات الأسرية وما ينشأ عليه أفراد الأسرة الواحدة ، هى البداية الطبيعية للسلوك الاجتماعى مع الناس خارج نطاق الأسرة ، فإذا كانت البدايه طيبه وصالحه ، صلحت العلاقات الاجتماعيه كلها ، ووضحت أساليب السلوك الاجتماعى الصالح بين المؤمنين فى هذه الأمه على اختلاف طبقاتهم بما أمر الله به من تآخ ، وتحاب وتعاطف بين أفراد هذا المجتمع فيصلح حاله ويزداد قوة وترابطاً ، ونكون كما أراد الله لنا :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ([3])

(فا لأمه الإسلاميه كانت وستبقى ، خير أمه أخرجت للناس ، ما عمل أبناؤها بالتى هى أحسن ، فيسلكون سبل التعامل بالمعروف ، وينأون بأنفسهم عن المنكر الذى يغضب الله والناس ، وليكن المسلمون فى إيمانهم وتقواهم عند حسن ظن خالقهم ، وقدوة حسنة لغيرهم من أهل الكتاب ومن

---

[4] – الأحقاف : آيه رقم ١٧ ، ١٨ .

[1] – سورة التوبه : آيه رقم ٢٣ .

[2] – سورة لقمان : آيه رقم ١٥ .

[3] – سورة آل عمران : آيه رقم ١١٠

غير أهل الكتاب ، وليكن القرآن الكريم دستوراً وهدياً للمجتمع الاسلامى فى مشارق الارض ومغاربها ، به يهتدى المؤمن فى حياته الخاصه وفى تعامله مع مجتمعه) ([1])

وهذه هى آيات الله البينات فى كتابه الحكيم ، القرآن الكريم ، لم تترك صغيره ولا كبيرة فى حياة المجتمع الاسلامى إلا أحصتها ، وبينت أدق تفاصيل العلاقات الإجتماعيه والسلوك الاجتماعى القويم لتجعل من هذا المجتمع المؤمن بالله وكتبه ورسله ، مجتمعاً إنسانيا مثاليا يعمه الخير والسلام ، ويسير فى حياته الدنيا بالحق والعدل والمساواه ويكره العدوات وينادى بالسلام ويعمل به .

١- ففى المقابلات العابرة وفى الزيارات :-يأمر العزيز الحكيم عباده المؤمنين ببدء التحيه بالسلام كما أمر بالرد على التحية بأحسن منها .

(وإذا حييتم بتحيه فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شىء حسيباً) ([2])

وتبادل التحية التى أمر بها الله ، إعلان عملى للسلام الاجتماعى ، والوئام بين الناس حتى إذا ماكانت هناك حفيظة أو توجس بين الناس ، تلاشت وانتهت إذا ما تبادلوا التحية فى إخلاص ، بل إن الرحمن قد جعل الفضل للبادىء بها ومن ثم ألزم الطرف الآخر بالاعتراف بهذه الفضل فيرد بأحسن منها أو على الأقل بمثلها ، والتحيه بالسلام تتضمن رغبة مؤديها فى السلام والصفاء مع غيره ، وما من مؤمن إتقى ربه يرفض هذه الرغبه أو يعرض عنها ، ففى السلام الخير للناس جميعاً .

٢- وفى آداب الزيارة بينها القرآن أحسن بيان :-بما يسمو بالمؤمن إلى أعلى مراتب التقوى والصفاء الروحى والتأدب الاجتماعى وهى صورة عملية للمودة الخالصة والتعاطف الاجتماعى .

(يا أيها الذين آمنو الا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) ([3])

وهذا هو الأسلوب الأمثل لتزاور الناس ، فلا يدخل إنسان بيتاً فى وقت غير مناسب لصاحبه أو إذا أحس الزائر أن فى زيارته شيئا من المضايقة والحرج لاصحاب البيت ، أما اذا أحس بأنه فى زيارته إيناساً لصاحب البيت واستئناساً به فعلية أن يلقى التحيه بالسلام رمزاً للزيارة المنزهه عن الهوى

---

[1] - يراجع القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - ص ١٧٠ (مرجع سابق)

[2] - سورة النساء : آيه رقم ٨٦ .

[3] - سورة النور : آيه رقم ٢٧ .

(فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) ([1])

فالآيه تحرم دخول بيوت الغير إلا إذا أذن به ، فإذا لم يؤذن للزائر بالدخول كان عليه أن يرجع ، ولا حرج عليه فى ذلك ولا ينبغى له تفسير رفض الزيارة بزهد أهل البيت فى لقائه أو بجفائهم له ، بل عليه أن يتقى الله فى ظنه فيلتمس لهم العذر مادام هو واثقاً فى صفاء نيته وسلامة قصده من هذه الزياره ٠

فإذا أذن للزائر بدخول البيت ، كان عليه ألا يحاول التعرف على أسرار البيت وأصحابه ، فلا يختلس النظر هنا وهناك ، ولا يتسمع إلى ما يدور وراء الجدران حتى لا يؤذى أصحابه ولا يحرج صدورهم ، وعليه أن يكون حديثه عاما فى مسائل عامه ، لا يتناول فيه أشخاص بذاتهم إلا إذا سئل ، وعندئذ عليه أن يقول خيرًا وإلا فليصمت ٠

(ومن الأداب الاجتماعية والإسلامية ، ألا يزور مؤمن بيت أخيه المؤمن فى غيابه إلا فى حالات معينة لا يجد معها مفراً من هذه الزيارة ، كإبلاغ أمر هام أو لطلب مُلِح ٠ وفى هذه الحالة فقط له أن يتحادث ، على أن يختصر الزياره وأن يكون حديثه مع أهل رب البيت فى ماجاء له من قصد حسن فقط ومن وراء حجاب ، حتى لا ينزغ فيهم الشيطان بما يسىء لرب البيت أو يجرح تقوى الزائر) ([2])

وإذا دعى مؤمن إلى طعام عند صاحب له ، فعليه أن يلبى الدعوة شاكراً فإذا أكل كان عليه أن يستأذن للانصراف ، وإذا كانت الزيارة من غير دعوة سابقة فعلى الزائر إلا يطيل المكث انتظاراً لموعد طعام رب البيت وأهله الذى قد لا يكون حسب حساباً لزائر ، وقد يستحى أن يبدى تبرمه وضيقه بإطالة هذه الزيارة وفى ذلك تقول الآيه :

(ياأيها الذين آمنو لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غيرناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا اطعمتم فانتشرو ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذالكم أطهر

---

[1] - سورة النور : آيه رقم ٢٨ ٠

[2] - يراجع القرآن الكريم والسلوك الإنسانى ص ١٧٢ بتصرف يسير ٠

لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) ([1])

ورغم أن الآية خصت أسلوب زيارة بيوت النبي بما أراد لهذه الزيارة من طهر وتوقير فهي دليل عمل ومرشد حكيم للمؤمنين كافة في آداب الزيارة .

فلا يليق بمؤمن أن يتسابق لإتخاذ مركزا الصدارة بغير حق في أي مجلس ، بل عليه مراعاة من هم أكبر منه سنا وفضلا ، ومن هم اكثر منه علما أو مقاماً فعليه أن يضع نفسه في مكانه المناسب ومركزه الطبيعي في هذا المجلس فيتحاشى بحسن سلوكه استنكار الناس له واستهجانهم لمسلكه ورحم الله أمرأ عرف قدر نفسه وإقتاد غيره من الناس وقد جاء في القرآن الكريم .

(ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) ([2])

(ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فآفسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل آنشزوا فآنشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) ([3])

وإذا مادار الحديث في المجلس فليكن حديثا هادئا هادفاً خفيض الصوت ولا يجهد سمع الناس ، ولا يحاول متطفل أن يظهر نفسه بغير حق ويثبت وجوده ويفرض رأيه برفع صوته ظنا منه أنه بذلك إنما يلفت الأنظار أو يملك ناصية الموقف أو يكسب رأيه قوة إقناع ، وهو في حقيقة أمره إنما يثير اشمئزاز السامعين ويكشف بنفسه تفاهته وسخف رأيه وقد يضيع صوت الحق ، بما يثيره هذا المتطفل من جلبة وفوضى ويأمرنا العزيز الحكيم بخفق الصوت في حضرة من هم أكثر علما وأعظم مقاماً

(ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين آمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) ([4])

---

[1] - سورة الأحزاب : آيه رقم ٥٣ .

[2] - سورة الحجرات : آيه رقم ١ .

[3] - سورة المجادله : آيه رقم ١١ .

[4] - سورة الحجرات : آيه رقم ٢ ، ٣ .

٣- آداب المجالس العامة فى الإسلام :-

وليكن اجتماع المؤمنين على خير ، أن يكون حديثهم لصالح مجتمعهم ، هدفه إصلاح أحوال المجتمع الاسلامى وبحث مشاكله ، والتشاور فى حلها بما يرضى الله وبما يزيل عنهم عوامل الفرقه والاختلاف ، ويعلى من شأنهم ليكون المؤمنون مسلمين حقاً والإسلام يدعو إلى السلام والوئام ، كما يدعوا إلى إصلاح ذات البين بين فردين أو طائفتين من المؤمنين نزع منهم الشيطان بالبعد عن الله وعصيان أوامره ، وليكن إجتماع المؤمنين على أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والبعد عن اللغو الفارغ الذى قد يوسع شقة الخلاف فى الأمة الإسلامية بدلا من ذالته ، وحتى لا تحل العداوة والبغضاء محل المحبة والوئام ، ولنعمل بما جاء فى قوله تعالى :

يأيها الذين آمنو إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى إليه تحشرون) ([1]) (لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ([2]) واذا كان فى الحديث خروج على ما شرع الله أو كفر بآياته أو التواء بمعانيها إلى غيرها أراد بها الاستهزاء بها ، فهو حديث لا يليق بمؤمن تقى أن يخوض فيه ولا يجمل به الجلوس مع أصحابه أومشاركتهم ومجاراتهم فى سوء نجواهم وخبيث نواياهم ، والخير كل الخير والتقوى كل التقوى فى إنسحابه من مثل هذا المجلس الماجى ، والإ أصبح منهم وعلى مثالهم فتحق عليه لعنة الله كما حقت عليهم ويحذرنا العليم الخبير فى مثل هذه المجالس .

(وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً) ([3])

---

[1] - سورة المجادله : آيه رقم ٩ .

[2] - سورة النساء : آيه رقم ١١٤ .

[3] - سورة النساء : آيه رقم ١٤٠ .

(وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضواْ فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) ([1]) (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجواْ مـن عندك قالواْ للذين أوتواْ العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعـواْ أهواءهم) ([2])

(ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم) ([3])

(أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) ([4])

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ([5])

(والذين اهتدواْ ازادهم هدى وآتاهم تقواهم) ([6])

٤- الإلتزام والبعد عن الفتنة والتجريح للآخرين :-

ليس من الخلق القرآنى ولا من السلوك الاجتماعى القويم أن يتخذ مؤمن من مجالس المؤمنين ميداناً لبث الفتنه يتناول بها الناس بالتجرح والتشهير والتحضير والحط من أصلهم ونسبهم وكشف عوراتهم لا لسبب سوى حب الظهور على أشلاء من قد يكونون خيراً منه وأفضل وإلى ربهم أقرب ، ومثل هذا الكذاب المحتال ماهو إلا ولى الشيطان ، وأبعد الناس عن الايمان ، ويجب على المجتمع الإسلامى أن ينبذه ولا يكلمه ولايجالسه ليستمع إليه ، عسى أن يستحى ويذكر ربه ويتوب إليه ويتقيه فيما يقول ويلج ، وبين القرآن الكريم ما يجب أن يكون عليه المؤمن فى مجالسة إخوانه فى الدين ، فقال:

---

[1] - سورة الأنعام : آيه رقم ٦٨ .

[2] - سورة محمد : آيه رقم ١٦ .

[3] - سورة محمد : آيه رقم ٣٠ .

[4] - سورة محمد : آيه رقم ٢٩ .

[5] - سورة الاعراف : آيه رقم ١٩٩ .

[6] - سورة محمد : آيه رقم ١٧ .

(يأأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ([1])

ومن ضعاف الإيمان من لا يرعى فيما يقول إلاً ولا ذمة فيختلق من أخبار السوء ويبث فى المجتمع من الأكاذيب ما لم ينزل به الله من سلطان ، فينشر الإشاعات الكاذبه المغرضه يرمى بها إلى الحصول على أغراض ذاتيه دنيئه كالتقرب من ذى سلطة فيطعن فى أعدائه أو منافسيه ، أو انتقام أعمى من مؤمن أمين صادق لم يُنله مطلباً أراده بغير حق أو لمجرد رغبة شخصية فى إحراز شهرة لدى ذى سلطان ونسى من هو عليم ببواطن الأمور ومن لا تخفى عليه خافية من أسرار الناس والأحداث ، مثل هذا المتطفل من أعدى أعداء المجتمع ، إذ يسيء للناس بغير ذنب ولا بدافع من بذل خير وإحقاق حق ، ولو سار المؤمن على هدى القرآن لماضل طريق الحق ولا حاد عن الصراط المستقيم ولا تقى ربه فيما يقول أو يسمع فلا يأخذ ما يسمع قضيه مسلما بها حتى سلك على ضوء ما سمع من أراجيف وأكاذيب مسالك قد تنتهى به وبمجتمعه إلى مزيد من الفتنه والبوار ، بل عليه تحرى الحق فيما يسمع أو يقول :

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ([2])

٥- النهى عن النفاق الاجتماعى والتلون لأجل المصلحه :-

والسلوك الاجتماعى الإسلامى الطيب ، هو السير على الصراط المستقيم الذى رسمه العزيز الحكيم لعباده المؤمنين ، لا عوج فيه ولا إلتواء ، فلا يظهر المؤمن أمام بعض اخوانه بوجه ثم لايلبث أن يسفر عن وجه مغاير أمام البعض الأخر طمعاً فى منفعه أو اتقاء لأذى وعليه ألا يسعى بالفتنة والفرقة بين مؤمن ومؤمن طمعاً أو خوفاً ، وإلا فقد ثقة الناس فيه ، ولاعهد ولا ثقة فيمن نقض عهد ربه ولا أمان ولا أمن له ، ولا خير يرجى منه ويحذرنا الله من أمثال هؤلاء المتقلبين المنافقين بقوله :

---

[1] - سورة الحجرات : آيه رقم ١١ .

[2] - سورة الحجرات : آيه رقم ٦ .

(الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ([1])

(مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) ([2])

(فكيف اذا أصابتهم مصيبه بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً) ([3])

ومن المنافقين من يستحى من الخلق ولا يستحى من الخالق ذى الانتقام فيتخذ أمام الناس مظهر التقى الورع الخاشع لله في عباداته وهو فى ضلال مبين والله كاشف أمره للمؤمنين :

(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ([4])

هؤلاء هم الذين مأواهم قاع جهنم يوم الحساب العسير ، ولهم فيها أشد العذاب جزاءاً وفاقاً لكفرهم بالله وهزئهم بالدين وإفسادهم فى الأرض ، وحق فيهم قوله تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجدلهم نصيراً) ([5])

بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) ([6])

٦- الإعراض عن مجالسة الجاهلين : -

(المؤمن المعتز بإيمانه ، لا يصاحب ولايجالس من هم دونه إيماناً أو علما ، لا ترفعاً ولا استكباراً ، بل لأنهم لاخير يرجى من مجالستهم ولا جدوى فى الحديث إليهم ولاهم على استعداد للإستماع إليه ، وليست لديهم النية للإفادة من علمه وتقواه لأنهم إن كانوا كذلك فلا خير فيهم ، فعلى

---

[1] - سورة النساء : آيه رقم ١٤١ .

[2] - سورة النساء : آيه رقم ١٤٣ .

[3] - سورة النساء : آيه رقم ٦٢ ، ٦٣ .

[4] - سورة النساء : آيه رقم ١٤٢ .

[5] - سورة النساء : آيه رقم ١٤٥ .

[6] - سورة النساء : آيه رقم ١٣٨ .

المؤمن عدم مخالطتهم أو محاوله موعظتهم ، لأنه سيلقى منهم عنتاً وإجهادا لاطائل وراءهما بل قد يسمع منهم ما يؤذى إيمانه وتقواه أو يجرح عقيدته بغير حق إمعانا منهم فى اللغو القارح والكراهية البينه) ([1])

(يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانه من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قدبينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) ([2])

فهؤلاء لا أمن للمؤمن عندهم ولا أمانة يظهرون له مالا يبطنون ، يكاد بغضهم للمؤمن أن يغفر من عيونهم ويفلت من بين شفاههم الحسد والحقد على ما أتى الله المؤمنين من نعم الهداية والرضا والاطمئنان ويتمنون زوال هذه النعم عن المؤمنين ويكيدون لهم ويتآمرون عليهم ، والله خير حافظ من كيدهم وكاشف ما فى صدورهم ، ليأخذ المؤمنون حذرهم منهم ٠

(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) ([3])

(إن تمسكم حسنة تسوءهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) ([4])

٧- النهى عن ترويج الإشاعات الكاذبة المغرضة :-

نهى القرآن المؤمن ألا ينساق فى حديثه مع تيار الإشاعات الكاذبه المغرضه التى ينفثها المنافقون فى المجتمع الإسلامى ، ابتغاء مصلحة عاجله ، وعليه أن يفسد هذة الاشاعات ولا يكون بوقاً من أبواقها ، وعليه أن يحصرها فى أضيف نطاق ويقتلها فى مهدها ولا يكون وسيله تفشيها ، وعليه أن يقول الحق والكلمه الطيبة التى يريد بها وجه الله ، والله الحق الطيب يحذرنا من هذا الكذب وهؤلاء الكذابين ٠

---

[1] - يراجع : القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - محمد بهائى سليم ص ١٧٦ ٠

[2] - سورة آل عمران : آيه رقم ١١٨ ٠

[3] - سورة آل عمران : آيه رقم ١١٩ ٠

[4] - سورة آل عمران : آيه رقم ١٢٠ ٠

(فلا تطع المكذبين ودواْ لو تدهن فيدهنون ، ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) ([1]) ويأمرنا بأن نأخذ فى سلوكنا الاجتماعى بالحكمه والمجامله مادامتا يؤديان لإحقاق الحق .

(آدع إلى سبيل ربك بآلحكمة وآلموعظة آلحسنة وجادلهم بآلتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ([2])

(هل جزاء آلإحسان إلا آلاحسان) ([3])

٨- الدعوة إلى حفظ العهود .

كما أن من الأدب القرآنى المفروض على كل مؤمن صدق ايمانه حفظه عهده مع الناس بعد عهده مع الله ، وحفظ الأمانات وردها لأصحابها كامله ، حفظ العهود والأمانات وصدق الكلمه هما عماد الثقه والترابط والقوه داخل المجتمع الاسلامى فمن عاهد الناس إنما يعاهد الله ويشهده على الوفاء بما عاهد ، ومن يؤدى الشهادة بالحق والعدل وانما شهد الله على ما يقول ، فليؤدها بعيداً عن الهوى أو متأثراً بشخصيات من يشهد لهم أو عليهم ، بل عليه أن يقول الحق ولا يخشى فيما يقول لومه لأئم ، ولو كانت ضد أقرب الناس واحبهم إليه فلا يأخذ جانب القوى بغير حق خوفاً فيه ، ولا يشهد زوراً ضد ضعيف آستهانه بشأنه ، والله يحب المقسطين .

(وأوفواْ بعهد الله إذاعا هدتم ولا تنقضواْ الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون) ([4])

(يأأيها الذين أمنواْ كونواْ قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلواْ آعدلواْ هو أقرب للتقوى وآتقواْ الله إن الله خبير بما تعملون) ([5])

---

[1] - سورة القلم : آيات رقم ٨- ١٢ .

[2] - سورة النحل : آيه رقم ١٢٥ .

[3] - سورة الرحمن : آيه رقم ٦٠ .

[4] - سورة النحل : آيه رقم ٩١ .

[5] - سورة المائده : آيه رقم ٨ .

(ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعملون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) ([1])

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) ([2])

(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ([3])

(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ([4])

ومن الأمانة والعدل حفظ مال اليتم والوفاء به كاملاً وعدم الغش والتدليس فى المعاملات .

(وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيرًا) ([5])

فمن الظلم البين الذى نهى عنه الله فى كتابه المبين الخلط بين مال اليتيم ومال المؤتمن عليه حتى إذا ما أصاب الثانى خسارة فى ماله انتقص من مال الأول ظلماً .

وعلى التاجر أن يراعى الله فى تجارته ويتقيه فلا يبخس الناس حقهم فى الكيل أو الميزان .

(ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أووزنوهم يخسرون) ([6])

والله سبحانه وتعالى يحب القسط وهو الذى خلق الكون بأدق ميزان .

(والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ([7])

---

[1] - سورة آل عمران : آيه رقم ٧٦ .

[2] - سورة النساء : آيه رقم ٨٥ .

[3] -سورة النساء : آيه رقم ١٣٥ .

[4] - سورة البقرة : آيه رقم ٤٢ .

[5] - سورة النساء : آيه رقم ٢ .

[6] - سورة المطففين : الآيات من ١- ٣ .

[7] - سورة الرحمن : الآيات من ٧-٩ .

والقسط والميزان من أسس الإيمان والتقوى فى السلوك الاجتماعى فليتعامل المؤمنون فيما بينهم بالعدل ويتحروا الحق فيما يقولون ويعملون ، والقسط والميزان من مستلزمات القضاء العادل فيرعى العدل والحق فيما يصدر من أحكام ، والقسط والميزان من أسس الحكم ، فالحاكم العادل يحكم بين الناس على اساس المساواه ولا يتأثر بشيىء آخر غير تحرى العدل فى اداء مصالح الناس وقضاء حوائجهم ، كل بما يستحق ويعمل .

ولاشك أن كل هذه ضوابط إيمانية لابد وان تظهر على ساحة العمل اليومى للمجتمع المسلم حتى تتحقق له بالتزامه سعادة الدارين ويفوز برضا الله رب العالمين وصدق الله العظيم إذ يقول :-

(فمن أتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشرة يوم القيامه أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرًا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخره أشد وأبقى ([1]) أعاذنا الله منها ، وجعلنا من المهتدين .

الضوابط القرآنيه للمسلمين فى الحروب :-

امتاز الإسلام بأنه دين رحمة وسلام للبشر كافه ، دين المساواة بين الناس دين التواضع والخشوع لله الواحد الأحد رب العالمين ، ليس إله المسلمين وحدهم ، ولا رب المسلمين وحدهم ، حتى وإن كانوا هم المؤمنين به دون وغيرهم ، ولا يمكن لمن يدين بهذا الدين العظيم أن يكون مصدر شقاء للبشرية ، أو أن يكون عامل فتنة أو ظلم أو عدوان ، أو غرور أو استعلاء بين بنى آدم جميعا .

وإن على من يتهم الإسلام بأنه دين دموى يدعوا أتباعه إلى الحرب والقتال أن يعود إلى القرآن الكريم دستور الإسلام والمسلمين ، ليقرأ فيه بقلب مفتوح ، وضمير واع متنزه عن الهوى ، والتحيز الأعمى ، فسيجد أنه قد حوى ما شرعه الله - ﷻ - للمسلمين من شرائع وحدود مرسومه على الصراط المستقيم فيما يتعلق بتعاملهم مع أهل الكتاب - وغيرهم - وألزمهم باتباعها والسير على نهجها ، ليعرف هذا المتجنى على الإسلام وأهله ما هية الأسباب الحقيقة التى من أجلها شرع القتال فى الإسلام ، وسيرى أنه ليس للعدوان ، ولا للتعصب الأعمى ، بل كان قتالا عادلا أباحه

---

[1] - سورة طه : الأيات من ١٢٣ - ١٢٧ .

الله ﷻ وأحذبه العرف الإنسانى السليم فى كل زمان ومكان ، ألا وهو حق الدفاع عن النفس وما يتصل بها من عقيدة وأهل ومال ضد أى معتد أثيم ، وضد كل من يحاول كبت صوت الله وحجبه عن عباد الله ﷻ ليظلوا عبيداً له هو ، أو يحارب دعاتها بقوة السلاح ، لا بالنقاش الحر والمنطق السليم .

فالحرب فى الإسلام - كانت - ولا زالت - وستظل - بإذن الله تعالى - صوتا للحق فحسب ، ما إن علا صوت الباطل والظلم ، لا من أجل نشره بقوة السلاح ، ولا بالضغط والإرهاب - إنما هى قتال لعدوان ، ودفعا ودفاعا ضد من يَبدأ بالعدوان ، والبادىء أظلم .

لقد وصف القرآن الكريم الدوافع الحقيقية لعدوان أعداء الإسلام ، وكشف لنازيف ادعائهم الكاذب بأنهم يحاربون من يعتدى على دينهم ، يصفهم القرآن الكريم بأنهم خلفاء الشيطان الذى لا يريد لهم هداية ولا سعادة ، وإن من الكفر المبين أن يتخذ الإنسان الشيطان وليًّا من دون الله ﷻ والله يأمر المؤمنين به أن يقاتلوا أولياء الشيطان عدو الله والناس ، عدو الخير ورسول الشر ، وهو المارق المخادع الذى يفسد الناس بإغوائه وإغراءاته ، ويزين لهم المعاصى والسيئات ، ثم لا يلبث أن يغرر بهم ، ويتركهم لمصيرهم المشئوم)([1])

يقول الله ﷻ :- وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جارلكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىءٌ منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب) ([2])

ويحذر الحكيم العليم من الاستسلام لغوايه الشيطان ، الذى لايهمه إلا الوقيعة بين الناس ، ولا يوسوس إلا بالظلم والعدوان من أجل التسلط والطغيان ، فيقول تعالى :- (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) ([3])

---

[1] - يراجع : القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - محمد بهائى سليم ص ١٩٥ . (مرجع سابق)
[2] - سورة الأنفال : آيه رقم ٤٨ .
[3] - سورة النساء : آيه رقم ٧٦ .

وهو أمر صريح من الله - للمؤمنين - بعدم الإعتداء دون وجه حق ، وألا يحاربوا سوى أولياء الشيطان الذين يريدون بالناس الشر ، وأن الله مع من قاتل فى سبيل الحق ودفع الظلم والعدوان ،

قال تعالى :-

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ([1])

من أجل هذا :-

أمر الله ﷻ المؤمنين بقتال المعتدين ، حتى يكون قتالهم شريفا وواجبا ، وحتى لا يكون قتال المسلمين لأعدائهم خاضعاً للأهواء والمطامع يوماً ما ، رسم لهم العلى الحكيم - ﷻ فى محكم كتابه الكريم ، بوضوح لالبس فيه ولا غموض ، الضوابط الإيمانيه للقتال فى الإسلام ([2]) مبينا :

١- متى يجب القتال على المسلم ؟

٢- ضد من يقاتل المسلم ؟

٣- على من يجب الجهاد ؟

٤ - ما هو اسلوب القتال ؟

٥- ماهى معوقات القتال و كيف يمكن القضاء عليها ؟

٦- ماذا يجب على المقاتل المسلم اثناء القتال والإلتحام ؟

٧- متى وأين يحرم القتال على المسلم ؟

٨- كيف يعامل المقاتل المسلم أسيره فى الحرب ؟

٩- ماذا يصنع بالأسرى ؟ ومتى يمكن إطلاق سراحهم ؟

كل هذه الأسئله أجاب عنها القرآن الكريم وبين ما فيها من أخلاقيات يجب على المسلم التزامها ليكون قتاله دعوة إلى الله ﷻ لاقتالا تسفك فيه الدماء فحسب !!

وأكتفى هنا بما ذكرته مجملا دون اللجوء إلى تفصيلات ، لأن التفصيل يحتاج الى بحث خاص به وليس هنا مجاله والله المستعان .

---

[1] - سورة التوبه : آيه رقم ٣٢ .

[2] - يراجع للمزيد : الحرب على هدى القرآن والسنه - الأستاذ / أحمد حسين - طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه . سنه ١٩٧٤ م .

أهم المراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - الأديان فى القرآن . د . محمود بن الشريف - دار المعارف - ط (٤) : سنة ١٩٨٠م .

٣ - الأديان الحية - جوزيف كاير - ترجمة د . حسن الكيلانى - مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٦٤م .

٤ - الأركان الأربعة فى ضوء القرآن والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى - أبى الحسن على الحسنى الندوى - دار القلم - الكويت .

٥ - الإسلام والضبط الإجتماعى - د . سلوى على سليم - دار التوفيقية للطباعة - ط (١) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٦ - الأسفار المقدسة قبل الإسلام - د . على عبد الواحد وافى - مكتبة نهضة مصر ط (١) سنة ١٩٦٤م .

٧ - أصول التربية الإسلامية - د . سعيد إسماعيل على - مطبعة المدنى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٨ - بناء الأسرة فى النظام الإسلامى - د . عبد الناصر أحمد حسيب - مكتبة الازهر الحديثه بطنطا ١٤١٣هـ - ١٩٩٦م .

٩ - بين الاقتصاد والدين فى الشريعة المسيحية - ثروت أنيس الأسيوطى دار النهضة العربية ١٩٦٧م .

١٠ - تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية - د . مصطفى الخشاب - لجنة البيان العربى - ط (١) سنة ١٩٥٣م .

١١ - تجارة الجنس - جارى جوردون - ترجمة زينات الصاغ - نشر مركز الحضارة العربية ط (١) ١٩٩٧م .

١٢ - الحرب على هدى القرآن والسنة - أحمد حسين - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٤م .

١٣ - حرب العاهرات (نساء اليهود والسياسيين العرب) - محمد الغيطى - المركز العربى للطباعة - ط (١) سنة ١٩٩٥م .

١٤ - حق الفقراء فى أموال الأغنياء - (ضمن سلسلة بحوث التوجيه الاجتماعى فى الإسلام) - إبراهيم اللبان .

١٥ - سنن ابن ماجه - الحافظ محمد بن يزيد القزوينى - تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى - مطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهره .

١٦ - الشائعات والضبط الاجتماعى - د . محمود ابو زيد - الهيئه المصريه العامه للكتاب - ط (١) سنة ١٩٨٠م .

١٧ - شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية وأهم مبادئها فى الأحوال الشخصية - أنطونيوس السريانى دار النهضه العربيه - ١٩٦٧م .

١٨ - الضبط الاجتماعى أسسه النظريه وتطبيقاته العمليه .د . أحمد الخشاب - مكتبة القاهرة الحديثه ط (٢) سنة ١٩٦٨ .

١٩ الضبط الاجتماعى - عبد الله الخريجى - دار الشرق - جده سنة ١٩٧٩م .

٢٠ - العهد الجديد - كتاب المسيحين المقدس .

٢٢ - عظات وعبر - حبيب سعيد - دار التأليف والنشر الأسقفيه سنة ١٩٦٦ .

٢٣ - علم الاجتماع ومدارسه - د . مصطفى الخشاب - الجزء الثانى لجنة البيان العربىبالقاهرة سنة ١٩٦٢م .

٢٤ - الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر (مشكلات الحكم والتوجيه) د . محمد البهى - دار التوفيق النموزجيه بالقاهره ط (٣) ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٥ - الفكر الدينى الإسرائيلى أطوره ومذاهبه - د . حسن ظاظا - نشر معهد البحوث والدراسات العربيه ط (٣) سنة ١٩٧٧ .

٢٦ - القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - محمد بهائى سليم - الهيئه المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧

٢٧ - قوانين ملكوت السماوات كما جاءت فى الموعظه على الجبل أ . ل هملتون - ترجمه عدلى فام - القاهره ط (٤) سنة ١٩٧٨م .

٢٨ - المعجم الفلسفى - مجمع اللغه العربية بالقاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأمريه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م .

٢٩ - مختار الصحاح - محمد بن أبى بكر الرازى - نشر دار الحديث بالقاهرة .

٣٠ - مقارنة الأديان - د . أحمد شلبى - مكتبه النهضه العربية ط (٧) سنة ١٩٨٢م .

٣١ - مقارنة الأديان (اليهوديه) - د . أحمد شلبى - مكتبة النهضه العربية - ط (٦) سنة ١٩٨٢م .

الفهرس

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات